

التفسير

المستوى الثالث

النظام الفصلي للتعليم الثانوي
المسار العلمي والإداري

كتاب
الطالب

طبعة
١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ
٢٠١٧ - ٢٠١٨ م

المستوى الثالث - النظام الفصلي للتعليم الثانوي - المسار العلمي والإداري - كتاب الطالب ١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧ - ٢٠١٨ م

رقم الإيداع : ١٤٣٦/٨٤٢٤
ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠١٧-٢٠٣-٠



نسختك الإلكترونية

- قررت وزارة التعليم تدريس
- هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

التفسير ٤



المستوى الثالث
النظام الفصلي للتعليم الثانوي
المسار العلمي والإداري
كتاب الطالب

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ

٢٠١٧ - ٢٠١٨ م

يوزع مجاناً ولا يباع

ح) وزارة التعليم، ١٤٣٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

وزارة التعليم

التفسير (٤) المستوى الثالث - النظام الفصلي للتعليم الثانوي - المسار العلمي والإداري -

كتاب الطالب. / وزارة التعليم. - الرياض، ١٤٣٦ هـ

٢٠٠ ص ؛ ٥، ٢٥، ٢١ سم

ردمك : ٠٠ - ٢٠٣ - ١٧ - ٠١٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

أ - العلوم الشرعية كتب دراسية ٢ - التعليم الثانوي - السعودية

كتب دراسية أ. العنوان

١٤٣٦ / ٨٤٢٤

ديوي ٠٧١٢، ٢٧٧

رقم الإيداع : ١٤٣٦ / ٨٤٢٤

ردمك : ٠٠ - ٢٠٣ - ١٧ - ٠١٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

لهذا المقرر قيمة مهمة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه، ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه.

إذا لم نحفظ بهذا المقرر في مكتبتنا الخاصة في آخر العام للاستفادة، فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به.

قسم العلوم الشرعية

islamic.cur@moe.gov.sa



وزارة التعليم

www.moe.gov.sa



مشروع النظام الفصلي

www.moe.gov.sa/ar/alfasly



حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التعليم - المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مفاتيح الكتاب

تكون عامة ومختصرة وموجهة للمتعلم.

أهداف الوحدة

تتناول الدروس التي ستدرس في الوحدة.

موضوعات الوحدة

تتضمن عناصر الدرس ومفرداته الأساسية التي تشكل المحتوى.

ماذا
سنعلم؟

عبارة عن مدخل مرتبط بموضوع الدرس يقصد به تهيئة أذهان المتعلمين لتلقي الدرس الجديد.

تمهيد

أعمال تطبيقية تهدف إلى تركيز ما تم دراسته من موضوعات في أذهان الطلاب عن طريق إجراء بعض التدريبات العملية.

نشاط



تتناول تعريف المفاهيم والمصطلحات العلمية التي ترد في الدرس.



أسئلة تقويمية ترد في نهاية كل درس لقياس مدى فهم الطلاب واستيعابهم للمادة العلمية.



تتضمن جميع أوعية المعلومات المختلفة سوى المصادر الإلكترونية.



المهارة المرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها الطالب، وما يتصل بها من معارف وقيم واتجاهات يتعلمها بصورة مقصودة ومنظمة عن طريق الأنشطة والتطبيقات العملية بهدف تحسين ممارساته العملية ورفع كفاءته.



تتضمن الروابط المتعلقة بالمادة العلمية للموضوع على الشبكة العنكبوتية وتقتصر على الجهات الرسمية أو المواقع العلمية الرصينة.



المعلومات الإضافية التي تورد بهدف توفير فرصة الاستزادة من المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع من غير أن يكون المتعلم مطالباً بها في التقويم أو الاختبار.



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه ، أما بعد :
فهذا كتاب التفسير ٤ للمستوى الثالث في النظام الفصلي للتعليم الثانوي المسار العلمي والإداري كتاب الطالب ،
ومن المعلوم أن كتاب الله تعالى يتضمن أصول الدين التي يجب على المسلم الإيمان والعمل بها ، في مجال العقيدة
والعبادة والأخلاق والسلوك ، وشرف العلم مرتبط بشرف المعلوم ، وكتاب الله هو أعظم الكتب وأجلها على الإطلاق ،
لذا ينبغي على المسلم العناية بمعرفة تفسير كلام الله تعالى ، لأن ذلك وسيلة التدبر والعمل ، قال الله تعالى :
﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٢٩) وكان هدي الصحابة رضي الله عنهم أكمل
الهدي لاقتفائهم هدي المصطفى ﷺ ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يتعلموا ما فيهن
من العلم والعمل ، فكانوا يتعلمون القرآن والعلم والعمل به .

واستمراراً للتطوير في الكتب الدراسية لتخرج بصورة تلبي احتياجات الطلاب وترتقي بهم إلى فهم كتاب الله تعالى
جاء هذا التأليف لكتاب التفسير ، وهو عبارة عن مقاطع من الآيات أخذت من سور متعددة تبين أحكاماً شرعية أو
عقائدية أو أخلاقية أو تتحدث عن قصص الأمم السابقة ، وروعي في ذلك ما يلي :

أولاً : تقسيم الكتاب إلى وحدات ، تحت كل وحدة دروس .

ثانياً : ذكر في بداية كل وحدة دروسها ، وأهدافها ، وتعريف بالسورة يشمل صلتها بما قبلها وأولها بآخرها ومقصدها
وموضوعاتها رغبة .

في أن يسعى المعلم لتحقيق تلك الأهداف عند تدريسه لمادة التفسير .

ثالثاً : كتابة مقدمة عن السورة التي أخذت منها بعض المقاطع تتضمن :

● ذكر رقم السورة في ترتيب المصحف ، وعدد آياتها ، وبيان هل هي مكية أو مدنية .

● بيان مقصد السورة .

● مناسبة السورة لما قبلها .

● مناسبة بداية السورة لخاتمها .

● موضوعات السورة التي اشتملت عليها .

رابعاً : استهل كل درس بذكر ما سيتعلمه الطالب في الدرس، ثم تمهيد مناسب قبل البدء في محتوى الدرس.
خامساً : كتابة معاني الكلمات التي تحتاج إلى بيان، وتم الاعتماد في بيان الكلمات على كتاب الميسر في غريب القرن الكريم من إصدار مركز الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية.

سادساً : ترقيم ما يتعلق بتفسير الآيات وفوائدها على شكل نقاط تفسر معنى الآيات وتوضحه .

سابعاً : ضمنت الدروس بعض وسائل الإيضاح لتشويق القارئ وتقريب المعنى .

ثامناً : تضمين المحتوى بعض الأنشطة رغبة في تنمية مهارات التفكير لدى الطالب .

تاسعاً : ختم كل درس بأسئلة تقويم يهدف منها معرفة مدى استيعاب الطالب للدرس وفهمه له .

عاشراً : إضافة بعض الأيقونات الجديدة المعينة على التوسع في موضوع الآيات مثل :

🟢 (مصادر) : وهي مجموعة من كتب التفسير القديمة والمعاصرة لإشباع الرغبة في التوسع وزيادة الفهم .

🟢 (روابط) : وهي مجموعة من المواقع الإلكترونية التي يمكن الاستفادة منها .

🟢 (مهارات حياتية) : ختم كل درس بذكر مهارة ينبغي للطالب أن يستفيد منها في حياته العملية .

وختاماً نسأل الله تعالى أن يكون هذا الكتاب عوناً للطالب والمعلم لمعرفة معاني كلام الله تعالى ومعرفة

أسراره وإعجازه ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

الفهرس

الوحدة الثانية

سورة الإسراء

٦٣

الدرس الحادي عشر :

تفسير سورة الإسراء ٩-١٧

الوحدة الثالثة

سورة النحل

٧٣

الدرس الثاني عشر :

تفسير سورة النحل ٦٥-٧٠

٧٩

الدرس الثالث عشر :

تفسير سورة النحل ١٢٠-١٢٥

الوحدة الرابعة

سورة الحجر

٨٩

الدرس الرابع عشر :

تفسير سورة الحجر ٨٥-٩٩

الوحدة الخامسة

سورة إبراهيم

٩٩

الدرس الخامس عشر :

تفسير سورة إبراهيم ٤٢-٤٦

الوحدة الأولى

أصول التفسير

١٢

الدرس الأول :

مكانة علم التفسير وأهميته

١٦

الدرس الثاني :

نشأة علم التفسير وتطوره

٢٠

الدرس الثالث :

أقسام التفسير

٢٣

الدرس الرابع :

قواعد التفسير

٢٦

الدرس الخامس :

التعريف بأشهر كتب التفسير

٣٠

الدرس السادس :

جمع القرآن الكريم وكتابه

٣٦

الدرس السابع :

القراءات ومشاهير القراء

٤٢

الدرس الثامن :

إعجاز القرآن الكريم

٤٩

الدرس التاسع :

بلاغة القرآن

٥٤

الدرس العاشر :

تدبر القرآن الكريم

الوحدة العاشرة

سورة التوبة

١٤٥

الدرس العشرون :

تفسير سورة التوبة ٢٣-٢٦

١٥١

الدرس الحادي والعشرون :

تفسير سورة التوبة ٣٤-٣٦

الوحدة الحادية عشرة

سورة الأنفال

١٦١

الدرس الثاني والعشرون :

تفسير سورة الأنفال ٢٤-٢٩

الوحدة الثانية عشرة

سورة الأعراف

١٧١

الدرس الثالث والعشرون :

تفسير سورة الأعراف ١٩٩-٢٠٦

الوحدة الثالثة عشرة

سورة الأنعام

١٨١

الدرس الرابع والعشرون :

تفسير سورة الأنعام ١٥٩-١٥٦

الوحدة السادسة

سورة الرعد

١٠٧

الدرس السادس عشر :

تفسير سورة الرعد ٨-١٣

الوحدة السابعة

سورة يوسف

١١٧

الدرس السابع عشر :

تفسير سورة يوسف ٢٢-٢٩

الوحدة الثامنة

سورة هود

١٢٥

الدرس الثامن عشر :

تفسير سورة هود ١١٠-١١٧

الوحدة التاسعة

سورة يونس

١٣٥

الدرس التاسع عشر :

تفسير سورة يونس ٥٧-٦١

أصول التفسير

أهداف الوحدة

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

- ١ يدرك مكانة علم التفسير وأهميته .
- ٢ يعرف نشأة علم التفسير وتطوره.
- ٣ يميز بين أقسام التفسير .
- ٤ يعرف قواعد التفسير .
- ٥ يعرف أشهر كتب التفسير .
- ٦ يختار القراءة في أجود كتب التفسير وأنفعها .
- ٧ يدرك كيف جمع القرآن الكريم وكتب.
- ٨ يتعرف على القراءات ومشاهير القراء.
- ٩ يعرف بلاغة القرآن الكريم ويستنبطها.
- ١٠ يعرف إعجاز القرآن الكريم .
- ١١ يتدبر كتاب الله عز وجل.

موضوعات الوحدة

نشأة علم التفسير وتطوره

مكانة علم التفسير وأهميته

قواعد التفسير

أقسام التفسير

جمع القرآن الكريم وكتابته

التعريف بأشهر كتب التفسير

إعجاز القرآن الكريم

القراءات و مشاهير القراء

تدبر القرآن الكريم

بلاغة القرآن



روابط الوحدة

- ١٠ موقع الإسلام التابع لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (موسوعة علوم القرآن).
- ١١ الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
- ١٢ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية.
- ١٣ مركز تعظيم القرآن الكريم في المدينة النبوية.
- ١٤ مركز أبحاث تقنية المعلومات لخدمة القرآن الكريم وعلومه (نور).
- ١٥ الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي.
- ١٦ الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان).
- ١٧ كرسي القرآن الكريم وعلومه في جامعة الملك سعود كلية التربية.
- ١٨ معهد الإمام الشاطبي تحت إشراف الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في محافظة جدة (خيركم).

تمهيد

« معرفة مكانة ومنزلة العلوم وأهميتها يساعد على الاهتمام بها وتزداد أهمية العلم بموضوعه الذي يقوم عليه، وعلم التفسير له أهمية كبيرة لأنه بيان لمعاني كلام الله جل وعلا وكفى بهذا شرفاً ومنزلة.

ماذا سنتعلم؟

- مكانة علم التفسير.
- أهمية علم التفسير.
- ما يعين على فهم التفسير.

أهمية علم التفسير ومكانته

علم التفسير له أهمية كبيرة تتلخص فيما يلي:

(١) أن علم التفسير متعلق بكلام الله تعالى وشرف العلم بشرف المعلوم

وهو أشرفها وأوسعها وأعظمها مكانة بين علوم الشريعة لأن غايته فهم مراد الله جل وعلا من كلامه وفيه علم الأولين والآخرين وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَتَوَرَّ الْقُرْآنَ ، فَإِنْ فِيهِ عِلْمٌ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ »^(١).

(٢) أن الله أمرنا بتدبر كتابه والتأثر بعظاته وتعلم أحكامه وتوجيهاته

قال الله تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾^(٢)

(٣) حرص الصحابة رضي الله عنهم وسلف الأمة على تحصيل علم التفسير أيما حرص

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت) ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه^(٤)

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضع يده على كتفي ثم قال: «اللَّهُمَّ فَقهه في الدين، وعلمه التأويل»^(٥)
قال الإمام الطبري، رحمه الله: «إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله، كيف يلتذ بقراءته؟»^(٦)

(٤) أن تعلم التفسير فيه أخذ العلم الشرعي من مصدره اقتداء بالسلف الصالح رضي الله عنهم

كما جاء عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: «لقد حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن كعثمان بن عفان،

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج ٩ ص ١٢٥ وابن أبي شيبة ج ١٠ ص ٤٨٥ وابن كثير في فضائل القرآن ص ٣٠٥

(٢) سورة ص آية ٢٩

(٣) أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم برقم ٥٠٠٢ وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما رقم ٢٤٦٣

(٤) أخرجه أحمد في المسند برقم ٢٣٩٧

(٥) جامع البيان لأبي جعفر الطبري ج ١ ص ١٦

وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قال: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً^(١).

٥) الأجر العظيم والثواب الجزيل المترتب على فهم القرآن الكريم وتدبره

فعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة^(٢) فقال: «أَيْكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعُقَيْقِ^(٣)، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ^(٤) فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْبُ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»^(٥).

٦) حصول الهداية التامة لمن تعلمه وتدبره وعمل به

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٦).

٧) أن فهم القرآن ميسر وسهل فقد سهل الله ألفاظه للقراءة والحفظ وسهل معانيه للفهم والعلم والتدبر

قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٧).

٨) حصول الخيرية لمن تعلم التفسير وزيادة إيمانه

فعن عثمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٨).

قال: وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان، حتى كان الحجاج قال: «وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا»^(٩).

نشاط ١

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(١٠) شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أين لا يظلم نفسه؟ قال: «ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعون ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم»^(١٠).
بالتعاون مع مجموعتك استخرج من الحديث السابق فائدة تدل على أهمية تعلم التفسير.

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج ٥ ص ٤١٠ والحاكم في المستدرک ج ١ ص ٥٥٧ والطبري في تفسيره ج ١ ص ٨٠

(٢) موضع مظلل من المسجد الشريف كان فقراء المهاجرين يأوون إليه وهم المسمون بأصحاب الصفة

(٣) اسم موضع بقرب المدينة (العقيق) واد بالمدينة

(٤) الكوماء من الإبل العظيمة السنام.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه برقم ٨٠٣

(٦) سورة الإسراء آية ٩

(٧) سورة القمر آية ١٧

(٨) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم برقم ٥٠٢٧

(٩) (مقعدي هذا) لأعلم الناس القرآن حتى أحصل على تلك الفضيلة.

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى: (ولقد آتينا لقمان الحكمة) برقم ٣٤٢٩ ومسلم في كتاب الإيمان باب صدق الإيمان وإخلاصه برقم ١٢٤

مما يعين على معرفة التفسير



مما يعين على فهم علم التفسير أمور كثيرة منها:

أولاً: معرفة أسباب النزول

فمعرفة أسباب النزول مما يعين على معرفة التفسير وفهمه لأن معرفة مقتضى الحال والسبب الذي نزلت عليه الآية يسهل الوقوف على سياق الآيات والجهل بأسباب النزول يورد بعض الإشكالات في فهم الآيات ومن أمثلة ذلك حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَاتَ رَجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ، فَلَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ، قَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ بِأَصْحَابِنَا وَقَدْ مَاتُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١) - (٢)»

فمن لا يعرف سبب النزول قد يفهم من الآية إباحة الخمر لأن الله رفع الجناح والخرج عن المؤمن فيما طعم إذا اتقى ربه وآمن وعمل صالحاً لكن معرفة سبب نزول الآية يدل على المعنى الصحيح.

ثانياً: معرفة اللغة العربية

القرآن الكريم أنزله الله جل وعلا بلسان عربي مبين وفهمه متوقف على فهم اللغة العربية ودلالاتها وسياقها وإعرابها وبلاغتها قال الله تعالى:

﴿وَلَنَزَّلُ لَنَزِيلٍ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١١٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١١٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١١٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١١٥)﴾ (١)

مثاله: الحذف في اللغة يفيد تعميم المعنى المناسب، مثاله في قوله تعالى: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ (٢) فحذف المتكاثر به في الآية؛ فيكون المقصود كل ما يتكاثر به من أموال وأولاد وجاه وأعمال.

ثالثاً: تدبر الآيات والتأمل فيها واستحضار ما تدل عليه .

رابعاً: معرفة مقاصد الآيات ودلالاتها ومناسباتها وموضوعاتها .

خامساً: تعظيم كلام الله ومعرفة اسمائه وصفاته وآثارها .

سادساً: العناية بأوجه الإعجاز في القرآن الكريم .

سابعاً: معرفة الطرق والقواعد الصحيحة لفهم كتاب الله عز وجل .

(١) سورة المائدة آية ٩٣

(٢) أخرجه الترمذي أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة المائدة برقم ٣٠٥٠

(٣) سورة الشعراء الآيات ١٩٢-١٩٥

(٤) سورة التكاثر، آية ١

نشاط ٢

عبر عما استفدته من النصوص التالية :

- أ- قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٨٩)
- قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾
- ب - قال النبي ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »

التقويم

- س١ اذكر ثلاثة أمور تدل على مكانة التفسير.
- س٢ اذكر مثالا يدل على حرص السلف على علم التفسير.
- س٣ حدد ثلاثة أمور تدل على أهمية علم التفسير في نظر.
- س٤ رتب الأمور التي تعين على تعلم علم التفسير بما تراه مناسباً.

مهارات حياتية

من مصادر القوة في معرفة وعلاج المشكلات أن تنظر في المشكلات المشابهة وتحلل مظاهرها وأسبابها ونتائجها وعلاجها إن وجد .. وتستلهم من ذلك أدوات وقواعد تعينك على حل مشكلاتك الحالية .. وقد قص الله علينا في كتابه العزيز العديد من مشكلات وأخطاء من قبلنا لنستفيد منها ونتعلم، وأقرب سبيل لذلك قراءة تفسير القرآن.

مصادر معلومات

- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي
- لإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي.
- دراسات في علوم القرآن، د. فهد عبد الرحمن الرومي.

إثراء

يشتمل التفسير على علوم عديدة مثل : القراءات، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول واللغة، والبلاغة بفنونها الثلاثة : البيان والمعاني والبدیع، والإعراب، والغريب والأحكام، وغيرها من العلوم التي يحتاج إليها في تفسير القرآن الكريم، وهذا كله يتطلب جهداً في التحصيل ، إلا أن له آثاراً عظيمة في فهم كلام الله تعالى.

نشأة علم التفسير و تطوره

تمهيد

هل فسر النبي ﷺ القرآن كاملاً للصحابة ؟
من اشتهر من الصحابة في التفسير ؟

ماذا
سنتعلم؟

- مراحل نشأة علم التفسير .
- التفسير في عهد الرسول ﷺ .
- التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم .
- التفسير في عهد التابعين - رحمهم الله - .
- التفسير في عهد التدوين وما بعده .

مراحل نشأة علم التفسير

٢ التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم

١ التفسير في عهد الرسول ﷺ

٤ التفسير في عهد التدوين وما بعده

٣ التفسير في عهد التابعين - رحمهم الله -

مراحل نشأة علم التفسير

مر علم التفسير بأربعة مراحل :

التفسير في عهد الرسول ﷺ :

تكفل الله تعالى لرسوله ﷺ بحفظ القرآن وبيانه ، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۚ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأُنْصِتْ لَهُ ۚ فَذَرْجَةً ۚ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۚ ﴾ (١) فكان النبي ﷺ يفهم القرآن ، وكان يبينه لأصحابه ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ۚ ﴾ (٢)

ومثال ذلك : حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (٣) ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي (٤) .

والواجب تجاه هذا التفسير :

- العمل بما دلَّ عليه .
 - رد كل ما يعارضه .
- وقد فسر النبي ﷺ القرآن كله ، إما بقوله ، أو فعله ، أو إقراره .

(١) سورة القيامة : الآيات ١٧ ، ١٨ ، ١٩

(٢) سورة النحل الآية ٤٤

(٣) سورة الأنفال : الآية ٦٠

(٤) أخرجه مسلم كتاب الإمامة باب : فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه برقم ٣٥٢٠ / ٤

نشاط ١

اذكر مثلاً لتفسير النبي ﷺ للقرآن بفعله .

المرحلة الثانية

التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم :

كان الصحابة رضي الله عنهم يفهمون القرآن ويدركون معانيه ، لأنه نزل بلغتهم ، ولكنهم يتفاوتون في الفهم ، فقد يغيب عن واحد منهم ما لا يغيب عن الآخر ، فإذا أشكلت عليهم كلمة أو خفي عليهم معنى سألوا عنه الرسول ﷺ ، أو سأل بعضهم بعضاً ، ومثال ذلك : حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ ^(١) شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ ، وقالوا : أينما لم يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ : «إنه ليس بذلك ، ألا تسمعون إلى قول لقمان » ﴿ إِنَّكَ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٢) ^(٣)

وكان منهجهم في تفسير القرآن :

- ١ تفسير القرآن بالقرآن ، لأن آيات القرآن يفسر بعضها بعضاً .
- ٢ تفسير القرآن بأقوال الرسول ﷺ .
- ٣ فإذا لم يجدوا التفسير في القرآن ولا في السنة اجتهدوا في تفسيره ؛ فقد شاهدوا التنزيل وحضروا الأحداث في عهد رسول الله ﷺ .

المرحلة الثالثة

التفسير في عهد التابعين - رحمهم الله - :

تلقى التابعون التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم ، فهم أعلم الناس بالتفسير بعد الصحابة رضي الله عنهم .

وكان منهجهم في تفسير القرآن :

- ١ تفسير القرآن بالقرآن .
- ٢ تفسير القرآن بأقوال الرسول ﷺ .
- ٣ تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم .
- ٤ الفهم والاجتهاد .

نشاط ٢

اشتهر صحابي جليل بالتفسير ، ولقبه النبي ﷺ بحبر الأمة وترجمان القرآن ، ودعا له النبي ﷺ بقوله : «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل» ^(٤) فمن هو ؟ واذكر نموذجاً من تفسيره .

(١) سورة الأنعام : الآية ٨٢

(٢) سورة لقمان : الآية ١٣

(٣) أخرجه البخاري كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم : باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة برقم ٦٥٢٨

(٤) أخرجه أحمد في المسند برقم ٢٣٩٧

المرحلة الرابعة

عصر التدوين وما بعده :

اتسع باب التفسير بعد عهد التابعين وبدأ تدوينه على أنه باب من أبواب الحديث ولم يكن شاملاً للقرآن كله ،
ثم بعد ذلك دُونَ في تأليف خاصة شاملاً لآيات القرآن الكريم وسوره .

نشاط ٣

قارن بين مراحل تطور علم التفسير حسب الجدول التالي :

المرحلة	زمنها	منهجها

التقويم

مصادر
معلومات

- مقدمة في أصول التفسير ، ابن تيمية .
- التفسير والمفسرون ، محمد الذهبي .

س١ كيف كان تفسير النبي ﷺ للقرآن ؟

س٢ اذكر مثلاً لمنهج الصحابة في تفسير القرآن .

س٣ متى بدأ التدوين في التفسير ، وكيف كان تدوينه ؟

مهارات حياتية

✿ إدراك التسلسل الزمني للأحداث يساعد على تنظيم المعرفة في العقل ، ويساعد على دقة الفهم ومقارنة الأحداث والتطورات ، ويساعد على معرفة أوجه الاختلاف والاتفاق والنمو والتطور الذي تمَّ خلال المدى الزمني المتعاقب .



عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله، فقال عمر رضي الله عنه: إنه من قد علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ^(١)؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا، وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أذكاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: «هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له»، قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ «وذلك علامة أجلك»، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ ^(٢)، فقال عمر: «ما أعلم منها إلا ما تقول» ^(٣).

أقسام التفسير

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟

هل يمكنك أن تتدبر القرآن ولم تعرف تفسير ألفاظه
وتفهم معانيه؟

■ أقسام التفسير .
■ أمثلة على أقسام التفسير.

أقسام التفسير

٣ باعتبار أساليبه

٢ باعتبار طريق الوصول إليه

١ باعتبار معرفة الناس له

أقسام التفسير

للتفسير أقسام عدة ، منها :

١ باعتبار معرفة الناس له . ٢ باعتبار طريق الوصول إليه . ٣ باعتبار أساليبه .

القسم الأول باعتبار معرفة الناس له .

وهذا القسم ، على أربعة أوجه :

(١) ما تعرفه العرب من كلامها

المراد به : ألفاظ القرآن وأساليبه في الخطاب
وذلك لأنه نزل بلغتهم وعلى طريقتهم في الكلام

مثاله : قول الله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْكَرِيمُ ﴾ فتعلم العرب أن هذا الخطاب
خطاب امتهان وتهكم ، وإن كانت ألفاظه مما
يستعمل في المدح وذلك لأن السياق يدل على
معنى الامتحان .

حكمه : فرض كفاية

(٢) ما لا يعذر أحد بجهله

المراد به : ما يعتقد المسلم ، وما يجب عليه في
الفرائض واجتناب المحرمات

مثاله : قول الله تعالى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ﴾

حكمه : واجب

(٤) ما لا يعلمه إلا الله

المراد به : الأمور الغيبية ، ووقت وقوعها .

مثاله : قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ
السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا
تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ
أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١)

حكمه : محرم

(٣) ما يعلمه العلماء

المراد به : ما تشابه منه على عامة الناس ، وما
يستتبط منه من فوائد وأحكام .

مثاله : آيات الطلاق ، آيات المواريث .

حكمه : فرض كفاية

نشاط 1

بالتعاون مع زميلك اذكر مثلاً غير ما ذكر حسب الجدول التالي :

ما تعرفه العرب من كلامها	
ما لا يعذر أحد بجهله	
ما يعلمه العلماء	
ما لا يعلمه إلا الله	

القسم الثاني

باعتبار طريق الوصول إليه :

وينقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين :

- أ ما يكون طريق الوصول إليه بالأثر ، وهو التفسير بالمأثور .
- ب ما يكون طريق الوصول إليه بالاجتهاد ، وهو التفسير بالرأي .

القسم الثالث

باعتبار أساليبه :

وينقسم بهذا الاعتبار إلى أربعة أنواع :



يعمد المفسر إلى بيان المعنى العام للآية دون التعرض للتفاصيل .

التفسير الإجمالي



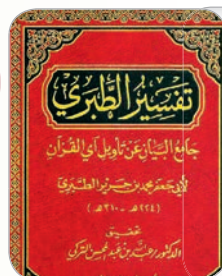
يعمد المفسر إلى التحليل في الآية ؛ فيبين سبب نزولها وبيان غريبها ، وإعراب مشكلها ، وبيان مجملها .

التفسير التحليلي



يعمد المفسر لدراسة لفظة أو جملة أو موضوع في القرآن

التفسير الموضوعي



يعمد المفسر إلى قولين في التفسير ويقارن بينهما مع ترجيح ما يراه راجحاً .

التفسير المقارن

نشاط 3

ارسم خريطة ذهنية لأقسام التفسير .

نشاط 2

أي الأنواع السابقة تناسبك لقراءة التفسير ؟

التقويم

س ١ ما الفرق بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ؟

س ٢ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (✕) أمام العبارة الخاطئة فيما يلي :

- ١ . طريقة التفسير التحليلي هي أن يعتمد المفسر إلى بيان المعنى العام للآية دون التعرض للتفاصيل . ()
- ٢ . معرفة تفسير قول الله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ ﴾ ^(١) مما يعذر الناس بجهله . ()
- ٣ . من أمثلة التفسير الموضوعي : (صفات عباد الرحمن في القرآن) . ()

مهارات حياتية

من مهارات تنظيم المعلومات : القدرة على جمع المعلومات وتحليلها وتصنيفها وتبويبها ؛ ليسهل فهمها ، والتعامل معها ، والاستفادة منها .

مصادر
معلومات

- /// أصول التفسير ، ابن عثيمين .
- /// فصول في أصول التفسير ، مساعد الطيار .

إثراء

☀ الاتجاهات في التفسير لها اعتبارات ، فمنها :

١ النظر إلى المذهب العقدي للمفسر . مثاله :

- الاتجاه السلفي ، يمثل : تفسير ابن جرير الطبري .
- الاتجاه الأشعري ، يمثل : تفسير الرازي .

٢ النظر إلى العلم الذي غلب عليه التفسير . مثاله :

- كتاب «معاني القرآن» للفرّاء ، ويمثل الاتجاه اللغوي .
- كتاب «إعراب القرآن» للنحاس ، ويمثل الاتجاه النحوي .
- كتاب «الكشاف» للزمخشري ، ويمثل الاتجاه البلاغي .

قواعد التفسير

تمهيد

« قال شيخ الإسلام ابن تيمية لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية تُردُّ إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت ^(١) »

ماذا
سنتعلم؟

- معنى قواعد التفسير .
- أهمية معرفة قواعد التفسير .
- فائدة قواعد التفسير .
- أقسام قواعد التفسير .
- أمثلة على قواعد التفسير مع تطبيقات عليها .

معنى قواعد التفسير

هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها.

أهمية معرفة قواعد التفسير

من عرف قواعد التفسير انفتح له من المعاني القرآنية ما يجلب عن الوصف ، وصار بيده آلة يتمكن بواسطتها من الاستنباط والفهم ، مع ملكة ظاهرة تعينه على اختيار الأقوال المختلفة في التفسير ، فيقوى على الفهم والاستنباط والترجيح .

نشاط ١

ما موضوع قواعد التفسير ؟

فائدة قواعد التفسير

تحصيل المقدرة على استنباط معاني القرآن وفهمه على الوجه الصحيح ، وضبط التفسير بقواعده الصحيحة .

أقسام قواعد التفسير

تنقسم قواعد التفسير إلى قسمين اثنين :

القسم الأول : القواعد العامة

وهي القواعد التي يعملها المفسر عندما يفسر آية من القرآن . ومن أمثلة هذا القسم :

١. قاعدة : النكرة إذا تكررت دلت على التعدد ، بخلاف المعرفة .

التطبيق على القاعدة : قال الله تعالى ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ ﴾ ^(٢)

(١) الفتاوى ١٩/٢٠٣

(٢) سورة الشرح : الآيتان ٦-٥



فالعرس الثاني هو الأول ، واليسر الثاني غير الأول . ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« لن يغلب عسر يسرين »^(١)

٢. قاعدة : عطف الخاص على العام منبه على فضله وأهميته .

التطبيق على القاعدة : قال الله تعالى ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾^(٢)
فجبريل وميكايل من ضمن الملائكة لكن خصوا بالذكر لفضلهم وعلو مكانتهم .

نشاط ٢

بالتعاون مع زميلك اذكر مثلاً على القاعدتين السابقتين .

القسم الثاني : القواعد الترجيحية

وهي القواعد التي نعملها عند الترجيح بين أقوال المفسرين . ومن أمثلة هذا القسم :

١. قاعدة : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

التطبيق على القاعدة : قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ لَأُعَذِّبْنَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٣)

اختلف أهل التفسير في المحصنات اللاتي هذا حكمهن على أقوال :

القول الأول : أن ذلك لعائشة رضي الله عنها خاصة .

القول الثاني : أن ذلك لأزواج النبي ﷺ دون سائر النساء غيرهن .

القول الثالث : أن ذلك عام لأزواج النبي ﷺ ولغيرهن ممن كان بالصفة التي وصف الله في هذه الصفة .
والقول الرابع والذي ترجحه هذه القاعدة : القول الثالث ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

٢. قاعدة : لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمر مغيبة لا دليل عليها من القرآن أو السنة .

التطبيق على القاعدة : قال الله تعالى ﴿ وَمَا أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾^(٤) اختلف أهل التفسير في عدد الذين

آمنوا مع نوح على أقوال :

القول الأول : كانوا ثمانية أنفس . **القول الثاني :** كانوا سبعة أنفس .

القول الثالث : كانوا ثمانين نفساً .

القول الرابع في ذلك والذي ترجحه هذه القاعدة : أن هذه الأقوال الثلاثة لا دلالة عليها من كتاب أو سنة بل هي مما أخذ من بني إسرائيل ، فالصواب ألا تحمل الآية على أي منها ، فهو مما أبهمه الله عنا .

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب : ما ودعك ربك وما قلى برقم ٤٦٦٥ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٩٨ .

(٣) سورة النور : الآية ٢٣ .

(٤) سورة هود : الآية ٤٠ .



التقويم

س ١ ما معنى قواعد التفسير ؟

س ٢ بين أهمية معرفة قواعد التفسير .

س ٣ املأ الجدول بما يناسب :

قواعد التفسير			
القاعدة	المراد بها	مثالها	التطبيق عليها
القواعد العامة			
القواعد الترجيحية			



مهارات حياتية

✿ إتقان القواعد وضبطها من المهارات الرئيسة لاكتساب المعرفة ، وكلما زادت القواعد زاد مقدار ما يدركه الإنسان من المعلومات والفروقات بين الأشياء .



مصادر معلومات

■ قواعد التفسير جمعاً ودراسةً ،
خالد السبت .
■ قواعد الترجيح عند المفسرين
دراسة نظرية تطبيقية ، حسين
الحربي .



إثراء

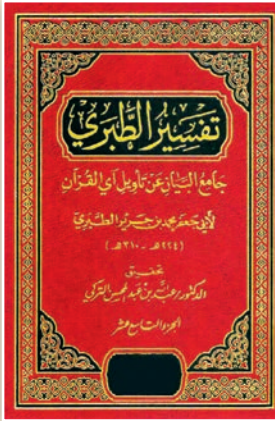
☀️ أهم الكتب المطبوعة في قواعد التفسير :

- ١ التيسير في قواعد علم التفسير ، محمد بن سليمان الكافيجي (ت: ٦٢١ هـ) .
- ٢ القواعد الحسان لتفسير القرآن ، عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ) .
- ٣ أصول التفسير وقواعده ، خالد بن عبدالرحمن العك .
- ٤ قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل ، عبدالرحمن حبنكة .
- ٥ قواعد التفسير جمعاً ودراسةً ، خالد بن عثمان السبت .
- ٦ قواعد الترجيح عند المفسرين ، حسين بن علي الحربي .
- ٧ دراسات في قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني في ضوء ترجيحات الرازي ، عبدالله بن عبدالرحمن الرومي .

التعريف بأشهر كتب التفسير

تمهيد

« القرآن العظيم له سطوة وسلطان على النفوس عجيب وتأثير بالغ ، والعلماء عاجزون عن بيان كل ما في القرآن الكريم لأنه لا تنقضي عجائبه، ومع كثرة المؤلفات في التفسير فإنها لم تأت على كل ما في القرآن، ولقد ألف أئمة السلف كتباً كثيرة نافعة فيها غنية عما كتبه غيرهم من أهل الأهواء والبدع ، ولكثرتها فلا تسع لها الأوقات، والذي ينبغي هو بذل الجهد في تعلمها بقدر المستطاع.



يقع الكتاب في ثلاثين مجلداً .
يذكر مسائل الاعتقاد على مذهب السلف الصالح .
يلتزم بذكر الروايات والأسانيد ، ويرجح بعضها .
يذكر الأحكام الفقهية الواردة في الآية ، وأقوال العلماء ومذاهبهم ، ويختار أحدهما ويرجحه بالأدلة العلمية .
يعتني بذكر القراءات ومذاهب النحو .

معالم التنزيل

مؤلفه : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي .

مواصفات التفسير

- يُفسر الآية بلفظ سهل وموجز وينقل عن السلف .
- يتجنب ذكر الأحاديث الموضوعة .
- يذكر المسائل الفقهية بأسلوب سهل .
- يذكر القراءات وما فيها من فوائد .

ماذا
سنتعلم؟

- التعريف بتفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن
- التعريف بتفسير معالم التنزيل .
- التعريف بتفسير القرآن العظيم .
- التعريف بتفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان .
- التعريف بتفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .
- التعريف بالتفسير الميسر .
- التعريف بالميسر في غريب القرآن الكريم .

أهم المؤلفات في علم التفسير

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

مؤلفه : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .

مواصفات التفسير

- يقع الكتاب في ثلاثين مجلداً .
- يذكر مسائل الاعتقاد على مذهب السلف الصالح .
- يلتزم بذكر الروايات والأسانيد ، ويرجح بعضها .
- يذكر الأحكام الفقهية الواردة في الآية ، وأقوال العلماء ومذاهبهم ، ويختار أحدهما ويرجحه بالأدلة العلمية .
- يعتني بذكر القراءات ومذاهب النحو .

معالم التنزيل

مؤلفه : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي .

مواصفات التفسير

- يُفسر الآية بلفظ سهل وموجز وينقل عن السلف .
- يتجنب ذكر الأحاديث الموضوعة .
- يذكر المسائل الفقهية بأسلوب سهل .
- يذكر القراءات وما فيها من فوائد .



تفسير القرآن العظيم

مؤلفه : أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي

مواصفات التفسير

- يفسر الآية بعبارة سهلة و يقرر عقيدة السلف.
- يفسر القرآن بالقرآن وبالأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين.
- يهتم بتصحيح الروايات وتضعيفها وذكر الجرح والتعديل في الرواة.
- يذكر المناقشات الفقهية ، وأقوال العلماء وأدلتهم عند تفسيره لآيات الأحكام.
- يمتاز بنقده للإسرائيليات والتحذير منها

نشاط ١

بالرجوع إلى كتاب تفسير القرآن العظيم، اذكر مثلاً واحداً لأحد الأوصاف العامة للكتاب.



تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

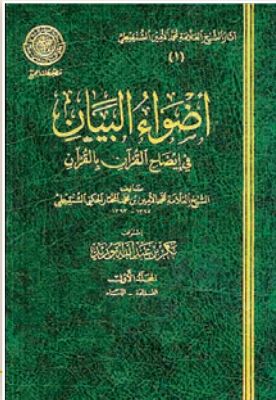
مؤلفه : عبد الرحمن بن ناصر السعدي .

مواصفات التفسير

- الوصول لمعنى الآية مباشرة شارحاً المعنى الإجمالي للآية.
- تقرير عقيدة السلف والرد على من خالفها.
- ميسر وواضح العبارة ويعتني بالفوائد الفقهية والتربوية من الآيات.

نشاط ٢

بالرجوع إلى تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، اذكر مثلاً واحداً لأحد الأوصاف العامة للكتاب .



أصواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

مؤلفه : محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي

مواصفات التفسير

- بيان القرآن بالقرآن مستشهداً بالقراءات القرآنية.
- بيان الأحكام الفقهية والأصولية.
- يذكر المسائل اللغوية والنحوية

التفسير الميسر

مؤلفه : لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية

مواصفات التفسير

- تفسير الآيات وفق مذهب السلف الصالح في الاعتقاد.
- تقديم ما صح من التفسير بالمأثور على غيره.
- الاقتصار في النقل على القول الصحيح أو الأرجح.
- إبراز الهداية القرآنية ومقاصد الشريعة من خلال التفسير.
- كون العبارة مختصرة سهلة ، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة أثناء التفسير.



الميسر في غريب القرآن الكريم

مؤلفه : لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية

مواصفات التفسير

- سهولة ووضوح العبارة.
- الاستئناس في شرح الغريب بما ورد في (التفسير الميسر) .
- تفسر الكلمات المكررة في كل مواضعها من القرآن الكريم بالمعنى نفسه في الغالب.
- يفسر الكلمات الغريبة موافقاً لرواية حفص عن عاصم .



التقويم

س ١ انقل الحرف من العمود (أ) أمام ما يناسبه في العمود (ب) :

ب	أ
الميسر في غريب القرآن الكريم	أ - يهتم بالمباحث الأصولية
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	ب - الوصول لمعنى الآية مباشرة
التفسير الميسر	ج - تفسر الكلمات الغريبة موافقاً لرواية حفص عن عاصم
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	د - تجنب ذكر القراءات القرآنية ، ومسائل النحو والصرف



مهارات حياتية

من الإيجابية؛ أن لا تظن أن فرص العمل والبحث عن الجديد والمفيد انتهت أو انحسرت فلا يزال العلماء في كل عصر يكتبون لنا تفاسير فيها المفيد والنافع ويضيفوا ويوسعوا ويعدلوا.

مصادر معلومات



مناهج الجدل في القرآن الكريم د. زاهر عواض الأملعي.
دراسات في علوم القرآن د. فهد عبد الرحمن الرومي.



قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في مقدمة كتابه : « ونحن - في شرح تأويله، وبيان ما فيه من معانيه - منشئون إن شاء الله ذلك ، كتابا مستوعبا لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه، جامعا، ومن سائر الكتب . غيره في ذلك كافيا ، ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه منه ، واختلافها فيما اختلفت فيه منه ، ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم، وموضحو الصحيح لدينا من ذلك ، بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك ، وأختصر ما أمكن من الاختصار فيه ^(١) .
والله نسأل عونه وتوفيقه لما يقرب من محابه، ويبعد من مساخطه. وصلى الله على صفوته من خلقه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا.

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟

تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم إلى أن تقوم الساعة، وهياً له من أسباب الحفظ والعناية ما يحقق ذلك.

- كيف جُمع القرآن الكريم؟
- مراحل جُمع القرآن الكريم.

جمع القرآن الكريم

الوسيلة الثانية : الجمع في السطور

٣

الوسيلة الأولى: الجمع في الصدور

الوسيلة الثالثة: الجمع في الوسائط المتعددة

جمع القرآن الكريم

اعتنت الأمة بجمع القرآن الكريم من خلال ثلاث وسائل هي:

الوسيلة الأولى: الجمع في الصدور

وذلك بحفظه عن ظهر قلب وكانت الاعتماد في عهد النبي ﷺ على هذه الوسيلة، فكان يتلقى القرآن من ربه عز وجل بواسطة جبريل عليه السلام، وحريصاً على حفظه واستظهاره، حتى بلغ من حرصه تحرك لسانه حالة إلقاء جبريل عليه السلام الوحي إليه؛ مخافة أن تفوته كلمة أو يفلت منه حرف، حتى وعده ربه وطمأنه أنه سيجمعه له في صدره، وأن ييسر له قراءة لفظه وفهم معناه، فقال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّك بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** (١٧) **فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَغْ قُرْآنَهُ** (١٨) **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** (١٩) (١)

ثم كان النبي ﷺ يقرؤه على صحابته على تؤده وتمهل كي يحفظوا ألفاظه ويفهموا معانيه، والذين عرفوا بجمع القرآن كله في صدورهم في عهده ﷺ، هم: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبو الدرداء، وأبو زيد الأنصاري، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه. وهؤلاء الأعيان من الصحابة كانوا قد تفرغوا لأخذ القرآن والاعتناء بحفظه، ولا يلزم ألا يكون غيرهم قد جمعه كله، بل حفظه بعد ذلك العدد الكثير والجم الغفير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولا أدل على ذلك من كثرة من قُتل من القراء في حرب المرتدين. ثم تتابعت الأمة على تلقي القرآن الكريم جيلاً بعد جيل، يحفظونه عن ظهر قلب.

الوسيلة الثانية: الجمع في السطور

وذلك بكتابته في الصحف، وجمعه بين دفتين وقد مر جمع القرآن في السطور بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: جمع القرآن في عهد النبي ﷺ

سبب الجمع

لم يكن الاعتماد على الصدور وحده كافياً لحفظ القرآن الذي أراد الله تعالى أن يبقى دستوراً للبشر إلى قيام الساعة، فإنَّ حفظَ الصدور لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم يعثره ما كتب الله على بني آدم من النسيان والوهم؛ لذلك كان التدوين والكتابة ضرورةً لا بد منها لحفظه وإبقاء قُديته، والقرآن بين ضرورة الكتابة في مواضع كثيرة، فإنَّ الله تعالى سماه (الكتاب)، وهذا يقتضي أن يكون مكتوباً.

قصة الجمع

اتخذ النبي ﷺ جماعة من الصحابة لكتابة ما ينزل عليه من القرآن الكريم، وهم كتاب الوحي، وكانوا من خيرة الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، ومعاوية بن أبي سفيان، وغيرهم، وكان الإذن فيه عاماً لكل من شاء أن يكتب، وقد قال لهم: «لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن، فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحاه»^(١)، وكان ﷺ يخبرهم بموضع الآية من السورة فيكتبوا على ما تيسر لهم من العصب^(٢)، والرقاع^(٣)، واللخاف^(٤)، وقطع الأديم^(٥)، وغير ذلك.



المرحلة الثانية: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضى الله عنه

سبب الجمع

لما استشهد عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم في حروب الردة خشي الصحابة أن يذهب شيء من القرآن الكريم بذهاب حفظته، فاتفقوا على جمع القرآن الكريم كله وكتابته وتدوينه في مصحف واحد، وكان ذلك في السنة الثانية عشرة بعد موقعة اليمامة.

قصة الجمع

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إليَّ أبو بكرٍ مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضى الله عنه: إنَّ عمر أتاني فقال: إنَّ القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإنني أخشى أن يستحرَّ القتلُ بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله

(٤) جمع لحفة، وهي: حجارة بيض رفاق (٥) قطع الجلد.

(١) أخرجه أحمد والنسائي (٢) جمع عسيب، وهو: سعف النخل. (٣) جمع رقعة، وهي: القطعة من النسيج أو الجلد.

رسولُ الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزلْ عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجلٌ شاب عاقلٌ لا نتهمك، وقد كُنت تكتب الوحي لرسولِ الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقلَ جبلٍ من الجبال ما كان أثقلَ عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسولُ الله ﷺ؟ قال: هو والله خير. فلم يزلْ أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما، فتبعت القرآن أجمعه من العسبِ واللَّخافِ وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدْها مع أحدٍ غيره: (لقد جاءكم رسولٌ... حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكرٍ حتى توفاه الله، ثم عند عمر في حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها^(١)).

نشاط ١

بتأمل للقصة السابقة استنبط منها ما يلي عبر الجدول التالي:

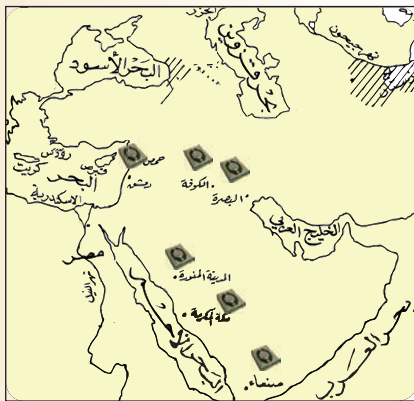
عنوان القصة	صاحب فكرة الجمع	الأمر بجمع القرآن الكريم	المنفذ لجمع القرآن الكريم	طريقة الجمع	فوائد الجمع

المرحلة الثالثة: جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

سبب الجمع

الخوف على الأمة من الافتتان في دينها بسبب اختلاف الحروف التي يقرأ القرآن، وهذا ظاهر في إشارة حذيفة بن اليمان على عثمان، حين قال له: (أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى).

قصة الجمع



عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة، أن أرسلني إليك بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القُرَشِيِّينَ الثلاثة: إذا اختلفتم

(١) أخرجه البخاري

أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن (وفي رواية: في عربية من عربية القرآن) فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصَّحْفَ فِي الْمَصَاحِفِ، رَدَّ عُمَانُ الصَّحْفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْفٍ بِمَصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مَصْحَفٍ أَنْ يَحْرَقَ ^(١).
وَقَدْ تَلَقَّى الصَّحَابَةُ يَوْمَئِذٍ صَنِيعَ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ بِالْقَبُولِ، وَسَلَّمُوا لَهُ مَا فَعَلَ، يَقُولُ مُصْعَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: (أَذْرَكْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَوَافِرِينَ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ عَابَ مَا صَنَعَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَصَاحِفِ).

نشاط ٢

ما الفرق بين جمع المصحف في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجمع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الوسيلة الثالثة: الجمع في الوسائط المتعددة

وذلك بجمعه من خلال ما استجد من وسائل حديثة صوتية كانت أو مرئية أو غيرها. وقد مر جمع القرآن في الوسائط بمراحل هي:

أولاً: الجمع الصوتي

سبب الجمع

يمكن تلخيص أسباب الجمع الصوتي للقرآن إلى ما يأتي:

- ١ الإبقاء على أداء النقل الصوتي للقرآن الكريم من جيل إلى جيل بأصوات القراء المتقنين.
- ٢ جمع التراث الصوتي للقراء الحاذقين، وما أبقوه من النتاج العلمي.
- ٣ المحافظة على دوام سماع القراءات القرآنية المتواترة، ومنع ما سواها من القراءات الشاذة.
- ٤ تيسير تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه، لاسيما في البلدان التي تفتقد المعلمين الضابطين.
- ٥ الإسهام في نشر لغة القرآن الكريم، وبيان إعجازها وجمالياتها.

قصة الجمع

بدأ التسجيل الصوتي للقرآن الكريم في مصر، عام ١٣٧٩ هـ بكل رواياته المتواترة على مرحلتين:

الأولى: الابتداء بالتسجيل لرواية حفص عن عاصم.

الثانية: التسجيل للروايات المتواترة الأخرى.

وانتهت النسخة الأولى من التسجيل في محرم من عام ١٣٨١ هـ، وذلك بقراءة الشيخ: محمود خليل الحصري، برواية حفص عن عاصم، وسمي هذا التسجيل بالمصحف المرتل. ثم بدأت فكرة المشروع تنتشر في أصقاع العالم الإسلامي، وسجلت مصاحف متنوعة لعدد من القراء المتقنين، من جمهورية مصر العربية، منها:



(١) أخرجه البخاري

- ١ محمود خليل الحصري .
- ٢ محمد صديق المنشاوي .
- ٣ عبد الباسط عبد الصمد .

ثم تم تسجيل مصاحف مرتلة بدقة عالية الجودة والأداء للمشايخ القراء في المملكة العربية السعودية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية، وهم:



- ١ علي بن عبد الرحمن الحذيفي .
- ٢ إبراهيم الأخضر بن علي القيم .
- ٣ محمد أيوب محمد يوسف .
- ٤ عبد الله بن علي بصفر .
- ٥ عماد زهير حافظ .
- ٦ إبراهيم بن سعيد الدوسري .
- ٧ خالد بن سليمان المهنا .

وقد انتشرت المصاحف المرتلة في أرجاء المعمورة وانتفع بها خلق كثير.

ثانياً: الجمع المرثي

امتداداً للجمع الصوتي للقرآن الكريم فقد قامت بعض المؤسسات الإعلامية بجهودٍ لعرض آيات القرآن الكريم مكتوبة تراققها التلاوة بأصوات القراء المسجل لهم صوتياً. كما ظهرت قنوات فضائية متخصصة في بث القرآن الكريم على مدار الساعة، وكان لها أثر مبارك وقوي في نشر القرآن واستماعه، ومن هذه الفضائيات قناة القرآن الكريم التابعة لوزارة الثقافة والإعلام حيث يبث القرآن الكريم على مدار الساعة مع نقل مباشر للحرم المكي الشريف.



ثالثاً: الجمع الرقمي^(١)

وقد تم تحويل المصحف إلى صيغة رقمية من خلال العديد من الجهات، ومنها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، حيث يمكنك استعراض المصحف الشريف من خلال موقعهم على الشبكة العنكبوتية، أو من خلال برنامج مصحف المدينة النبوية، ومنها مصحف آيات التابع لجامعة الملك سعود.

نشاط ٣

ابحث عن تطبيق مميز للقرآن الكريم، مستعرضاً أبرز خدماته أمام زملائك.

(١) النظام الرقمي، أو ما يعرف بـ (الديجيتل) يصور أو يمثل الأرقام والحروف برموز أو شفرة تستخدم سلسلة من الأصفار والوحدات، ثم تتحول إلى موجات إلكترونية، فينتقل الشيء المحفوظ سواء أكان نصاً أم صوتاً أم صورة إلى رموز، يتعامل معها الحاسب الآلي بسهولة في الحفظ والاسترجاع.

س ١ أكمل الفراغ فيما يأتي:

١. أول جمع للقرآن الكريم كان بحفظه في
٢. الذي جمع القرآن على مصحف واحد ووزعه في الأمصار هو الخليفة الراشد

س ٢ ضع علامة (✓) أو علامة (✗) أمام العبارات الآتية، مع تصحيح الخطأ:

١. في عهد النبي ﷺ كان الاعتماد في حفظ القرآن الكريم على حفظ الذاكرة فقط. ()
٢. لم يكتب شيء من القرآن في عهد النبي ﷺ. ()
٣. كان جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه بمشورة من حذيفة بن اليمان رضي الله عنه. ()
٤. أمر أبو بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت بجمع القرآن؛ لأنه رجل شاب عاقل لا يتهم، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ. ()
٥. أرسل عثمان رضي الله عنه إلى كل مصر من الأمصار بمصحف حتى لا يكون هناك فرقة واختلاف في قراءة القرآن. ()

س ٣ تحدث عن فضائل عثمان رضي الله عنه فيه جمع الناس على مصحف واحد، وكيف تم ذلك؟

س ٤ اذكر خمسة مصاحف مرتلة لمشايع متقنين

مهارات حياتية

✿ الاعتزاز بكتاب الله عز وجل حيث حفظه الله سبحانه وهياً له أسباباً لحفظه إلى أن تقوم الساعة.

مصادر معلومات

- /// البرهان في علوم القرآن بدر الدين الزركشي.
- /// الإتيان في علوم القرآن للسيوطي.
- /// جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة للشيخ علي بن سليمان العبيد.

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟

« هل قرأ النبي ﷺ بالقراءات كلها ؟
هل القراءات السبع هي الأحرف السبعة ؟

- تعريف القراءات .
- تأريخ علم القراءات .
- التعريف بأئمة القراء .
- هل الأحرف السبعة هي القراءات السبع ؟
- أمثلة للقراءات.

تعريف القراءات

لغة : جمع قراءة ، وهي التلاوة .
اصطلاحاً : علم بكيفية أداء كلمات القرآن على وجوهها المختلفة كما رويت عن رسول الله ﷺ .

القراءات كلام الله

جميع القراءات الثابتة كلام الله تعالى، ومبناها على التلقي والمشاهدة، وقد حفظ الله القراءات قال الله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١)

تأريخ علم القراءات

مر علم القراءات بمراحل تتلخص فيما يلي:

في عهد النبي ﷺ

كانت القراءات تنزل على محمد ﷺ فيعلمها أصحابه حسبما يرى من أحوالهم واستعداداتهم ولغاتهم.

في عهد الصحابة

قام أصحاب النبي ﷺ بإقراء الناس وتعليمهم ، واشتهر عدد منهم أمثال : عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت و عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وأرضاهم .

في عهد التابعين ومن بعدهم

ظهر قراء عرفوا بالضبط والأمانة ، و ملازمة الإقراء حتى اتفق الناس على التلقي عنهم .
ومن هؤلاء القراء السبعة المشهورين ، وهم :

(٢) ابن كثير المكي

اسمه : عبد الله بن كثير الداري .

كنيته : أبو معبد .

صفاته وأخباره :

تابعي جليل .

كان فصيحاً بليغاً مفوهاً ، عليه السكينة والوقار ، وكان قاضياً بمكة .

كان إمام أهل مكة في القراءة .

وفاته : توفي سنة ١٢٠ هـ .

أشهر من روى عنه :

١ أحمد بن محمد بن أبي بزة ، المشهور بالبزي .

٢ محمد بن عبد الرحمن المخزومي ، ولقبه : قنبل .

(١) ابن عامر الشامي

اسمه : عبد الله بن عامر اليحصبي

كنيته : أبو عمران

صفاته وأخباره :

تابعي جليل

تولى القضاء والإمامة ورياسة الإقراء بدمشق

أم المسلمين بالجامع الأموي في عهد عمر بن

عبد العزيز

وفاته : توفي سنة ١١٨ هـ

أشهر من روى عنه :

١ هشام بن عمار الدمشقي

٢ عبد الله بن أحمد بن ذكوان

(٤) أبو عمرو بن العلاء البصري

اسمه : زيان بن العلاء التميمي .

كنيته : أبو عمرو البصري .

صفاته وأخباره :

قرأ بالكوفة والبصرة على جماعات كثيرة ، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه .

كان أعلم الناس بالقرآن والعربية ، وأيام العرب والشعر .

قال ابن كثير في البداية والنهاية : وكان إذا دخل شهر رمضان لم يتم فيه بيت شعر حتى ينسلخ إنما كان يقرأ القرآن .

وفاته : توفي سنة ١٥٤ هـ .

أشهر من روى عنه :

١ حفص بن عمر الدوري .

٢ صالح بن زياد السوسي .

(٣) عاصم بن أبي النجود

اسمه : عاصم بن أبي النجود الأسدي .

كنيته : أبو بكر .

صفاته وأخباره :

تابعي جليل .

جمع بين الفصاحة والتجويد ، والإتقان ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن .

سئل أحمد بن حنبل عن عاصم فقال : رجل

صالح خير ثقة ، وحديثه مخرج من الكتب الستة .

وفاته : توفي سنة ١٢٧ هـ .

أشهر من روى عنه :

١ شعبة بن عياش الكوفي .

٢ حفص بن سليمان الكوفي .

٦) نافع المدني

اسمه : نافع بن عبد الرحمن المدني .

لقبه : أبو رويم .

صفاته وأخباره :

- كان نافع حسن الخلق ، فيه دعاية ، وكان إمام الناس في القراءة بالمدينة .
- جلس للإقراء والتعليم أكثر من سبعين سنة .
- لما حضرته الوفاة قال له أبنائه: أوصنا ، فقال لهم: (اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)
- وفاته : توفي سنة ١٦٩ هـ .

أشهر من روى عنه :

- ١ عيسى بن مينا ويُلقب بقالون .
- ٢ عثمان بن سعيد ويُلقب بورش .

٥) حمزة الكوفي

اسمه : حمزة بن حبيب الزيات .

لقبه : أبو عمار .

صفاته وأخباره :

- قال أبو حنيفة لحمزة : شيئان غلبتَا فيهما لا ننازعك في واحد منهما : القرآن والفرائض .
- جاءه رجل قرأ عليه من مشاهير الكوفة فأعطاه جملة دراهم فردّها إليه وقال له: أنا لا آخذ أجراً على القرآن، أرجو بذلك الفردوس .
- كان خاشعاً متضرعاً، مثلاً يحتذى في الصدق والورع، والعبادة والزهد في الدنيا، ولا يأخذ على تعليم القرآن أجراً .

أشهر من روى عنه :

- ١ خلف بن هشام البغدادي .
- ٢ خلاد بن خالد الكوفي .

٧) علي الكسائي

اسمه : علي بن حمزة الأسدي .

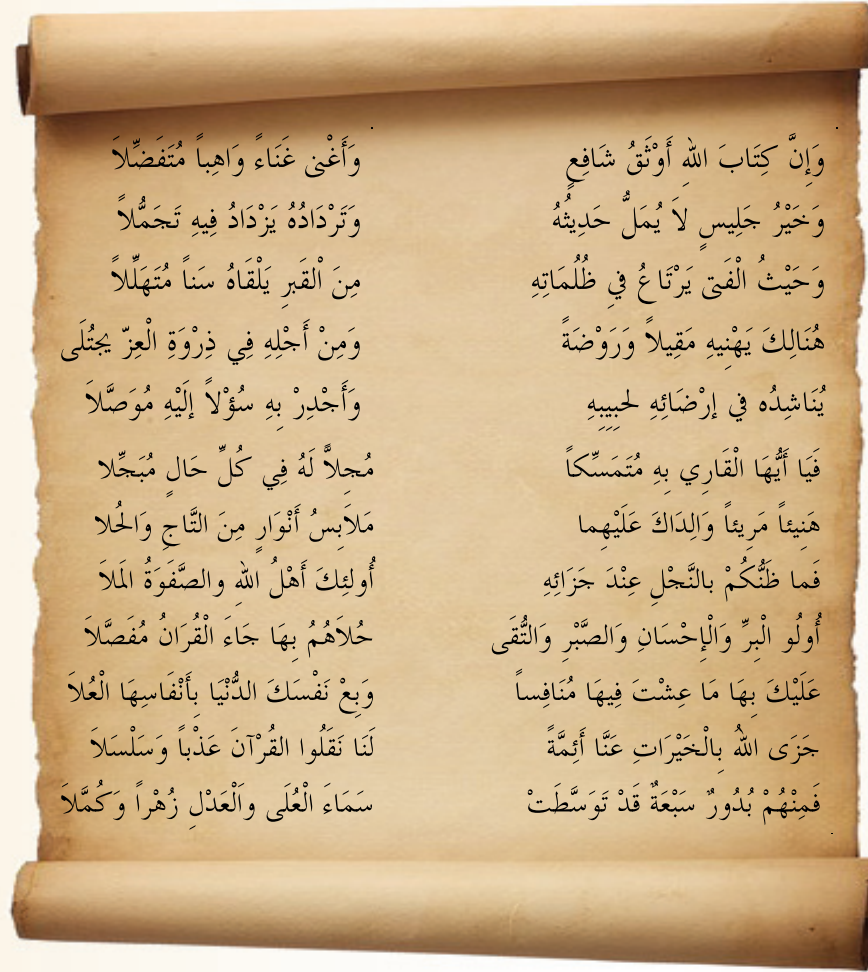
لقبه : الكسائي .

صفاته وأخباره :

- كان إمام الناس في القراءة في زمانه، وأعلمهم بها، وأضبطهم لها .
- انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد الإمام حمزة .
- كان يؤدب ولدي الرشيد الأمين والمأمون .
- وفاته : توفي سنة ١٨٩ هـ .
- أشهر من روى عنه :

- ١ الليث بن الحارث البغدادي المشهور بأبي الحارث .
- ٢ حفص بن عمر الدوري .

وقد ألف الإمام عثمان بن سعيد الداني كتاباً جمع فيه القراءات السبع ، ثم جاء بعده الإمام الشاطبي فنظم الكتاب في قصيدة جمعت بين العلم والأدب لما امتازت فيه ببراعة الاستهلال ، وحسن الانتقال ، وروعة الختام ، وضمنها فوائد قيمة كأداب حامل القرآن ، ومخارج الحروف وصفاتها ، ومن أبياتها :



هل الأحرف السبعة هي القراءات السبع ؟

الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ليست القراءات السبع التي اشتهرت في الأمصار ، بل هي جزء من الأحرف السبعة .

نشاط 1

استخرج من الآيات السابقة فضل القرآن على قارئه .

أمثلة للقراءات



١ قال الله تعالى ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ ۝﴾^(١)

- أ- قرئت بالياء وهو إخبار من الرسول عن الله عز وجل
ب- وقرئت بالنون وهو إخبار من الله تعالى عن نفسه عز وجل

٢ قال الله تعالى ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا ۝﴾^(٢)

- أ- قرئت بتشديد الكاف بمعنى سدت وغطيت
ب- وقرئت بتخفيف الكاف بمعنى سحرت

٣ قال الله تعالى ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝﴾^(٣)

- أ- قرئت بـ ﴿بِضَنِينٍ﴾ والمعنى : وما هو على الغيب ببخيل
ب- وقرئت بـ ﴿بِظَنِينٍ﴾ وما هو على الغيب بمتهم

٤ قال الله تعالى ﴿لَا يَتَّيِلُ لِلْعَالَمِينَ ۝﴾^(٤)

- أ- قرئت بفتح اللام ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ جمع (عالم) الذي يحتوي على كل المخلوقات من إنس وجن وحيوان وجماد ونبات

ب- وقرئت بكسر اللام ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ جمع (عالم) لأن العالم أقرب إلى الاعتبار من الجاهل

٥ قال الله تعالى ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ۝﴾^(٥)

أ- قرئت : ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ۝﴾

ومعنى هذه القراءة : أن قوم سبأ طلبوا من الله أن يجعل قراهم متباعدة ، فلا يجدون قرى عامرة في طريقهم ، وهذا من الدلالة على بطر نعمة الله ، وإحسانه لهم

ب - وقرئت : ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ۝﴾

ومعنى هذه القراءة : أم ألحوا في الطلب بأن يبعد الله بين أسفارهم

ت - وقرئت : ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ۝﴾

ومعنى هذه القراءة : لقد باعد ربنا بين أسفارنا ، وهي تشكي من حالهم

نشاط ٢

بالتعاون مع زميلك اذكر ثلاث فوائد من فوائد القراءات :

١.
٢.

(٤) سورة الروم : الآية ٢٢

(٥) سورة سبأ : الآية ١٩

(١) سورة ق : الآية ٣٠

(٢) سورة الحجر : الآية ١٥

(٣) سورة التكوين : الآية ٢٤

قارن بين القراء السبعة من خلال الجدول التالي :

اسمه	أهم صفاته و أخباره	أشهر من روى عنه

مصادر
معلومات

- غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري .
- معرفة القراء الكبار ، الذهبي .
- حديث الأحرف السبعة ، عبدالعزيز قارئ .



التقويم

- س١ عرف القراءات اصطلاحاً .
- س٢ تحدث عن تأريخ القراءات .
- س٣ هل الأحرف السبعة هي القراءات السبع ؟
- س٤ اذكر مثلاً للقراءات .



تمهيد

ماذا
سنتعلم؟

« أرسل الله الأنبياء إلى أقوامهم وأيدهم بمعجزات كثيرة، وخاتمهم نبينا محمد ﷺ أيده الله بمعجزات كثيرة أعظمها القرآن الكريم فهو معجزة خالدة تحدى الله العرب أن يأتوا بمثله فعجزوا وسوف يبقى كتاب الله تستخرج منه دلائل إعجازه مما يبهر عقول البشر على مر الأزمان.

- تعريف الإعجاز
- أهمية معرفة الإعجاز
- أوجه الإعجاز
- شروط الإعجاز العلمي
- أمثلة على الإعجاز العلمي.

تعريف الإعجاز



لغة : الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان أي فاتني.
اصطلاحاً : إبراز الحقائق القرآنية التي أشارت إلى الحقائق الكونية المتعلقة بالآفاق والأنفس.

أهمية معرفة الإعجاز



للإعجاز أهمية كبرى تتلخص فيما يلي:

- ١ بيان أن الدين والحقائق العلمية لا يتناقضان بل بينهما وفاق، والدين يشجع التقدم العلمي.
- ٢ زيادة يقين المؤمنين بما يكتشف من حقائق باهرة.
- ٣ الرد على المشككين في صحة القرآن الكريم، بما يظهر من إعجاز في كتاب الله.
- ٤ حث العلماء على البحث والتدبر لكتاب الله عز وجل.
- ٥ أعظم وسيلة للدعوة إلى الله عز وجل لما فيها من تثبيت المؤمنين وإقناع الكافرين وقيام الحجة عليهم.

أوجه الإعجاز



للإعجاز أوجه منها:

١. الإعجاز البياني والبلاغي

وهذا أعظم وجوه الإعجاز وأتمُّها لأنه عام في القرآن كله، ويتضح الإعجاز البياني في لغته وأسلوبه وفصاحته مع جمال في التركيب مع السهولة والجزالة والبلاغة حيث اشتمل على أنواع المعاني والبيان والبدیع فجمع بين إقناع العقل وإمتاع العاطفة.

٢. إعجازه في نظم

ويشمل ألفاظه وتراكيبه وترتيبه، واتساق آياته وسور.

٣. إعجازه بتأثيره في القلوب

من أعظم وجوه إعجاز القرآن سلطته على القلوب وتأثيره فيها ووصوله إلى أعماقها وبواطن النفوس وهيمنته على ملكات العقل والحس فيجد القاري له من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا يجده عند سماع غيره ويجد في قلبه من التأثير والراحة ما لا يجده في غيره ، بل أثر على الجن حينما استمعوا له قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ ﴾ (١)

٤. الإعجاز التشريعي

ويظهر هذا في كل مجال من مجالات التشريع، سواء في العقائد وتوحيد الله أو في العبادات أو المعاملات أو الأسرة ، أو الحدود والجنايات ، أو الأخلاق والآداب أو في حفظ الضروريات الخمس.

٥. الإعجاز الخبري

مثل إخباره عن المغيبات و الأمم السابقة وقصص الأنبياء أو إخباره عن أحداث المستقبل أو إخباره عن الدار الآخرة وأشراتها.

٦. إعجاز الهداية

فمن أعظم أوجه الإعجاز في كلام الله هدايته للبشرية وإصلاحه لقلوب الناس بما تضمنه من نور وحي وحياة للقلوب والأبدان قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ۝٢ ﴾ (٢)

٧. الإعجاز العلمي

وهو من أوجه الإعجاز المتجدد عبر العصور من أجل إقامة الحجة على الناس، ووجه إعجازه أنه إخبار عن حقائق علمية لم تكن معروفة في زمن نزول الوحي قال الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۝٢١ ﴾ (٣) قال ابن كثير: (سنظهر لهم دلائنا وحججنا على كون القرآن حقا منزلا من عند الله، عز وجل، على رسوله ﷺ بدلائل خارجية في الأفاق) ، من الفُتُوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان .

شروط الإعجاز العلمي

- أ موافقة اللغة العربية.
- ب عدم مخالفة صحيح المأثور .
- ت موافقة سياق الآيات.
- ث أن تكون الحقائق العلمية ثابتة، ولا تكون نظريات محتملة.
- ج أن لا يتعرض التفسير العلمي لأخبار وشؤون المعجزات والغيبيات.

أمثلة على الإعجاز العلمي

للإعجاز العلمي أمثلة كثيرة من أهمها :

أولاً: الحواجز بين البحار

قال الله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١ يُخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ۝٢٢ ﴾ (٤)

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٥٣ ﴾ (٥)

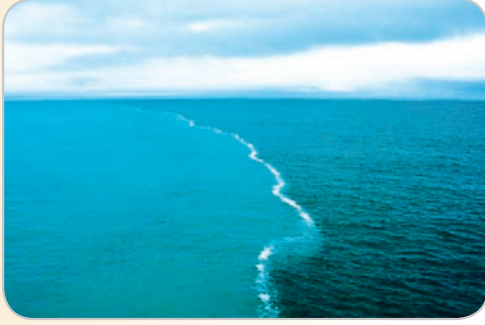
(١) سورة الجن آية ١-٢

(٣) سورة فصلت الآيات ٥٣
(٤) سورة الرحمن الآيات ١٩-٢٢

(٥) سورة الفرقان آية ٥٣



وجه الإعجاز العلمي



يخبر الله جل وعلا في هذه الآيات عن بحرين مالحين متجاورين ومتداخلين ويحتفظ كل منهما بخصائصه، من ملوحة وحرارة وكثافة، فالبهار والمحيطات تبدو في العين المجردة أنها كتلة واحدة متحدة الصفات ولكنها في الحقيقة كتل مختلفة الصفات في الملوحة والحرارة والكثافة، وهذا ما تقرره الآيات أن هذه البحار والمحيطات متجاورة ومتداخلة فيما بينهما لكنهما لا يمتزجان ويحتفظ كل منهما بصفاته وكأن بينهما حاجزا يمنع من اختلاط مياههما، وهذا ما تم اكتشافه علمياً بعد عدة أبحاث وهو أن المحيط لا يتكون من بحر واحد بل من بحار مختلف صفاتها وخصائصها .

ثانياً: التصعد في السماء

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١)

وجه الإعجاز العلمي



يخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه كلما ازداد الإنسان صعوداً في طبقات الجو صعب عليه التنفس بسبب نقص الأكسجين في الطبقات العليا وبقدر ارتفاعه تزداد صعوبة التنفس. وهذا ما تم اكتشافه علمياً وهو أن ضغط الهواء يقل مع الارتفاع عن سطح البحر، وكلما ارتفع الإنسان في السماء انخفض الضغط الجوي وقل

ثالثاً: تخزين البذور في السنابل

قال الله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ﴾ (٢)

وجه الإعجاز العلمي



تخزين بذور القمح في سنبله يعد من أحسن وسائل التخزين والمحافظة على الحبوب من التغير والآية فيها حقيقتان علميتان هما:

- ١ مدة التخزين: تحديد مدة صلاحية تخزين حبة القمح في خمس عشرة سنة وهي المدة القصوى في استمرار الحبوب محافظة على نموها وتطورها.
- ٢ طريقة التخزين: ثبت علمياً أن أحسن طريقة لتخزين بذور القمح

بقائها في سنبلها وهي الطريقة التي أشار بها نبي الله يوسف عليه السلام وهي من وحي الله الذي أثبتته الآية.

قال تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلَّ النَّاسَ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ (٤٩) ﴿ (١)

استنتج من الآيات أقصى مدة للتخزين وهي خمس عشرة سنة.



رابعاً: السماء ذات الرج

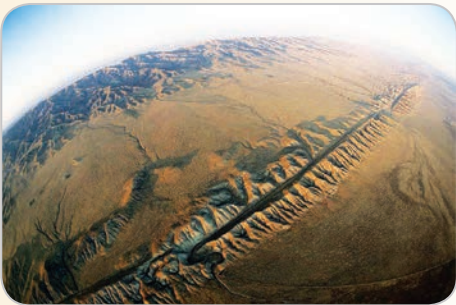
قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (١١) ﴿ (٢)

وجه الإعجاز العلمي

المراد بالسماء هنا : جو الأرض ومن أهم صفات السماء المحيطة بالأرض أنها ذات رجوع ومعناه رد الشيء وإرجاعه إلى مصدره مثل صد الصوت، فلفظة الرجوع لها من الدلالات ما يزيد عن مجرد نزول المطر فقد ثبت علمياً في مجال الأرصاد وعلم الفضاء أن الغلاف الجوي يقوم بالأمور التالية:

- أ) إرجاع الماء المتبخر على هيئة أمطار بإذن الله.
- ب) إرجاع كثير من النيازك إلى الأرض.
- ت) يقوم بعكس موجات المذياع القصيرة والمتوسطة إلى الأرض.

فالغلاف الجوي بمثابة المرآة العاكسة التي تقي من حرارة الشمس أثناء النهار وغطاء بالليل يمسك بالحرارة من أجل التوازن.



خامساً: الأرض ذات الصدع

قال الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (١٢) ﴿ (٣)

وجه الإعجاز العلمي

ومعنى الآية: أن الأرض التي تتصدع عما فيها من النبات والزروع والشجر، والآية أعم من هذا حيث اكتشف علماء الجيولوجيا أن القشرة الأرضية متشققة وليست قطعة واحدة وهي صدوع عميقة في قيعان المحيطات وتصل إلى اثني عشر قطعة متجاورة تسمى كل قطعة منها لوحاً .



سادساً: الجبال أوتاد

قال الله تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا ۖ﴾ (١).

وجه الإعجاز العلمي

معنى الآية: أن الله خلق الجبال وجعلها مثل الأوتاد في شكلها ووظيفتها من أجل تثبيت الأرض من الإضراب واكتشف علمياً أن الجبال لها جزء

ظاهر فوق قشرة الأرض، وجزء منغرس في باطن الأرض يتوازن مع ارتفاعها وعلوها من أجل تثبيت الأرض ومنعها من الاضطراب والتحريك فهي مثل الوتد له جزء ظاهر فوق سطح الأرض وجزء في باطن الأرض.

سابعاً: خصائص المحيطات العميقة

قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ كَدُّهُ لَمْ يَكْدِرْهَا ۚ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ۚ﴾ (٢).

وجه الإعجاز العلمي



المراد بالظلمات في الآية ظلمة السحاب ، وظلمة الموج ، وظلمة البحر، فمن كان في هذه الظلمات لا يبصر شيئاً، وقد كشفت علوم البحار أسراراً مذهشة في أعماق البحار وهي أن البحار والمحيطات تشمل ظلمات عميقة وظلام متدرج كلما زاد التعمق زادت الظلمة، ثم بعد ذلك أمواج داخلية في أعماق البحار التي تصير أعماق البحار إلى ظلام دامس حتى إذا أخرج الإنسان يده لم يراها.

ثامناً: عالم الأجنة

قال الله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ﴾ (٣).

وجه الإعجاز العلمي



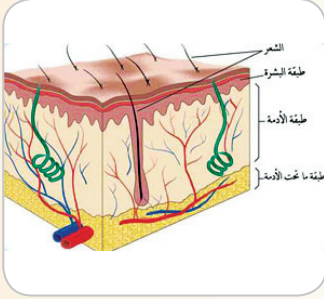
تقرر الآية أن خلق الإنسان ينتقل طوراً بعد طور في بطن أمه وأنه محاط في ثلاث ظلمات هي: ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، وظلمة البطن. وقد اكتشف علماء التشريح والأجنة أن هناك ثلاثة أغشية تحيط بالجنين وهي:

أ) الأغشية المتلاصقة وهي بطانة الرحم والغشاء المشيمي والغشاء السلي المحيط بالجنين وهذه

الثلاثة تشكل الظلمة الأولى وهي متلاصقة ببعضها.

ب) جدار الرحم وهو الظلمة الثانية

ت) جدار البطن وهي الظلمة الثالثة



تاسعاً : موضع الإحساس

قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّكُمُ اللَّهُ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١).

تفسير الآية : تقرر الآية أن الجلد السطحي محل الإحساس والألم ولذا يكون العذاب عليه فالكفار كلما نضجت جلودهم من شدة العذاب بدل الله لهم جلوداً جديدة ليستمر الشعور بالألم بلا انقطاع ويذوقوا العذاب الأليم.

وجه الإعجاز العلمي

أثبت علماء التشريح أن الجسيمات الحسية المختصة بالألم و الحرارة موجودة في طبقة الجلد الخارجي فقط.

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتك حدد خمس فوائد في معرفة إعجاز القرآن الكريم .

التقويم

- س١ عرف الإعجاز لغة واصطلاحاً.
- س٢ لخص أهمية معرفة الإعجاز.
- س٣ اذكر وجهين من وجوه الإعجاز.
- س٤ ما شروط الإعجاز العلمي؟
- س٥ مثل بمثال واحد علم الإعجاز العلمي.



مهارات حياتية

✿ أمثلة الإعجاز تزيد المؤمن إيماناً وتكسبه اعتزازاً بدينه وتوجهه للمثابرة لنشر الدين والدعوة إلى الله عز وجل واقناع بعظمة الإسلام وعالميته.



☀ في عام ١٤٠٤ تأسست هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بقرار من المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته التاسعة.

أهداف الهيئة:

تعمل الهيئة على تحقيق الأهداف التالية:

- ١ وضع الأسس و القواعد التي تضبط الاجتهاد في بيان الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- ٢ الكشف عن دقائق معاني الآيات في كتاب الله والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالعلوم الكونية في ضوء أصول التفسير ووجوه الدلالة اللغوية ومقاصد الشريعة الإسلامية دون تكلف.
- ٣ ربط العلوم الكونية بالحقائق الإيمانية ، وإدخال مضامين الأبحاث المعتمدة في مناهج التعليم في شتى مؤسساته ومراحله .
- ٤ الإسهام في إعداد علماء وباحثين لدراسة المسائل العلمية ، والحقائق الكونية ؛ في ضوء ما ثبت في القرآن والسنة .



- ٥ توجيه برامج الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لتصبح وسيلة من وسائل الدعوة .
- موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

ماذا
سنتعلم؟

تمهيد

﴿ تأمل الآيات الكريمات :

قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَفَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ .

• ماذا تلاحظ ؟

- مكانة الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم .
- أوجه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم .
- وقفه بلاغية مع آيات قرآنية .

مكانة الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم

كل نبي ورسول قد أوتي من الكرامات ومن المعجزات ما يشهد له بالنبوة أو بالرسالة، وكانت تلك المعجزات مما تميز فيه أهل عصره فنبينا موسى عليه السلام جاء في زمن كان السحر قد بلغ فيه شأنًا عظيمًا، فأعطاه الله تعالى من العلم ما أبطل به سحر السحرة.

ونبينا عيسى عليه السلام جاء في زمن كان الطب قد بلغ فيه مبلغًا عظيمًا، فأعطاه الله تعالى من العلم ما تفوق به على طب أطباء عصره.

ونبينا محمد ﷺ جاء في زمن كانت الميزة الرئيسية لأهل الجزيرة العربية فيه هي الفصاحة والبلاغة وحسن البيان. فجاء القرآن يتحدى العرب.

أوجه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم

لأوجه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم صور كثيرة ، منها :

إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة

مثال على ذلك القصة في القرآن حيث تجد في كل موطن من العبر واللطائف والإشارات ما لا تجده في نفس القصة في موطن آخر، بحيث يعجز إنسان مهما أوتي من البيان عن التنوع في قصة واحدة بأنواع من الفصاحة ، دون أن تظهر عليه علامات الضعف أو الرُّكَّة أو التفكك أو التكلف.

القصد في اللفظ مع الوفاء بالمعنى

من الآيات البديعة، التي جمعت بين الإيجاز والإطناب، في أسلوب رفيع من النظم بديع، قول الله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا تَوَلَّىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(١).

فقد جمعت هذه النملة في قولها من أجناس الكلام، وهي: النداء، والكناية، والتنبيه، والتسمية، والأمر، والتحذير، والتخصيص، والتعميم، والإشارة، والعذر.

فانداء: ﴿يَا﴾. والكناية: ﴿أَيُّ﴾. والتنبيه: ﴿هَا﴾. والتسمية: ﴿النَّمْلُ﴾. والأمر: ﴿ادْخُلُوا﴾. مَسَكِنَكُمْ. والتحذير: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾. والتخصيص: ﴿سُلَيْمَنُ﴾. والتعميم: ﴿وَجُنُودُهُ﴾. والإشارة: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. والعذر: ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾.

خطابه للعقل والعاطفة

فمن وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن أنه يخاطب العقل والقلب في آن واحد فلا يطفى أحدهما على الآخر، فالعقل يتمتع بالوصف العظيم وما فيه من روائع حيرت البلغاء والباحثين جيلا بعد جيل، والعاطفة تتمتع بهذه الأوصاف الجميلة التي تأسر النفس وتجعلها أسيرة لهذه المتع العاطفية.

التشبيه في القرآن الكريم

من وجوه الإعجاز تشبيه الكافر والمشرک والضال في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(٢) هذا تشبيه لحال المشرک، فهو ساقط عند الله، منتكس بضالته، لا شأن له، يشبه من خر من السماء، لا شيء يحميه، أو ينقذه من الخطر الذي يحيط به، هاوٍ إلى التهلكة، ستخطفه الطير فتقطعه بمخالبها، وتمزقه إربا إربا، أو ستهوي به الريح في مكان سحيق.

إنها صورة التمزق والضياع التي يعيشها المشرک بالله، الكافر بنعمه، وهي صورة مرعبة مخيفة، تمثل سوء العاقبة.

وقفة بلاغية مع آيات قرآنية

الوقفة الأولى

مع قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾^(٣)

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّلَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤).

ففي هاتين الآيتين أوصى الله بالوالدين معا، ثم ذكر ما تقوم به الأم من حمل ورضاعة، وما تعانيه من مشقة في سبيل ذلك، ولم يتعرض لدور الأب وما يقوم به من تربية ورعاية وإنفاق وتكاليف.

فما السر في ذكر دور الأم وفضائلها، والسكوت عن دور الأب وفضائله ؟

(٣) سورة لقمان : الآية : ١٤

(٤) سورة الأحقاف : الآية : ١٥ .

(١) سورة النمل آية : ١٨

(٢) سورة الحج آية : ٣١

الله سبحانه وتعالى إنما ذكر فضائل الأم وأتاعبها ؛ لأنها تقوم بالجزء غير المنظور في حياة الابن ، حيث أن الأم تقدم للطفل كل شيء في مرحلة الحمل والولادة والرضاع وتسهر لراحته في فترة لا يعقل منها الطفل شيئاً . فإذا كبر الطفل وجد أمامه أباه ، يشتري له ما يحتاج من الملابس والألعاب ، ويمده بالمال ، كل هذا يقوم به الأب في مرحلة يعقل فيها الطفل ، ويحس بفضل أبيه عليه ، ومن ثم فإنه سيقدر ذلك الفضل عليه . فذكر الله تعالى الابن بفضل أمه عليه وما تعانيه من تعب وسهر وتحمل للمشاق في مرحلة إدراكه وقلة ؛ ليرى كيف تتعب الأمهات ويعانين ، ومن ثم يعرف دور أمه ، فيرد لها الجميل بالطاعة وعدم التضجر .

الوقفه الثانية

مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْنُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ أَمْلَقَ تَحْنُ نَزْرُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾^(١) .
وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْنُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ تَحْنُ نَزْرُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾^(٢) .
قدم الله ضمير الآباء على ضمير الأولاد في الآية الأولى فقال تعالى ﴿تَحْنُ نَزْرُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ ، وقدم ضمير الأولاد على ضمير الآباء في الآية الثانية فقال تعالى ﴿تَحْنُ نَزْرُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ .
فما السر في تقديم الآباء في الآية الأولى ، وتأخيرهم في الآية الثانية ؟
الآية الأولى

تنتهي عن قتل الأولاد في حال الفقر خوفاً من أن يضيفوا إلى آبائهم فقراً على فقرهم ؛ لأن همَّ الفقير في حال فقره توفير الطعام له ولزوجه ، فإذا أضيف إليه همُّ إطعام الأولاد فإن ذلك سيكون عليه عبئاً ثقيلاً لا يطيقه ، فلذلك قال الله تعالى ﴿تَحْنُ نَزْرُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ فقدم الله رزق الآباء على الأولاد ليطمئن الآباء على رزقهم وعلى رزق أولادهم .
الآية الثانية

تخاطب الآباء المسورين الذين لا يخشون الفقر ما داموا بغير أولاد ، ولكنهم يخافون إن رزقوا بأولاد أن يفتقروا بسببهم فيأخذوا جزءاً من رزقهم ، فيصبح الرزق غير كاف للآباء والأبناء معاً ، فطمأن الله سبحانه الآباء على أن الأولاد لن يأخذوا من رزقه شيئاً فقال ﴿تَحْنُ نَزْرُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ فكما كفلنا رزقكم فرزقهم مكفول .

الوقفه الثالثة

مع قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾^(٣) .
وقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾^(٤) .
ذكر الله عز وجل في الآية الأولى ﴿بَلَدًا﴾ منكرة ، وفي الآية الثانية ﴿الْبَلَدَ﴾ معرفة ، فما السر في ذلك ؟
الدعوة الأولى وقعت ولم يكن المكان قد جعل بلداً ، فكانه قال: ﴿اجْعَلْ هَذَا الْوَادِي﴾ بَلَدًا آمِنًا .
والدعوة الثانية وقعت وقد جعلت بلداً ، فكانه قال: اجعل هذا المكان الذي أصبح بلداً آمناً على من أوى إليه .

الوقفه الرابعة

مع قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ﴾^(٥) .
كرر الله عز وجل لفظ ﴿الْعُسْرُ﴾ و ﴿يُسْرًا﴾ مرتين فما السر في ذلك ؟

(٥) سورة الشرح : الآية ٥-٦ .

(٣) سورة البقرة : الآية : ١٢٦ .

(١) سورة الأنعام : الآية : ١٥١ .

(٤) سورة إبراهيم : الآية : ٣٥ .

(٢) سورة الإسراء : الآية : ٣١ .

الفكرة اذا تكررت دلت على التعدد، بخلاف المعرفة، فالعسر الثاني هو الأول واليسر الثاني غير الأول، ولذا قال النبي ﷺ «لن يغلب عسر يسرين»^(١).

نشاط ١

١. بالرجوع إلى سورة الفاتحة استخرج منها خمسة أمثلة تدل على البلاغة.
٢. تحدى الله عز وجل الناس أن يأتوا بسورة أو آية مثل كلام الله تعالى. اجمع الآيات حسب الجدول التالي:

م	السورة	رقم الآية	نص الآية	وجه البلاغة
١				
٢				
٣				
٤				
٥				

التقويم

س ١ اذكر ثلاثة من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم.

س ٢ ما الفرق بين مايلي:

- ﴿بَلَدًا﴾ و ﴿أَلْبَدَ﴾.
- ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ و ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾.

مهارات حياتية

مصادر معلومات

✿ حتى يصبح حديثك وإلقاؤك مؤثرًا ينبغي أن تسعى لامتلاك مخزون كبير من الكلمات المتنوعة وأن تتدرب على التعبير بوضوح عن أفكارك وتختار الجمل والمفردات الدقيقة المناسبة لكل موقف.. وإدامة التأمل والنظر في بلاغة آيات القرآن يكسب هذه المهارة وينميها.

/// دلائل الإعجاز في علم المعاني،
عبد القاهر الجرجاني
/// إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،
مصطفى صادق الرافعي



☀ من أوجه الإعجاز البلاغي في القرآن

براعته في تصريف القول وهو على أنواع منها

• تعبيره عن طلب الفعل من المخاطبين بالوجوه الآتية :

- ١ الإتيان بصريح مادة الأمر نحو قوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(١).
- ٢ الإخبار بأن الفعل مكتوب على المكلفين؛ نحو ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢).

٣ الإخبار عن المبتدأ بمعنى يطلب تحقيقه من غيره؛ نحو ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾^(٣) أي مطلوب من المخاطبين تأمين من دخل الحرم.

- ٤ الإخبار عن الفعل بأنه خير ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ وَلَا مُمْسِكَةٌ حَيْرٌ﴾^(٤).
- ٥ ترتيب الوعد والثواب على الفعل؛ نحو ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(٥).
- ٦ ترتيب وصف شنيع على ترك الفعل؛ نحو ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٦).

تعبيره عن النهي بالوسائل الآتية:

- ١ الإتيان في جانب الفعل بمادة الفعل بمادة النهي نحو ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تُولَّوهُمْ وَمَنْ يُولَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٧).
- ٢ الإتيان في جانبه بمادة التحريم نحو ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾^(٨).
- ٣ نفي الحل عنه نحو ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾^(٩).
- ٤ وصفه بأنه ليس برا نحو ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾^(١٠).
- ٥ ذكر الفعل مقرونا بالوعيد ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١١).

تعبيره عن إباحة الفعل بالطرق الآتية

- ١ التصريح بمادة الحل نحو ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾^(١٢).
- ٢ نفي الإثم عن الفعل نحو: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(١٣).
- ٣ إنكار تحريمه في صورة استفهام نحو ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(١٤).
- ٤ نفي الحرج عنه نحو ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾^(١٥) أي في ترك القتال أو في الأكل من البيوت.

(١) سورة النساء : الآية ٥٨ . (٢) سورة البقرة : الآية ١٨٣ . (٣) سورة آل عمران : الآية ٩٧ . (٤) سورة البقرة : الآية ٢٢١ .
(٥) سورة البقرة : الآية ٢٤٥ . (٦) سورة المائدة : الآية ٤٤ . (٧) سورة الممتحنة : الآية ٩ . (٨) سورة الأعراف : الآية ٣٣ .
(٩) سورة النساء : الآية ١٩ . (١٠) سورة البقرة : الآية ١٨٩ . (١١) سورة التوبة : الآية ٣٤ . (١٢) سورة المائدة : الآية ١ .
(١٣) سورة البقرة : الآية ١٧٣ . (١٤) سورة الأعراف : الآية ٣٢ . (١٥) سورة النور : الآية ٦١ .

تدبر القرآن الكريم

ماذا
سنتعلم؟

تمهيد

القرآن العظيم كلام الله عز وجل تكلم الله به حقيقة أنزله الله على الناس مبشراً ومنذراً وهادياً، وأعظم ما يعين على تدبر آيات الله عز وجل استحضار هذا الأمر.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ۝١٧٤﴾ (١).

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ (٢).

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۚ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝١٠٨﴾ (٣).

تدبر الآيات الكريمات وبين ما تدل عليه؟

تعريف التدبر .

آيات التدبر .

خطاب القرآن موجه لقلب الإنسان .

الوسائل المعينة على التدبر .

أنواع تدبر القرآن وثمراته .

تعريف التدبر

لغة : النظر في عواقب الأمور.

اصطلاحاً : النظر والتأمل في معاني

الآيات بقصد معرفة الحق فيها، واعتقاد

ما تضمنته والعمل به.

آيات التدبر

جاءت نصوص قرآنية حاثّة على تدبر كتاب الله عز وجل وهي:

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾ (٤).

قال عز من قائل: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَهُمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ۝٦٨﴾ (٥).

قال الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِّدَّبَّرُوا ءَايَتِهِ ۖ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٦٩﴾ (٦).

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۝٢٤﴾ (٧).

خطاب القرآن موجه لقلب الإنسان

جاء خطاب القرآن موجه لقلب الإنسان فإذا انتفع القلب انتفعت جميع الجوارح، قال الله تعالى :

﴿وَأَنزَلْنَاهُ لِنَزِيلٍ رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝١١٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝١١٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝١١٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١١٥﴾ (٨).

المقصود الأعظم من تنزيل القرآن الكريم على بني آدم تدبر آياته قال الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ

مُبْرَكٌ لِّدَّبَّرُوا ءَايَتِهِ ۖ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٦٩﴾ (٩).

(٦) سورة ص آية ٢٩

(٧) سورة محمد آية ٢٤

(٨) سورة الشعراء آية ١٩٢ ١٩٥

(٩) سورة ص آية ٢٩

(٥) سورة المؤمنون آية ٦٨ ومعنى الآية: ينكر

الله على كفار قريش عدم تدبرهم لكتاب

الله تعالى وأن ما جاء به محمد صلى الله

عليه وسلم حق وصدق.

(١) سورة النساء آية ١٧٤

(٢) سورة يونس آية ٥٧

(٣) سورة يونس آية ١٠٨

(٤) سورة النساء آية ٨٢

الوسائل المعينة على التدبر



١ استشعار أن القرآن العظيم كلام الله تعالى يخاطب الله به الإنسان، لا تنقضي عجائبه ورسائل أرسلها الله إلى عباده لهدايتهم فإذا عظم في صدرك تعظيم القرآن لم يكن عندك شيء أرفع، ولا أنفع، ولا ألد، ولا أحلى، من استماع كلام الله عز وجل وتدبره قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «إِنَّ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا الْقُرْآنَ رِسَالًا مِنْ رَبِّهِمْ، فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ، وَبِتَفَقُّدُونَهَا فِي النَّهَارِ»

٢ حضور القلب وإلقاء السمع، وتكرار الآية وتردادها

٣ فهم معنى الآية وتفسيرها وسياقها ودلالاتها ومقصدها ومراعاة مواضع الوقف والابتداء.

٤ التأنى والتمهل عند القراءة فهي أدعى للفهم والتدبر قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ ^(١) قال ابن كثير: «أَقْرَأْهُ عَلَى تَمَهْلٍ، فَإِنَّهُ يَكُونُ عَوْنًا عَلَى فَهْمِ الْقُرْآنِ وَتَدْبِرِهِ» ^(٢) وعن حفصة رضي الله عنها أنها قالت: (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سبحة قاعدا، حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلي في سبحة قاعدا، وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها) ^(٣)

٥ تحسين الصوت عند القراءة لأن الصوت الحسن له أثر كبير في تدبر كلام الله تعالى عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زِينُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» ^(٤) والمقصود بتحسين الصوت بالقرآن أن تنتج قراءته خشية الله فمن رأيت فيه الخشية فيعد من أحسن الناس صوتاً.

٦ فهم علوم اللغة العربية نحوها وصرفها وبلاغتها ودلالات ألفاظها.

نشاط ١

قال الله تعالى: ﴿الْهَنُكُمُ الْكَاثِرُ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢﴾ قال الشوكاني: « ولم يقل عن كذا ، بل أطلقه؛ لأن الإطلاق أبلغ في الذم ؛ لأنه يذهب الوهم فيه كل مذهب، فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام، ولأن حذف المتعلق مشعر بالتعميم». تأمل الآيات وتفسيرها واستنتج منها الفائدة التدريبية

أنواع تدبر القرآن



أولاً: تدبر القرآن لمعرفة صدق من جاء به، وأنه حق من الله تعالى.

كل من تدبر كتاب الله تعالى بصدق أوجب له علماً و يقيناً أنه صدق من الله تعالى ولذا عوتب المنافقين على إعراضهم عن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ٨١﴾ ^(٥)

(١) سورة المزمل آية ٤

(٢) تفسير القرآن العظيم ابن كثير ج ٨ ص ٣٥٠

(٣) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها صحيح مسلم باب

جواز النافلة قائماً وقاعداً، وفعل بعض الركعة قائماً وبعضاً قاعداً

برقم ٧٣٣

(٤) أخرجه أبو داود في أبواب قراءة القرآن باب استحباب الترتيل في

القراءة برقم ١٤٦٨ وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة

فيها باب ما جاء في حسن الصوت بالقرآن برقم ١٢

(٥) سورة النساء آية ٨١ - ٨٢

وقال الله تعالى في شأن أهل العلم والإيمان: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١)

ثانياً : تدبر القرآن للوقوف على علومه وعظاته وقصصه وأخباره.

كتاب الله تعالى اشتمل على وعد ووعد وقصص وأخبار وأحوال يوم القيامة ونهاية الحياة الدنيا فتدبرها يعين على طاعة الله والتمسك بدينه قال الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٢).

ثالثاً: تدبر القرآن لاستخراج أحكامه المتعلقة بالعقائد أو الشرائع أو الأعمال أو السلوك.

رابعاً: تدبر القرآن للوقوف على وجوه فصاحته وبلاغته وإعجازه ولطائفه.

خامساً: تدبر القرآن للوقوف على أساليبه ومحاكماته للمخالفين وطرق تأثيره وإقناعه.

سادساً: تدبر القرآن من أجل العمل بأوامره ، واجتناب نواهيه.

قال ابن مسعود رضي الله عنه في بيان المراد بقوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ (٣)

قال : (والذي نفسي بيده ، إن حق تلاوته أن يحل حلاله ، ويحرم حرامه ، ويقرأ كما أنزله الله) (٤)

سابعاً: تدبر القرآن من أجل تزكية القلب ولبينه وخشوعه

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٥)

نشاط ٢

استخرج من سورة الحديد آية تدل على هذا العنصر

ثمرات التدبر

لتدبر كتاب الله ثمرات كثيرة منها:

١ معرفة معاني أسماء الله وصفاته فمن عرف ربه وعبدته حق عبادته وامتلأ أمره واجتنبه تحققت له السعادة الحقيقية.

٢ حصول اليقين بأن هذا القرآن حق وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم صدق قال الله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ (٦)

٣ حصول تقوى الله والقرب مما يحبه الله بامتنال أمره واجتناب نهيه قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ (٧)

وقال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (٨)

(٥) سورة الزمر الآية ٢٣

(٦) سورة الإسراء الآية ١٠٥

(٧) سورة البقرة ٢٨٢

(٨) سورة الانفال ٢٩

(١) سورة سبأ آية ٦

(٢) سورة ص آية ٢٩

(٣) سورة البقرة آية ١٢١

(٤) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٣١٥

فالعلم نور يقذفه الله في قلوب عباده، والمعصية ظلمة تبعد عن هذا النور فكلما ابتعد المسلم عن المعاصي كان أقرب إلى التلذذ بمعاني التنزيل الحكيم والصراط المستقيم لأن القرآن العظيم نور، وفهمه يحتاج إلى نور من الله قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (١)

٤ حصول الهداية والاعتبار وزيادة الإيمان وانسراح الصدر واستبشاره قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢) قال السعدي: (ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره، فعند ذلك يزيد إيمانهم، لأن التدبر من أعمال القلوب، ومما يزداد به الإيمان) (٣)

٥ حصول خشية الله ورجائه والخوف منه ورقة القلب وخضوعه قال الله تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (١٠٦) ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (١٠٩) (٤)

٦ تدبر القرآن يورث العمل بأوامره واجتناب نواهيه استجابة لله ورسوله ﷺ وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَكُتِّبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨٣) (٥)

٧ الوصول لمعنى ومقصد الآية الكريمة.

نشاط ٣

تدبر الآيات الكريمت واستنبط منها فوائد ودلالات : قال الله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَقٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠) (٦)

(٤) سورة الإسراء آية ١٠٦-١٠٧

(٥) سورة المائدة آية ٨٣

(٦) سورة الذاريات آية ٢٤-٣٠

(١) سورة النور آية ٤٠

(٢) سورة الأنفال آية ٢

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن

السعدي ص ٣١٥



التقويم

س١ عرف التدبر.

س٢ اذكر ثلاث آيات فيه التدبر.

س٣ اذكر أربع وسائل معينة علم تدبر القرآن الكريم.

س٤ اذكر نوعين من أنواع التدبر.

س٤ لخص ثمرات التدبر.



مهارات حياتية

✿ من أعظم ما يزكي قلوب البشر ويطهرها ويدخل الطمأنينة عليها ويريحها تدبر أي الذكر الحكيم ومن ذاق طعم التدبر تمنى انشغال به في جميع حياته.



إثراء

☀ قال الإمام ابن القيم (والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص، وأن منهم من يفهم من الآية حكماً أو حكمين، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائه وإشارته وتنبيهه واعتباره، وأخص من هذا وألطف ضمه إلى نص آخر متعلق به فيفهم من اقترانه به قدراً زائداً على ذلك اللفظ بمفرده، وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا يتنبه له إلا النادر من أهل العلم، فإن الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا وتعلقه به)^(١) وقال ابن عاشور (وانك لتمر بالآية الواحدة فتتأملها وتدبرها فتنهال عليك معان كثيرة يسمح بها التركيب على اختلاف الاعتبار في أساليب الاستعمال العربي، وقد تتكاثر عليك فلا تلك من كثرتها في حصر ولا تجعل الحمل على بعضها منافياً للحمل على البعض الآخر إن كان التركيب سمحاً بذلك)^(٢)

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين لبن القيم ج ١ ص ٢٦

(٢) التحرير والتنوير / محمد الطاهر عاشور ج ١ ص ٩٧

مذكرة/ملاحظات الطالب

الوحدة الأولى : أصول التفسير

سورة الإسراء



أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية الوحدة أن:

- تتلوا الآيات تلاوة سليمة وتفسرها.
- تدرك هداية القرآن الكريم للتي هي أقوم
- تدرك مسؤولية الإنسان عن نفسه.
- تحذر من الذنوب والمعاصي التي هي سبب في هلاك الأمم.
- تمثل عبادة الله تعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

دروس الوحدة

التعريف بالسورة ، صلة السورة بما قبلها مناسبة بداية السور لخاتمها
وبعدها، موضوعات السورة

الدرس الحادي عشر: تفسير سورة الإسراء من آية (٩- ١٧)

التعريف بسورة الإسراء

- سورة الإسراء هي السورة السابعة عشرة في ترتيب المصحف، وهي سورة مكية، وعدد آياتها مئة وإحدى عشرة، نزلت بعد سورة القصص، وتسمى سورة بني إسرائيل وسورة سبجان.

مقصد السورة

التركيز على مضمون الرسالة المحمدية وكمالها وفيها إشارات وبشارات للرسالة مضموناً ومستقبلاً.

فضلها

- عن أبي لبابة رضي الله عنه . قال: قالت عائشة رضي الله عنها : (كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا ينام على فراشه حتى يقرأ بني إسرائيل والزمير)^(١) .
- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: (هن من العتاق الأول ، وهن من تلادي)^{(٢) (٣)} .

مناسبتها لما قبلها

سورة النحل تسمى سورة النعم، وقد ذكر الله فيها نعماً كثيرة ابتداء من نعمة الوحي، ثم بالنعم التي لا حياة للإنسان إلا بها وهي كثيرة لا تحصى فسورة النحل تتحدث عن النعم عامة، وسورة الإسراء تتحدث عن نعمة خاصة للرسول صلى الله عليه وسلم وهي الإسراء والمعراج ، فناسب ذكر العام أولاً ثم الخاص.

مناسبة بداية السورة لخاتمتها

بداية السورة افتتحت بالتسبيح لله، ونهايتها اختتمت بالحمد لله، والتسبيح والتحميد في القرآن مقترنان، ويسبق التسبيح التحميد، كما في قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾^(٤)

موضوعات سورة الإسراء

- حادثة الإسراء .
- قصة آدم عليه السلام مع إبليس .
- إنزال الله التوراة على موسى عليه السلام هداية لبني إسرائيل .
- الأمر بإقامة الصلاة في أوقاتها ، والحث على صلاة الليل .
- هداية القرآن الكريم .
- آيات الله في الكون وسنته في عباده .
- مسؤولية الإنسان عن نفسه .
- الوصايا والحقوق .
- الرد على المشركين في شبههم وافتراءاتهم الباطلة .
- أوقات الصلوات الخمس .
- تفضيل الأنبياء عليهم السلام بعضهم على بعض .
- قيام الليل والحرص على النوافل .
- عظمة كتاب الله عز وجل .
- عظمة كتاب الله عز وجل .

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب منه برقم ٣٤٠٦ .

(٢) ومعنى العتاق الأول: السور الثلاثي أنزلت أولاً بمكة ، وأنها من أول ما تعلمه من القرآن ومعنى وهن تلادي: من قديم ما أخذت من القرآن / لسان

العرب / محمد بن منظور ج ٣ ص ٦٧ ص ٢٣٦ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب سورة بني إسرائيل برقم ٤٤٣١ .

(٤) سورة النصر، الآية (٣) .

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟

- من صفات القرآن الكريم أنه مثاني .
- كيف تستنبط ذلك من الآيات ؟

تفسير سورة الإسراء من آية (٩ - ١٧).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ۝١١ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرَوْنَ أَيَاتِنَا فَإِنَّا إِنَّا أَكْثَرُ غَافِلِينَ ۝١٢ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلْتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ۝١٣ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۚ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا ۝١٤ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٥ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٦ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ۝١٧ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
أَقْوَمُ	أحسن الطرق وأصوبها	وَازِرَةٌ	نفس
آيَةُ اللَّيْلِ	علامته، وهي القمر	وَزَرَ	إثم
فَضْلًا	رزقًا	مُتْرَفِيهَا	منعميها
وَالْحِسَابَ	حساب الأشهر والأيام	فَفَسَقُوا فِيهَا	فخرجوا عن أمر ربهم وعصوه
طَائِرُهُ	ما عمله من خير وشر	الْقَوْلُ	الوعيد والعذاب
وَلَا نَزِرُ	لا تحمل		

تفسير الآيات وفوائدها

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝﴾ (١).

- ١ يمدح الله تعالى كتابه الكريم بأنه أنزله مشتملاً على الهداية الكاملة للناس، وأنه يهدي إلى أفضل دين عند الله تعالى، ففيه الكفاية التامة عن كل ما سواه، فلا يحتاج المسلمون مع هدايته إلى شيء لإتمام دينهم، لا كتب أهل الكتاب، ولا أقوال الفلاسفة، ولا غير ذلك، ولا يجوز للمسلمين تَلَقِّيَ فهمهم للحياة وتصوراتهم عن الكون والإنسان والآخرة إلا من الكتاب الكريم والسنة المطهرة.
- ٢ هداية القرآن الكريم تشمل: الهداية في العقائد، والأعمال، والأقوال، والأخلاق، وعلاقة الإنسان بربه، ونفسه، ومجتمعه، والكون من حوله، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأهداهم في جميع أموره.
- ٣ دلَّت الآية الكريمة على ارتباط الإيمان بالعمل الصالح، فالعمل جزء من الإيمان، فلا ينفع في الإيمان مجرد الاعتقاد القلبي؛ وحقيقة العمل الصالح هو: كُلُّ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، وَأَمَرَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ.

نشاط ١

درست تعريف الإيمان فما تعريفه اصطلاحاً

٤ يَبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ النَّاسَ حَيَالُ هِدَايَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ صِنْفَانِ:

الصَّنْفُ الْأَوَّلُ

الذين قبلوا هداية القرآن الكريم، وهم: المؤمنون الذين يعملون الصالحات، وهؤلاء قد تضمن القرآن الكريم بشارتهم بالأجر الكبير الذي ينتظرهم في الآخرة.

الصَّنْفُ الثَّانِي

الذين لم يقبلوا هداية القرآن الكريم، وهم: الذين لا يؤمنون بالآخرة، وهؤلاء قد تضمن القرآن الكريم تهديدهم بما أعد الله لهم من العذاب الأليم.

قال الله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ۝١١ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَاهُ تَفْصِيلًا ۝١٢﴾ (١).

١ يَصِفُ اللهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ بِصِفَةِ الْاسْتِعْجَالِ، وَيُنْكِرُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِالشَّرِّ كَمَا يَدْعُو لَهَا بِالْخَيْرِ، وَلِذَلِكَ صَوَّرَ مِنْهَا:

• استعجال الكفار بطلب العذاب.

• دعاء بعض الناس على نفسه أو على أولاده أو زوجته أو ماله.

وَالوَاجِبُ الْحَذَرُ مِنْ ذَلِكَ لِئَلَّا يَسْتَجَابَ لِلْإِنْسَانِ فَيَحِلَّ بِهِ مَا يَنْدَمُ عَلَيْهِ.

وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالْإِنْسَانِ أَنَّهُ يَسْتَجِيبُ لَهُ فِي دُعَائِهِ بِالْخَيْرِ دُونَ الشَّرِّ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ يُعِجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ۝٢﴾ (٢).

٢ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ دَالَّتَيْنِ عَلَى وَجُودِهِ تَعَالَى، وَرِعَايَتِهِ مَصَالِحَ عِبَادِهِ بِجَعْلِ اللَّيْلِ سَكَنًا لَهُمْ وَرَاحَةً لِأَبْدَانِهِمْ، وَالنَّهَارِ وَقْتًُا لِمَعَاشِهِمْ وَطَلَبِ أَرْزَاقِهِمْ، وَلِهَذِهِ الْحِكْمَةُ طَمَسَ آيَةَ اللَّيْلِ وَهِيَ (القمر)، فَجَعَلَ نَوْرَهَا خَافِتًا، وَجَعَلَ آيَةَ النَّهَارِ وَهِيَ (الشمس) مُبْصِرَةً شَدِيدَةَ الْإِضَاءَةِ، وَكُلَّ ذَلِكَ يَدْعُو الْعِبَادَ إِلَى تَوْحِيدِهِ بِالْعِبَادَةِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

٣ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ فَائِدَتَيْنِ لِتَقْلِيلِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ:

الفائدة الأولى

أَنْ يَبْتَغِيَ النَّاسُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ بِالسَّعْيِ فِي أَرْزَاقِهِمْ بِالنَّهَارِ، فَالنَّهَارُ هُوَ الْوَقْتُ الْأَسَاسِيُّ لَطَلَبِ الرِّزْقِ، وَالسَّعْيِ فِي الْأَرْضِ.

الفائدة الثانية

مَعْرِفَةُ عَدَدِ السِّنِينَ، وَحِسَابُ الْأَيَّامِ بِتَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَّا أُمِكنَ حِسَابُ الْأَيَّامِ وَالْأَسَابِيعِ وَالشُّهُورِ وَالسِّنِينَ، وَعَامَّةُ مَعَامِلَاتِ النَّاسِ تَدُورُ عَلَى ذَلِكَ فِي مَعْرِفَةِ فُصُولِ السَّنَةِ، وَمَوَاسِمِ الزَّرَاعَةِ، وَأَوْقَاتِ الْأَعْمَالِ، وَانْتِهَاءِ الْأَجَالِ الَّتِي يَضْرِبُونَهَا فِي مَعَامِلَاتِهِمْ، وَغَيْرِهَا.

٤ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ ۖ يَعْنِي: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَاجُونَهُ فِي مَصَالِحِ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ، فَقَدْ فَضَّلْنَاهُ وَشَرَحْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ لَكُمْ، تَفْصِيلًا كَامِلًا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ.

قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۚ (١٣) أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۚ (١٤) مَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۚ (١٥)﴾ (١).

١ يُبَيِّنُ اللهُ تعالى علمه بالمخلوقات، ومنها: أعمال العباد التي سوف يعملونها، فكل إنسان كتب عليه عمل فسوف يعملها، وهو لازم له حتى صار كالمعلق بعنقه، ثم إن هذا العمل مكتوب مسجل عليه سوف يراه ويشاهده يوم القيامة في كتاب مفتوح، لا يُزاد عليه، ولا يُنقص منه، فمن كان قد اهتدى في الدنيا فسوف يرى نتيجة هدايته، ومن كان قد ضل في الدنيا فإنما يجد في كتابه نتيجة ضلاله..

٢ كل إنسان مؤاخذ بعمل نفسه، فلا أحد يحمل عن أحد إثماً مهما قل، وهذا يوجب على العاقل الحذر من المضلِّين الذين يدعون للباطل، ويدعون أنهم سيتحملون وزره يوم القيامة، وهم كاذبون، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۚ (١٣)﴾ (٢).

٣ قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ يشمل نوعين من العذاب:

النوع الأول

العذاب الدنيوي، فإن الله تعالى لا يعذب قومًا قبل أن يُعَذِّرَ إليهم بإرسال رسول من عنده، فإن عصوه أنزل عليهم عقوبته.

النوع الثاني

العذاب الآخروي، فإن الله تعالى لا يعذب أحدًا لم تبلغه الرسالة، وقد اختلف العلماء في حكم هؤلاء في الآخرة، ويسمَّون (أهل الفترة ومن في حكمهم)، وأصح ما قيل فيهم: إن الله تعالى يمتحنهم يوم القيامة، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار. (٣)

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ۚ (١٦) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ۖ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۚ (١٧)﴾

١ يُبَيِّنُ اللهُ تعالى سُنَّةَ كُونِيَّةٍ قَدْرِيَّةٍ (٤) في هذا الكون، وهي أن عامة عذاب الأمم لا يكون إلا بعد وقوع الفساد فيهم، وأن عامة هذا الفساد يكون ابتداءه من طبقة الكبراء المترفين، حيث يفسدون في الأرض، ثم

(١) سورة الإسراء، الآية (١٢-١٥).

(٢) سورة العنكبوت، الآية (١٢).

(٣) يراجع في الكلام على أهل الفترة: تفسير ابن كثير ٥/٥٣، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣/٦٥، عند تفسير قوله تعالى: (وما كنا

معذبين حتى نبعث رسولاً).

(٤) فقوله تعالى: (أمرنا مترفيها)، هو الأمر الكوني القدري، لا الأمر الشرعي كما بين ذلك ابن كثير وغيره عند تفسير هذه الآية.

يتبعهم على ذلك عامة الناس، فيستشري الفساد في الأرض، فتحلُّ عليهم عقوبة الله تعالى، فيقع عليهم الدمار الكامل الذي يذهب بهم جميعاً.

٢ يحذّر الله تعالى المشركين من أهل مكة وغيرهم بتذكيرهم بأن الله تعالى قد أهلك أمماً كثيرة، ابتداءً من قوم نوح عليه السلام فمن بعده من الأمم المكذبة لرسولها، فليحذر هؤلاء المشركون من تكذيب النبي ﷺ حتى لا تقع بهم هذه العقوبة التي وقعت بالأمم قبلهم، فالله تعالى عليم بمن يستحق العقوبة ومن لا يستحقها، وهذا يوجب على العباد الحذر من الذنوب، ومراقبة علام الغيوب جل في علاه.

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتك كيف تجمع بين قوله تعالى: ﴿وَلَا نَزْرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾ وقوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾^(١).

نشاط ٣

تكرر قوله تعالى: ﴿وَلَا نَزْرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾ في سور من القرآن الكريم، باستخدام ما يتاح لك من أدوات البحث: اذكر السور وأرقام الآيات الواردة فيها حسب الجدول التالي:

الآية	اسم السورة	رقم الآية	فوائد تكرار الآية
قال الله تعالى ﴿وَلَا نَزْرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾			
قال الله تعالى ﴿وَلَا نَزْرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾			
قال الله تعالى ﴿وَلَا نَزْرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾			
قال الله تعالى ﴿وَلَا نَزْرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾			

التقويم

١ س قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ بين ما الذي تشمله هداية القرآن؟

٢ س يدل قول الله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ علمه:

- () وجوب البعد عن المعاصي. () الأمر باتباع سنة النبي ﷺ.
() ارتباط الإيمان بالعمل الصالح. () لا يحاسب الإنسان إلا على عمله.

٣ س فسر قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً

لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾

٤ س قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ تشمل هذه الآية نوعين من العذاب، بين ذلك.

أجب بعلامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وبعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

- أ- من سنة الله تعالى في الكون أن عذاب الأمم يكون قبل وقوع الفساد فيهم. ()
ب- من صور استعجال الإنسان: الدعاء على نفسه. ()

روابط

مصادر
معلومات

تفسير سورة الإسراء
من كتاب أضواء
البيان في إيضاح
القرآن بالقرآن
للشنقيطي

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ
عبد الرحمن السعدي.
تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.
الجامع في أحكام القرآن للقرطبي.

مهارات حياتية

✿ إدارة الوقت: القدرة على تنظيم المسلم لوقته، والاستفادة منه فيما يعود عليه بالنفع والفائدة، أمر في غاية الأهمية، وقد يسر الله لنا ذلك بأن جعل لنا الليل والنهار، ولكل منهما أجزاء، ولكل جزء ما يناسبه من العمل.

إثراء

☀ من هداية كتاب الله تعالى أنه أمر باتباع سنة النبي ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ (١)، فالسنة النبوية تابعة للقرآن الكريم، فهي موضحة لما خفي منه، ومبينة لما أجمل فيه، ومفسرة لما أبهم منه، وهي في الهداية ووجوب الاتباع كالقرآن الكريم، ولهذا قال النبي ﷺ عن السنة النبوية: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» (٢).

(١) سورة العنكبوت آية ٧.

(٢) أخرجه أحمد ١٣٠/٤، وأبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة برقم (٤٦٠٤)، وصححه ابن حبان ١٨٩/١ (١٢)، والألباني في تخريج

مشكاة المصابيح (١٦٣)، من حديث المقدم بن معد يكرب الكندي رحمه الله.

مذكرة/ملاحظات الطالب

الوحدة الثانية: سورة الإسراء

سورة النحل



أهداف الوحدة

يتوقع منك - أخي الطالب - في نهاية الوحدة أن :

- تتلو الآيات تلاوة سليمة، وتفسرها.
- تتفكر في بديع صنع الله في مخلوقاته.
- تشكر نعم الله عليك في الباطن والظاهر.
- تقوم بالعدل والإحسان وإيتاء ذوي الحقوق حقوقهم.
- تجتنب الفواحش والمنكرات والبغي على الناس.
- تحرص على الوفاء بالعهود وعدم نقضها.
- تدرك مكانة نبي الله إبراهيم عليه السلام وما جبله الله عليه من الصفات الحميدة.
- تقوم بالدعوة إلى الله عز وجل وفق منهج القرآن الكريم.
- تتحلى بالأخلاق الحميدة، وتجتنب الصفات الذميمة

دروس الوحدة

التعريف بالسورة ، صلة السورة بما قبلها مناسبة بداية السور لخاتمها
وبعدها، موضوعات السورة

الدرس الثاني عشر: تفسير سورة النحل من آية (٦٥ - ٧٠)

الدرس الثالث عشر: تفسير سورة النحل من آية (١٢٠ - ١٢٥)

التعريف بسورة النحل



- سورة النحل مكية، وترتيبها في المصحف السادسة عشرة، وعدد آياتها مئة وثمانين وعشرون آية، نزلت بعد سورة الكهف، وتسمى بسورة النعم.

مقصد السورة

التذكير بنعم الله الدالة على المنعم سبحانه وتعالى من خلال عرض أصول النعم، وتوجيه الإنسان لشكرها، وعدم جردها.

مناسبتها لما قبلها

اختتم الله سورة الحجر بذكر الساعة ووقوعها وذكر اليقين - وهو الموت - ثم ابتدئت سورة النحل بذكر اقتراب الساعة ودنوها.

مناسبة بداية السورة لخاتمها

بدأت سورة النحل بالنهي عن الاستعجال، قال الله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١) واختتمت بالأمر بالصبر، قال الله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (١٢٧). (٢)

موضوعات سورة النحل

- مظاهر وحدانية الله وقدرته وخضوع كل شيء له.
- جزاء المستكبرين والمتقين في الدنيا والآخرة .
- بعض ضلالات المشركين ، والرد على فسائد عقائدهم ، وكثرة نعم الله عليهم وكفرهم بها .
- حقيقة الرسل ومهمتهم .
- بعض مشاهد يوم القيامة .
- توجيهات للمؤمنين والحياة الطيبة لهم .
- القرآن الكريم ، وموقف الكفار منه والرد عليهم.
- مثل لمن يكفر بالنعمة .
- التحليل والتحريم بيد الله .
- صفات إبراهيم عليه السلام.
- منهج الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

(١) سورة النحل، الآية (١).

(٢) سورة النحل، الآية (١٢٧).

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟

«سورة النحل وتسمى سورة النعم ، فقد ذكر الله فيها جملة من النعم الدالة على وجوده سبحانه، ومن ذلك ما ذكره الله في هذه الآيات ، ولكي تدوم هذه النعم علينا شكر الله عليها بالقلب ، واللسان ، والجوارح .

تفسير سورة النحل من آية
(٦٥ - ٧٠) .

قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝٦٥ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّشَقِّكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ۝٦٦ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٦٧ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝٦٨ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٦٩ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُدْرِكُ إِلَىٰ أَزْدِلِ الْعُمْرِ لَكِنَّ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٧٠ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
فَرْثٍ	خلاصة المأكول في الكرش والأمعاء.	يَعْرِشُونَ	فيما يبنيه الناس من البيوت
خَالِصًا	مصفى من الشوائب	سُبُلٍ	طُرُق
سَائِغًا	لذيذاً هنيئاً	ذُلُلًا	مُذَلَّلَةً، لك لا عسر فيها.
سَكَرًا	مسكراً	شَرَابٌ	العسل
وَأَوْحَىٰ	أَهِمَّ	أَزْدِلِ	أردأ أعماركم وهو الهرم

تفسير الآيات وفوائدها

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (٦٥) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (٦٦) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٦٧)

١ يسوق الله تعالى في هذه الآيات الكريمة ثلاثاً من نِعَمِهِ على عباده التي يعترفون بها، وآياته العظيمة الدالة على ربوبيته:

الآية الأولى

إنزال المطر من السماء، وإنبات الزرع، وفي هذا أعظم آية على أن الله تعالى هو المستحق للعبادة دون سواه، وأنه قادر على إحياء الموتى وبعثهم يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَيْنِيهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٩) (١).

الآية الثانية



الأنعام وهي: الإبل والبقر والغنم، ففي خلقها آية دالة على خالقها سبحانه وتعالى، وفيما يخرج منها من اللبن آية أخرى، حيث أخرجه الله تعالى من بين شيئين مستقذرين هما: الفَرْثُ، والدم، وقد خرج اللبن من بينهما أبيض خالصاً لا يشوبه منهما شائبة تكدُّره أو تقذُّره، فصار سائغاً للشاربين حتى إنه من لذته وسهولته لا يَغْصُ أَحَدٌ بِشُرْبِهِ، فسيحان من هذا صنعه جلَّ في علاه.



الآية الثالثة

ثَمَرَاتُ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ، حيث يُتَّخَذُ مِنْهَا السَّكَّرُ، وهو: الْخَمَرُ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ، وهو: جَمِيعُ مَا يُؤْكَلُ وَيُشْرَبُ حَلَالاً مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: (نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمَرِ) (٢)، إِنَّ الَّذِي رَزَقَ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

(٢) تفسير القرطبي ١٠/٢٨.

(١) سورة فصلت، الآية (٣٩).

٢ لا ينتفع بهذه الآيات إلا القوم الذين ﴿يَسْمَعُونَ﴾ سَمَاعَ مَنْ يَفْهَمُ وَيَتَدَبَّرُ، والقوم الذين ﴿يَعْقِلُونَ﴾ فيتفكرون فيما يروونه ويسمعونه من الآيات، أما مَنْ يسمع لمجرد السماع، وَمَنْ لا يتفكر فهذا لا ينتفع بالآيات ولا يتعظُّ بها.

نشاط ١

ذكر الله تعالى في عدة آيات أن المنتفع بآياته من يسمع ويعقل بالرجوع لسورة (ق) اذكر الآية التي تدل على هذا المعنى؟

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۖ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلَفٌ لَّوْنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٦٩).

١ يذكر الله تعالى آية أخرى من آيات قدرته الباهرة الدالة على ربوبيته، وأنه لا يستحق العبادة أحد سواه، وذلك في هذه الحشرة الصغيرة الضعيفة التي تُخرج هذه الصنعة العظيمة، حيث هداها الله تعالى وألهمها^(١) لكي تتخذ بيوتها في ثلاثة أماكن هي:

• ما بينيه الناس من المساكن والأسقف



• الشجر



• الجبال



فتتخذ بيوتاً عجيبةً، تصنعها صنعةً محكمةً متقناً، على أشكالٍ سُداسِيَّةٍ جميلةٍ، يتَّصل بعضها ببعض حتى تكون قطعةً واحدةً، كأنما صنعها أفضل المهندسين.

٢ يلهم الله تعالى النحل أن تأكل من أنواع الثمار، ثم تسلك طرقاً في الهواء سخَّرها الله لها ويسرَّها عليها حتى تصل إلى بيوتها ولا تضل عنها، ثم تُنتج شرباً لذيذاً هو هذا العسل، مختلف الألوان ما بين أبيض وأصفر وأحمر وأسود وذلك بحسب اختلاف مأكلاتها.

٣ ذَكَرَ اللهُ تعالى من عجائب عسل النحل أن فيه شفاء للناس، قال ابن كثير: (أَيُّ: فِي الْعَسَلِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ

(١) قال ابن كثير: المراد بِالْوَحْيِ هَاهُنَا: الْإِلْهَامُ وَالْهُدَايَةُ وَالْإِرْشَادُ إِلَى النَّحْلِ أَنْ تَتَّخِذَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا تَأْوِي إِلَيْهَا. اهـ (تفسير ابن كثير ٥/٥٨١)، وقال القرطبي: لا خلاف بين المتأولين أن الوحي هنا بمعنى الإلهام. اهـ (تفسير القرطبي ١٠/١٣٣).

مَنْ أَدَوَاءُ تَعْرِضُ لَهُمْ. قَالَ بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ عَلَى الطَّبِّ النَّبِيُّ: لَوْ قَالَ فِيهِ: "الشِّفَاءُ لِلنَّاسِ" لَكَانَ دَوَاءً لِكُلِّ دَاءٍ".^(١)

٤ في أحوال النحل عبرة لمن تفكر فيها، توصله إلى اليقين بخالقها جل في علاه، قال القرطبي رحمه الله: (ومن العبرة في النحل بالنظر في عجيب أمرها، ما يشهد بأن ملهمها الصنعة اللطيفة مع البنية الضعيفة، هو الله سبحانه وتعالى، ثم إنها تأكل الحامض والمر، والحلو والمالح، والحشائش الضارة، فيجعل الله تعالى عسلاً حلوًا وشفاءً، وفي هذا دليل على قدرته)^(٢)

نشاط ٢

ختم الله جل وعلا كل نعمة من النعم السابقة بوصف لمن ينتفع بها، وهذه الأوصاف هي: (يسمعون، يعقلون، يتفكرون). بالتعاون مع مجموعتك تدبر علاقة كل وصف بالنعمة التي ذكر معها.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُنَوِّفْكُمْ ثُمَّ يُنْفِكْكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَوَّلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.

- ١ يبين الله تعالى دلائل قدرته على إحياء الموتى الذي كان يجحده المشركون بما يرونه في أنفسهم:
 - أ- الله تعالى هو الذي خلقهم باعترافهم، وليس الذي ابتداء الخلق قادر على إعادته؟
 - ب- الله تعالى هو الذي يتوفاهم، ولا أحد يمكنه دفع ذلك عن نفسه أبدًا.
 - ت- الله تعالى هو الذي جعلهم أطوارًا من ضعف الصغر، إلى قوة الشباب، ثم يردون إلى ضعف الكبر، ومنهم من يصل إلى الخرف فينسى ما كان قد تعلمه في حياته.
- ٢ ختم الله تعالى هذه الآية الكريمة باسمين عظيمين من أسمائه الحسنى، هما (العليم)، و(القدير) ليبين للناس أنه العليم بكل أحوالهم، والقادر على كل شيء، فلا يعجزه شيء مهما كان، ومن ذلك: البعث بعد الموت الذي يستبعده المشركون.
- ٣ كل ما ذكره الله تعالى من النعم والأرزاق والإحياء والإماتة دال على ربوبيته تعالى، وأنه الخالق القادر، وما سواه لا يقدر على شيء، والمشركون مقررون بكل هذا، ومع هذا فإنهم يصرفون العبادة لغيره، وهذا من أعظم الظلم وانتكاس في الفطر، ولهذا قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(١) تفسير القرآن العظيم اسماعيل ابن كثير ج ٤ ص ٥٨٢

(٢) تفسير القرطبي ١٠/١٤٠ مختصراً.

(٣) سورة الروم، الآية (٤٠).

نشاط ٣

أعد فكرة برنامج إذاعي، أو نشرة علمية، توضح من خلالها عجائب خلق الله للنحل، وما في عسله من المنافع والشفاء.



التقويم

س١ ما النعمة العظيمة التي ذكرها الله جل وعلا في الآيات التي تدل على إحياء الموتى وبعثهم يوم القيامة؟

س٢ كيف ترد على من يحتج بقوله تعالى ﴿نَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ على جواز اتخاذ الخمر وشربه؟

س٣ بيّن وجه امتنان الله سبحانه وتعالى على عباده بالبلن الذي يحصلون عليه من الأنعام.

س٤ فسّر قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾.

س٥ قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَوَّلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ جميع ما يأتي مستفاد من هذه الآية، ما عدا:

- الله عليم بأحوال الناس.
- من الناس من يصل إلى الخرف فينسى ما كان قد تعلمه في حياته.
- الذي ابتداء الخلق قادر على إعادته.
- المراد بقوله تعالى: ﴿يَوَفِّكُمْ﴾ أي: في منامكم.

مصادر
معلومات

- /// تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- /// جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.
- /// الجامع في أحكام القرآن، القرطبي.
- /// الميسر في غريب القرآن الكريم، المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.



روابط

تفسير سورة النحل من كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ
عبدالرحمن السعدي.



مهارات حياتية

مرحلة الشباب هي الفترة الذهبية لعمر الإنسان فيجتمع فيها النشاط والحيوية ثم يعقبها الضعف والشيخوخة
فالشباب الموفق يستغل مرحلة شبابه بما يعود عليه بالنفع في دينه ودنياه.



إثراء

والعسل غذاءٌ من أحسن الأغذية وأنفعها، قال ابن القيم رحمه الله: (هُوَ غِذَاءٌ مَعَ الْأَغْذِيَّةِ، وَدَوَاءٌ
مَعَ الْأَدْوِيَّةِ، وَشَرَابٌ مَعَ الْأَشْرِبَةِ، وَحُلْوٌ مَعَ الْحَلْوَى، فَمَا خُلِقَ لَنَا شَيْءٌ فِي مَعْنَاهُ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَلَا مِثْلُهُ،
وَلَا قَرِيبٌ مِنْهُ).^(١)

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣٢/٤ مختصراً.

تفسير سورة النحل من آية (١٢٠-١٢٥)

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟

« الداعية إلى الله عليه أن يسلك في دعوته الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، وهي طريقة الأنبياء عليهم السلام .

تفسير سورة النحل من آية
(١٢٠ - ١٢٥) .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۚ شَاكِرًا
لِّأَنْعَمِهِ أَجْبَنَهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ ﴾ (١٢١) وَعَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ
الصَّالِحِينَ ۚ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۚ ﴾ (١٢٢)
إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ ﴾ (١٢٤) ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدَلْهُمْ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۚ ﴾ (١٢٥)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أُمَّةً	إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير
قَانِتًا	مطيعاً خاضعاً لله ومداوماً على طاعته
حَنِيفًا	مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق
جُعِلَ السَّبْتُ	فُرض تعظيمه والتفرغ للعبادة فيه
اخْتَلَفُوا فِيهِ	هم اليهود أمرهم نبيهم بتعظيم يوم الجمعة فاختاروا السبت
سَبِيلِ رَبِّكَ	دين ربك
بِالْحُكْمَةِ	الطريقة الحكيمة وفق شرع الله
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	التذكير المناسب للأشخاص والأحوال

تفسير الآيات وفوائدها

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۚ شَاكِرًا
لِّأَنْعَمِهِ أَحَبَّهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ﴾ (١٢١).

- ١ إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء، وأبو الأنبياء، عليهم السلام؛ فجميع الأنبياء بعده من ذريته عليه السلام، وقد أثنى الله عليه في القرآن الكريم كثيراً، وأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ والمؤمنين بالاعتداء به، واصطفاه الله تعالى فجعله خليلاً من بين سائر الأنبياء عليهم السلام، فليس لله خليل إلا إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (١).
- ٢ وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام في هذه الآيات الكريمة بسبع صفات:
 - الصفة الأولى: أَنَّهُ كَانَ أُمَّةً.
 - الصفة الثانية: أَنَّهُ كَانَ قَانِتًا لِلَّهِ.
 - الصفة الثالثة: أَنَّهُ كَانَ حَنِيفًا.
 - الصفة الرابعة: أَنَّهُ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمْ يَقَعْ فِي الشَّرْكَ فِي صِغَرِهِ وَلَا كِبَرِهِ.
 - الصفة الخامسة: أَنَّهُ كَانَ شَاكِرًا لِأَنْعَمِ اللَّهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ شُكْرِهِ وَاسْتِمْرَارِهِ.
 - الصفة السادسة: أَنَّ اللَّهَ اجْتَبَاهُ وَاصْطَفَاهُ فَجَعَلَهُ: نَبِيًّا، رَسُولًا، خَلِيلًا.
 - الصفة السابعة: أَنَّ اللَّهَ هَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.
- ٣ وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بأنه (أُمَّةٌ)، ومعنى (الأمة) في هذه الآية يجمع ثلاثة معانٍ كلها صحيحة:
 - المعنى الأول: أَنَّهُ كَانَ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ فِي الْخَيْرِ.
 - المعنى الثاني: أَنَّهُ كَانَ كَالْأُمَّةِ الْكَامِلَةِ فِي إِيمَانِهِ وَعَمَلِهِ.
 - المعنى الثالث: أَنَّهُ كَانَ وَحْدَهُ عَلَى التَّوْحِيدِ، فَلَمْ يَكُنْ فِي بَدَايَةِ دَعْوَتِهِ مُوَحِّدٌ غَيْرِهِ.
- ٤ يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَعْطَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، وذلك أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ رِزْقًا وَاسِعًا، وَزَوْجَةً صَالِحَةً، وَذُرِّيَّةً صَالِحَةً، وَأَخْلَاقًا مَرْضِيَّةً، وَذِكْرًا حَسَنًا فِي مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ، وَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ: أَنَّهُ أَعْطَاهُ النَّبُوَّةَ وَالرَّسَالَةَ، ثُمَّ جَعَلَ اللَّهَ النَّبُوَّةَ فِي ذُرِّيَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- ٥ يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ كَرَامَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، والمعنى: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَقَّهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ بِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ اخْتَارَ لَهُمُ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ،

نشاط ١

يأتي لفظ "أُمَّة" في القرآن على أربع معانٍ، استنبطها من الآيات التالية:

الآية	المعنى
﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾﴾	
﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾﴾	
﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾﴾	
﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾﴾	

وجعله واحداً منهم، وهم الذين تحسّن رفقتهم يوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (٦١) (١).

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

١ هذا أمر من الله تعالى للنبي ﷺ وأُمَّته باتباع ملة إبراهيم عليه السلام، وملته هي: (الحنيفية)، وأمره تعالى باتباع ملة إبراهيم عليه السلام يدل على فضل إبراهيم عليه السلام، وكمال ملته، وسلامتها من الشرك، وفي هذا إنكار على اليهود والنصارى الذين ادعوا يهودية إبراهيم عليه السلام أو نصرانيته، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٦٧) (٢).

٢ أثنى الله تعالى على إبراهيم عليه السلام بأنه ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، وفي هذا تنبيه إلى أمرين:

الأول

وجوب اجتناب الشرك بالله تعالى، وذلك لأنّ الشرك أعظم ذنب عصى الله به، وهو الظلم العظيم، وهو الذنب الذي لا يغفره الله، ولا يقبل من أحد معه عملاً، فالواجب الحذر منه، والخوف من الوقوع فيه.

الثاني

إبطال دعوى المشركين بأنهم كانوا على دين إبراهيم عليه السلام، حتى إنهم صوّروا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يستقسمان بالأزلام، ووضعا الصورة في جوف الكعبة.

(١) سورة النساء، الآية (٦٩).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٦٧).

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٢٤).

- ١ يبين الله تعالى أنه لم يشرع لليهود تقديس يوم السبت ولا تعظيمه^(١)، ولم يجعل له أحكاماً خاصة ابتداءً منه تعالى؛ لأنه ليس هو اليوم الذي فضله الله تعالى على سائر الأيام بل ذلك يوم الجمعة، ولكنه جلَّ في علاه فرض ذلك عليهم بسبب اختلافهم على رسولهم عليه السلام ومخالفتهم له، نكايةً بهم وتشديداً عليهم بسبب قبائح فعلهم، وأضلهم عن الاهتداء لليوم المبارك الذي هو يوم الجمعة.
- ٢ يبين الله تعالى أنه العالم باختلاف عبادِهِ، وأنه يؤجل الفصل بينهم والحكم في اختلافاتهم إلى يوم القيامة، وهذا البيان يوجب الحذر من مخالفة الأنبياء عليهم السلام، فليس معنى أن الله تعالى لا يعجل العقوبة على المخالفين في الدنيا أنهم في أمنٍ من العقوبة، أو أن ما فعلوه صحيحٌ، أو لا يستحق العقوبة، ولكن اقتضت سنة الله تعالى تأخير الحساب والعقاب إلى يوم الجزاء.

قال الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٢٥).

- ١ يأمر الله تعالى رسوله ﷺ والمؤمنين بالدعوة إلى الله تعالى، فيجب على كل مسلم أن يشارك بالدعوة إلى الله تعالى بقدر علمه واستطاعته، فإن دين الله تعالى لا ينتشر إلا بالدعوة إلى الله تعالى.
- ٢ في قوله تعالى: (إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ) دليل على أنه يجب أن تكون الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه ومنهاجه الذي جاء به النبي ﷺ، وليست إلى أحزابٍ أو تجمعاتٍ أو عصبياتٍ أو أفرادٍ، فالدعوة دائماً تكون إلى الكتاب والسنة والعمل بما جاء فيهما.
- ٣ أمر الله تعالى رسوله ﷺ والمؤمنين بالدعوة إلى الله تعالى بثلاث طرق: أولها: الحكمة، وهي: وضع الشيء في موضعه المناسب، والمراد بالحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: سلوك أفضل الطرق المشروعة، لإصلاح أحوال الناس الدينية، فيدخل في هذا: الحكمة في القول: بأن يكون بالأسلوب الحسن اللين في موضع اللين، وبالقوة في موضع القوة. والحكمة في الفعل: وذلك بالتصرف المناسب، في الوقت المناسب.
- ٤ الطريق الثاني الذي أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالدعوة إليه به: الموعظة الحسنة، وهي: التي تكون بالأسلوب الحسن اللين قولاً وفعلًا؛ كما قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٢).

(١) قال ابن عاشور: مَعْنَى جُعِلَ السَّبْتُ فَرْضٌ وَعَيْنٌ عَلَيْهِمْ، أَيْ فُرِضَتْ عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ السَّبْتِ مِنْ تَحْرِيمِ الْعَمَلِ فِيهِ، وَتَحْرِيمِ اسْتِخْدَامِ الْخَدَمِ وَالْذُّوَابِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ. اهـ (التحرير والتنوير ١٤/٢٢٢).

(٢) سورة البقرة، الآية (٨٣).

وقال الله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾^(١)، وفي الآية إشارة إلى تَجَنُّبِ الموعظة السيئة، وهي: التي تكون بالغلظة والفضاضة، وتنفّر عن سبيل الله تعالى؛ كما قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٢)

٥ الطريق الثالث الذي أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالدعوة إليه به: مجادلة المدعويين، والمراد بهذا: الجدل الم محمود الذي يكون حواراً لبيان الحق وإظهاره، وإبطال الباطل وتزييفه، وأمره تعالى أن يكون هذا الجدل بالتي هي أحسن، وهو: الجدل بالكلمة الطيبة، والأسلوب الحسن؛ لأنه هو المؤثر في المدعويين فلا يوغر الصدور، ويورث العداوة، ويسبب البغضاء والأحقاد.

نشاط ٣

في قوله تعالى: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ تنبيه لترك الجدل بغير التي هي أحسن. بالتعاون مع مجموعتك: مثل للجدل بغير التي هي أحسن، واذكر خمساً من آثاره السيئة.

٦ لما أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالدعوة إليه أراد تسليته حتى لا يحزن على من لم يهتد من قومه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، فالله تعالى هو الذي يعلم الضال من المهتدي، فلا تألم على عدم هدايتهم، ولكن اجتهد في دعوتهم بالطرق المذكورة، فهذه هي مهمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكما قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾^(٣)، وهذه التسلية لا تخص النبي ﷺ، بل هي تسلية لجميع الدعاة إلى الله تعالى.

(١) سورة طه، الآية (٤٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٧٢).

التقويم

س١ ما الصفات التي وصف الله تعالى بها إبراهيم عليه السلام؟

س٢ فسر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾.

س٣ ما مناسبة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ بعد ذكر إبراهيم عليه السلام؟

س٤ ما دلالة قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾؟

مصادر
معلومات

/// تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

/// تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي

/// الجامع في أحكام القرآن للقرطبي.

/// الميسر في غريب القرآن الكريم، المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

روابط



📄 تفسير سورة النحل من كتاب جامع البيان في تأويل آي القرآن ابن جرير.



مهارات حياتية



✿ تنوع وكثرة وسائل الدعوة إلى الله عز وجل في هذا العصر من التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي مما يؤكد ويسهل إيصال الدعوة إلى الله القريب والبعيد.



☀ كان إبراهيم عليه السلام يخاف الشُّرك على نفسه وولده، فقد ذَكَرَ الله تعالى من دعاء إبراهيم عليه السلام:
﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ^(١)، وإذا كان الخليل عليه السلام يخافُ أَنْ يَقَعَ فِي الشُّرْكِ، فَمَنْ
 دونه بمراتب أولى بالخوف مِنْهُ، قَالَ إبراهيمُ التيميُّ رحمه الله: (مَنْ يَأْمَنُ مِنَ الْبَلَاءِ بَعْدَ خَلِيلِ اللَّهِ
 إبراهيم عليه السلام) ^(٢).

وقد خَصَّ اللهُ تعالى إبراهيم عليه السلام بلفظ (الصَّالِحِينَ) في قوله تعالى: **﴿وَأِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ
 الصَّالِحِينَ﴾**، مع أنه من الأنبياء الكرام، بل خليل الرحمن تنبيهاً إلى استجابة دعوته لَمَّا قَالَ:
﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ^(٣).



تسمى سورة النحل بسورة النعم لما اشتملت عليه من نعم كثيرة حسية ومعنوية،
 يقدم كل طالب مشروعاً بحثياً حول النعم التي وردت في السورة.

سورة الحبر

أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية الوحدة أن :

- تتلو الآيات تلاوة سليمة وتفسرها.
- تدرك نعم الله على الإنسان.
- تتفكر في آيات الله ومخلوقاته.
- تتواضع للمؤمنين وتبتعد عن الإساءة إليهم.
- تعرف منزلة سورة الفاتحة.
- تدرك حقيقة الحياة الدنيا ومتاعها.
- تدرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم بالله من أذى الناس وسخريتهم.
- تعرف أن ذكر الله وتسبيحه علاج لضيق الصدر.
- تقتدي برسول الله ﷺ في جميع أمورك .
- تحرص على الاستمرار في عبادة الله حتى يأتيك الموت.

دروس الوحدة

التعريف بالسورة ، صلة السورة بما قبلها مناسبة بداية السور لخاتمتها
وبعدها، موضوعات السورة

الدرس الرابع عشر : تفسير سورة الحجر من آية (٨٥ - ٩٩)

التعريف بسورة الحجر

- سورة الحجر مكية، وترتيبها في المصحف الخامسة عشرة، وعدد آياتها تسع وتسعون آية نزلت بعد سورة يوسف، وسميت بسورة الحجر لانفرادها بذكر لفظة الحجر فيها وهي أرض ثمود.

مقصد السورة

تركز السورة على إثبات تنزل القرآن العظيم، وإنذار المكذبين بالعقاب من خلال عرض مشاهد المعذبين، لأخذ العبرة والثبات على الحق.

مناسبتها لما قبلها

ختم الله سورة إبراهيم عليه السلام بقول الله تعالى: ﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٥٢) وبدأت سورة الحجر ببيان ووصف هذا البلاغ فقال الله تعالى: ﴿ الرَّتِّلِكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانِ مُبِينٍ ﴾ (١) (٢).

مناسبة بداية السورة لخاتمها

بدأت سورة الحجر بالحديث عن القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿ الرَّتِّلِكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانِ مُبِينٍ ﴾ (١) وجاء في آخر السورة الحديث عن القرآن العظيم قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ (٨٧) (٤).

موضوعات سورة الحجر

- موقف المشركين من القرآن ، وحفظ الله له .
- هلاك الأمم الكافرة المكذبة للرسول .
- من دلائل آيات الله .
- قصة الخلق ، وعصيان إبليس ومصيره .
- ثواب المتقين يوم القيامة .
- قصة الملائكة مع لوط عليهم السلام .
- قصة أصحاب الأيكة وأصحاب الحجر .
- فضل القرآن العظيم ومكانة سورة الفاتحة.
- لين الجانب للمؤمنين .
- عبادة الله تعالى والدعوة إليه والصبر على ذلك .

(١) سورة إبراهيم، الآية (٥٢).

(٢) سورة الحجر، الآية (١).

(٣) سورة الحجر، الآية (١).

(٤) سورة الحجر، الآية (٨٧).

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟

تفسير سورة الحجر

من آية (٨٥ - ٩٩) .

« خير الله نبيه محمداً ﷺ بين أن يكون ملكاً رسولاً ، أو عبداً رسولاً .
فاختار نبينا محمد ﷺ أن يكون عبداً رسولاً ، وذلك ليقينه بزوال
الدنيا ، ولأنها لا تساوي عند الله جناح بعوضه ، وأن مهمته فيها
الدعوة إلى الله والصبر على ذلك مستعيناً بطاعة الله .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ٨٦ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ٨٧ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ٨٨ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ٨٩ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ٩٠ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ٩١ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٣ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ٩٤ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ٩٥ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٩٦ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ٩٨ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ٩٩ ﴿

معاني الكلمات

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
الصَّفْحَ الْجَمِيلَ	الحسن الذي لا أذية فيه	الصَّفْحَ الْجَمِيلَ	الحسن الذي لا أذية فيه
سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي	سبع آيات وهي سورة الفاتحة	سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي	سبع آيات وهي سورة الفاتحة
لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ	لا تطمح ببصرك	لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ	لا تطمح ببصرك
أَزْوَاجًا	أصنافاً	أَزْوَاجًا	أصنافاً
وَخَفِضْ جَنَاحَكَ	ألن لهم جانبك	وَخَفِضْ جَنَاحَكَ	ألن لهم جانبك
الْمُقْتَسِمِينَ	الذين قسموا القرآن فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه الآخر أجزاء فقال بعضهم سحر أو كهانة ونحو ذلك	الْمُقْتَسِمِينَ	الذين قسموا القرآن فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه الآخر أجزاء فقال بعضهم سحر أو كهانة ونحو ذلك
عِضِينَ	اجهر بدعوة الحق وأظهرها	عِضِينَ	اجهر بدعوة الحق وأظهرها
فَاصْدَعْ	الموت	فَاصْدَعْ	الموت
الْيَقِينُ		الْيَقِينُ	

تفسير الآيات وفوائدها



قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ۝٨٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝٨٦﴾ .

١ يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الْكَثِيرَةِ عَبَثًا، بَلْ خَلَقَهَا لِأَمْرٍ عَظِيمٍ مُوصُوفٍ بِأَنَّهُ: الْحَقُّ، وَهُوَ: عِبَادَةُ اللهِ وَطَاعَتُهُ، وَلِهَذَا عَقَّبَ ذَلِكَ بِذِكْرِ الْآخِرَةِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْجَزَاءُ وَالْحِسَابُ، تَنْبِيهًا لِلنَّاسِ عَلَى الْغَايَةِ مِنْ خَلْقِهِمْ، وَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُجَازَوْنَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكُمْ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ۝٢٧﴾ (١).

٢ يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يَصْفَحَ عَمَّنْ آذَاهُ وَكَذَّبَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ صَفْحًا جَمِيلًا، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللهُ: الصَّفْحُ الْجَمِيلُ هُوَ: الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ. اهـ (٢)، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي سَوْفَ يَتَوَلَّى جَزَاءَهُمْ إِمَّا فِي الدُّنْيَا، أَوْ بِمَا يَدَّخِرُهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.

٣ الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَ مِنْ أَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ، وَفِي الْعَفْوِ مَصْلَحَتَانِ جَلِيلَتَانِ:

الأولى لِمَنْ صَفَحَ، وَذَلِكَ بِكَمَالِ أَخْلَاقِهِ، وَتَمَامِ ثَوَابِهِ.

الثانية لِمَنْ صُفِحَ عَنْهُ، وَذَلِكَ بِالطَّمَعِ فِي تَأْلِيفِهِ وَهَدَايَتِهِ، أَوْ هَدَايَةِ ذُرِّيَّتِهِ وَاتِّبَاعِهِ.

نشاط ١

بالتعاون مع زملائك اذكر عدداً من الأمور التي تعين المسلم على الصَّفْحِ الْجَمِيلِ عَمَّنْ ظَلَمَهُ.

(أ)

(ب)

(ت)

٤ إِنْ رَبَّكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ هُوَ الْخَلَّاقُ لِكُلِّ شَيْءٍ الْعَلِيمُ بِهِ فَلَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

(١) سورة ص، الآية (٢٧).

(٢) مجموع الفتاوى ١٠/٦٦٦، وبدائع الفوائد ٣/١١٣، وهذا نصه.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ۝ ﴾

١ يُذَكِّرُ الله تعالى رسوله ﷺ بأعظم ما أَمَّنَّ به عليه، وهو إنزال القرآن العظيم عليه^(١)، كما إن فيه سورة هي أعظم سورة في القرآن وهي سورة الفاتحة.

٢ دَلَّت الآية الكريمة على فضل سورة الفاتحة، وعظم منزلتها عند الله تعالى، حيث أَمَّنَّ الله بها على رسوله ﷺ، وقد سَمَّاها الله تعالى (السبع المثاني)، لأنها سبع آيات كريمات تُتَنَّى، يعني: تعاد قراءتها كثيراً^(٢)، فهي تُقرأ في كل صلاة فريضة وناقلة، لاشتمالها على أهم معاني القرآن الكريم فيما يتعلق بتوحيد الله تعالى وأسمائه وصفاته وإثبات المعاد والجزاء والحساب وغير ذلك.

نشاط ٢

يقرأ المصلي سورة الفاتحة في الفرائض والسنن الرواتب فكم عدد مرات قراءتها في اليوم واللييلة

٣ يُحذِّر الله تعالى رسوله ﷺ من الركون إلى الدنيا ومتاعها الذي أعطاه الله تعالى أصنافاً من الناس، وذلك لأن ما أعطاه الله تعالى من النعم في الدنيا والآخرة ومنها نعمة القرآن الكريم هي خير مما أُعطي هؤلاء من الدنيا الفانية.

٤ يَنْهَى الله تعالى رسوله ﷺ عن الحزن على الكافرين بسبب عدم استجابتهم لدعوته، ويأمره بأن يلتفت إلى أتباعه المؤمنين، وأن يتواضع لهم، ويلين لهم في قوله، وأن يحسن خلقه في تعامله معهم.

قال الله تعالى: ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ۝ ﴾

١ يَبَيِّنُ الله تعالى حقيقة مهمة النبي ﷺ، فهو ﴿النَّذِيرُ﴾، الذي يُنذِر الناس ويخوِّفهم ويحذِّرهم من عذاب الله إذا لم يتبعوا رسوله ﷺ، ﴿الْمُبِينُ﴾ برسالة واضحة، وكلام بين لا خفاء فيه،

(١) قوله تعالى: (والقرآن العظيم) فيه قولان: فقليل: المراد القرآن كله، وهو قول أكثر المفسرين، وقيل: المراد سورة الفاتحة نفسها، وتسمى القرآن العظيم.

(٢) قال ابن عاشور: المثاني جمع مُتَنَّى - بِضَمِّ الميمِ وتَشْدِيدِ النونِ - اسمُ مَفْعُولٍ مُشْتَقٌّ مِنْ تَنَّى إِذَا كَرَّرَ. اه مختصراً (التحرير والتنوير ٨٠/١٤).

- ٢ مما يُنذِرُ منه النبي ﷺ ويخوِّفُ المخالفين به: مَا أَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمَكْذِبِينَ السَّابِقِينَ مِنَ الْعَذَابِ، بسبب: تكذيبِ رسلهم عليهم السلام، وهكذا مَنْ كَذَّبَ الرَّسُولَ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَقَدْ يَصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ إِذَا اسْتَمَرَّ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَصُدُّوهُ.
- ٣ قال ابن كثير رحمه الله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أي: (جَزَّوْا كَتَبَهُمُ الْمُنْزَلَةَ عَلَيْهِمْ، فَأَمَّنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، جَزَّوْهُ أَجْزَاءً، فَأَمَّنُوا بِبَعْضِهِ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ) ^(١)
- ٤ يَتَهَدَّدُ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعَ الْمَكْذِبِينَ الْمَخَالِفِينَ، وَيُقَسِّمُ بِذَاتِهِ الْمُقَدَّسَةِ الشَّرِيفَةِ، وَرَبُوبِيَّتِهِ عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ أَنَّهُ سَوْفَ يَسْأَلُهُمْ جَمِيعًا عَنْ أَعْمَالِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا وَمَا أَجَابُوا بِهِ الْمُرْسَلِينَ، وَفِي هَذَا غَايَةُ الْوَعِيدِ وَالْتِحْذِيرِ، وَهُوَ مُوجِبٌ لِمَنْ عَقَلَ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّهيبِ.

قال الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٩٤ ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ٩٥
الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٩٦ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾
٩٧ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ٩٨ ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ٩٩ ﴿

- ١ يأمرُ الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجهرَ بالدعوة إلى الله تعالى، ويسعى في تبليغها للناس، وأن لا يبالى بالمشركين الصادقين عن سبيل الله تعالى، ولا يهتم بهم ولا بإعراضهم وصدّهم عن دعوته، ويطمئنّه بأنه جلّ وعلا سوف يكفيه كل من يستهزئ به، فيحفظه من شرهم وأذاهم، ويعينه وينصره عليهم.
- ٢ في الآية الكريمة تهديدٌ شديدٌ، ووَعِيدٌ أكيدٌ، لِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ مَعْبُودًا آخَرَ، واستهزأ بنبي الله تعالى، وهذا الوعيد لم يحدد وقته، فيحتمل أن يكون في الدنيا والآخرة، ويحتمل أن يؤخره الله تعالى فيكون في الآخرة فقط.
- ٣ يطمئن الله تعالى رسوله ﷺ ويسليه فيخبره بعلمه بحاله، وما يحصل له من الضيق بسبب صدّ المشركين عن دعوته، وإذا كان الله تعالى معه عالمًا بحاله أشعره ذلك بمعيتته، وجعله مطمئنًا لما يصيبه في سبيله.
- ٤ يرشد الله تعالى رسوله ﷺ إلى أهم العبادات التي تعينه على الاستمرار في طريق الدعوة إلى الله تعالى، وتورثه الصلة بالله تعالى، وتذهب عنه الحزن بسبب صدود المشركين، ويكون ذلك بالاشتغال بما يلي:

أولاً: ذكْرُ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ.

ثانياً: الصَّلَاةُ.

٥ يأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يستمر في عبادة الله وطاعته والدعوة إليه لا يحيد عن ذلك حتى يأتيه اليقين، وهو: الموت، فليس لعبادة الله تعالى والدعوة إليه أجل تنتهي دونه إلا الموت، وهذا هو المنهج الذي سار عليه النبي ﷺ فقد استمر في طاعة الله وعبادته والدعوة إليه حتى توفاه الله تعالى، وهكذا يجب على جميع أتباعه أن يسيروا على الطريق الذي سار فيه، ويثبتوا عليه حتى الموت.

نشاط ٣

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ (١)
 قال الله تعالى: ﴿وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢)
 قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٣)

اربط بين هذه الآيات الكريمات وبين قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٤)

التقويم

- س ١ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾، ما معناه ﴿الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾؟
- س ٢ ما المصالح المترتبة على العفو عمن ظلم؟
- س ٣ ما المراد بالسبع المثاني في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾؟
- س ٤ فسر قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾.
- س ٥ ما العبادات التي أرشد الله تعالى إليها نبيه محمد ﷺ ليستعين بها على الاستمرار في طريق الدعوة إليه؟

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٣).
 (٢) سورة التوبة، الآية (٦١).
 (٣) سورة الأحزاب، الآية (٥٧).
 (٤) سورة الحجر، الآية (٩٥).

مصادر
معلومات

- /// تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- /// تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن السعدي
- /// الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
- /// الميسر في غريب القرآن الكريم، المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.



روابط

تفسير سورة الحجر من كتاب جامع البيان في تأويل آي القرآن ابن جرير.



مهارات حياتية

✿ مما ينبغي سلوكه لدى الداعية إلى الله عز وجل عدم التأثر بالمستهزئين والمشيطين عن تبليغ رسالة الله لأن هذه سنة الله فيمن يدعو إليه، وهو طريق جميع الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم فقد استمروا في طاعة الله وعبادته وتبليغ رسالة ربهم حتى توفاهم الله تعالى.



إثراء

☀ قال الله تعالى في هذه السورة: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وقال تعالى في سورة الرحمن: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾﴾^(١)، والمثبت في الآية الأولى غير المنفي في الآية الثانية، فالسؤال المثبت: سؤال الحساب، والسؤال المنفي: سؤال الاستعلام والاستخبار، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الآيتين الكريمتين: لا يسألهم: هل عملتم كذا؟ لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يقول: لم عملتم كذا وكذا؟ (ينظر: تفسير ابن كثير ٥٥١/٤)

(١) سورة الرحمن، الآية (٣٩).

تكفل الله عز وجل بنصرة نبيه وبقاء شريعته وصد من يستهزأ به وبدينه ، ومن حقوق النبي ﷺ علينا اتباعه وطاعته والتمسك بسنته والانتصار له ولسنته والدفاع عنهما ، بالتعاون مع مجموعتك اذكر وسائل نصرته النبي ﷺ ويمكن الاستفادة من موقع نبي الرحمة التابع للهيئة العالمية للتعريف بالرسول ونصرته.

موقع نبي الرحمة

الهيئة العالمية للتعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته

الرئيسية من نحن المرتبات المعالجات الصوتيات فلاشات الكتب الأبحاث سابات الهيئة الصور رسائل الحوالم خريطة الموقع التقارير اتصل بنا

رابطة العالم الإسلامي

الرئيسية

What links here عرض

عن موقع الهيئة العالمية للتعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته

موقع الهيئة العالمية للتعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته
موقع إسلامي عالمي تعريفي يهدف إلى التعريف بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وتقديم سيرته وأخلاقه وإنجازاته إلى الناس كافة بصورة واضحة قائمة على الحقائق المؤتفة، والأرقام المحددة، والحوار الهادف. ويتبع الموقع للهيئة العالمية للتعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته، وهي إحدى الهيئات المستقلة ذات الشخصية الاعتبارية المنبثقة عن رابطة العالم الإسلامي، ومقرها مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية.

أهدافنا :

1. تعريف غير المسلمين بالرسول صلى الله عليه وسلم .
2. تصحيح المفاهيم والأفكار الخاطئة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
3. تفديد الادعاءات الباطلة والحملات التي تستهدف تشويه صورة الرسول صلى الله عليه وسلم .
4. إبراز سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته ومآثره وخلفه وهدية ومنهاجه في حل مشكلات البشرية.
5. التنسيق بين الجهود الكريمة المبذولة في هذا المجال محليا ودوليا.
6. تزويد الباحثين الجادين ووسائل الإعلام العالمية بمادة علمية مبسرة باللغات المختلفة حول شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته.

وسائلنا:

1. تأليف الكتب والنشرات لمخاطبة غير المسلمين وتعريفهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته.
2. رصد الحملات التي تستهدف شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواجهتها بالوسائل المشروعة.
3. إنشاء موقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) باللغات العالمية الرئيسية للتعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته وإبطال الادعاءات والتشويهات التي تستهدف شخصه الكريم.
4. تنظيم مسابقات للتعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته.
5. إنتاج البرامج الإعلامية التي تساهم في تحقيق أهداف المركز ونشرها في وسائل الإعلام.
6. استكثاب العلماء للرد على أي معالطات في وسائل الإعلام تستهدف الرسول صلى الله عليه وسلم .
7. تشجيع الدراسات والبحوث والمؤلفات التي تساهم في تحقيق أهداف المركز.
8. إبعاد الوفود واستقبالهم لمناقشة القضايا المتعلقة بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته.
9. تنظيم الندوات والمؤتمرات والدورات والمعارض في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية والمشاركة في الندوات والمؤتمرات والمعارض للتعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته.

الدومينات المسجلة للمواقع:

www.mercyprophet.org
www.mercyprophet.com
www.mercyprophet.net
www.prophet-of-mercy.com
www.prophet-of-mercy.org

سورة إبراهيم



أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية الوحدة أن:

- تحذر من جميع أنواع الظلم.
- تقوم بالدعوة إلى الله وإنذار الناس من النار وتبشيرهم بالجنة.
- تدرك عاقبة الظلم في الدنيا والآخرة.
- تجتنب التشبه بالظلمة وأعداء الرسل.
- تعتبر بالأمثال التي ضربها الله في كتابه الكريم.

دروس الوحدة

التعريف بالسورة، صلة السورة بما قبلها مناسبة بداية السور لخاتمتها
وبعدها، موضوعات السورة

الدرس الخامس عشر: تفسير سورة إبراهيم من آية (٤٢ - ٤٦)

التعريف بسورة إبراهيم

سورة إبراهيم مكية، وترتيبها في المصحف الرابعة عشرة، وعدد آياتها اثنتان وخمسون، نزلت بعد سورة نوح، وسميت بسورة إبراهيم لذكر قصة إبراهيم فيها.

مقصد السورة

تركز على بيان وظيفة الرسل وحرصهم على إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، وتذكر بنعم الله على بني البشر، وبيان مكر الكافرين وعاقبتهم في الدنيا والآخرة.

صلة السورة بما قبلها

ختمت سورة الرعد بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(١) على أن المراد بـ ﴿مَنْ﴾ هو: الله تعالى جل جلاله، ثم افتتحت سورة إبراهيم بالحديث عن الكتاب فقال تعالى: ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٢)

صلة بداية السورة بخاتمها

بدأت السورة بالحديث عن القرآن قال الله تعالى: ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٣) واختتمت بالحديث عن القرآن العظيم قال الله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوهُمْ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ﴾^(٤)

موضوعات السورة

- مهمة القرآن الكريم .
- قصة موسى مع قومه .
- الله خالق الكون وحده .
- فوز المؤمنين بالجنة .
- مصير من يكفر نعمة الله .
- مظاهر قدرة الله ووفرة نعمه .
- تهديد الظالمين بأحوال يوم القيامة .
- إرسال الرسل بلسان أقوامهم .
- من أنباء الأمم السابقة مع رسلهم .
- حوار أهل النار مع الشيطان ، وتبرؤهم منهم .
- مثل للكلمة الطيبة ، والكلمة الخبيثة .
- توجيهات للمؤمنين .
- مناجاة إبراهيم لربه عز وجل .

(١) سورة الرعد، الآية (٤٣).

(٢) سورة إبراهيم، الآية (١).

(٣) سورة إبراهيم، الآية (١).

(٤) سورة إبراهيم، الآية (٥٢).

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟تفسير سورة إبراهيم
من آية (٤٢ - ٤٦).

«إمهالُ الله تعالى للظالمين في الدنيا لا يدلُّ على محبته لهم، ولا رضاه عنهم، وإنما من سُننِ الله تعالى: تأخير الظالم، فإِذَا أَن يَتُوبَ إِلَى رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا، أَوْ يَزْدَادَ إِثْمًا فَيَسْتَحِقَّ الْعُقُوبَةَ الشَّدِيدَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ رَوَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (١).

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٤٢) ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبِّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوَّلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِيَنْزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
تَشْخَصُ	مفتوحة إلى آخرها لا تُغْمَضُ
مُهْطِعِينَ	مسرعين إلى إجابة الداعي للحساب
مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ	رافعيها من شد الخوف
لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ	لا ترجع إليهم أجفانهم، بل تبقى عيونهم مفتوحة على حالها
وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ	وقلوبهم خالية لا تعي شيء

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ ١٧٢٦/٤ (٤٤٠٩).
ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ١٩٩٧/٤ (٢٥٨٣).

تفسير الآيات وفوائدها

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ٤٣﴾

- ١ يستفتح الله تعالى هذه الآيات الكريمات بالتهديد الشديد والوعيد الأكيد للظالمين، وأنه ليس غافلاً عن أفعالهم القبيحة، ولكنه جل وعلا يؤخر جزاءهم إلى القيامة.
- ٢ يصف الله تعالى أحوال الظالمين يوم القيامة بأربعة أوصاف:

الوصف الأول

أن أبصارهم شاخصة، وذلك من شدة الأهوال التي تشاهدها يوم القيامة، ثم أكد هذا بقوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾، وفائدة هذا التأكيد: بيان دوام ذلك الشُّخُوص واستمراره، مما يدل على استمرار الفزع والدهشة. (١)

الوصف الثاني

أنهم يأتون ﴿مُهْطِعِينَ﴾ وذلك حين يخرجون من قبورهم، فيدعون إلى الحضور بين يدي الله للحساب في أرض المحشر، فيأتون أدلاءً مُرْعَمِينَ، كما قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ ٨﴾، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُؤْفَضُونَ ٤٣﴾. (٢)

الوصف الثالث

أنهم يكونون ﴿مُقْنِي رُءُوسِهِمْ﴾ رافعي رؤوسهم من هول الموقف.

الوصف الرابع

أن أفئدتهم ﴿هَوَاءٌ﴾ (٤)، وهذا يعني أمرين: أنها فارغة من قلوبهم؛ لأنها قد صعدت إلى الحناجر من شدة الخوف، وأنها ذاهلة لا تعي من شدة الفزع.

نشاط ١

قارن بين الآية السابقة وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ١١٠﴾ (٥)

(١) وهذا بخلاف الحال في الدنيا إذ لا تستمر الدهشة والفزع كثيرا بصاحبها.

(٢) سورة القمر آية ٨.

(٣) سورة المعارج آية ٤٣.

(٤) قال ابن الجوزي: الأفئدة: مساكن القلوب. (زاد المسير ٥١٧/٢).

(٥) سورة النساء، الآية (١١٠).

٣ في الآيات الكريمة تسليّة للمظلومين في هذه الدنيا، قال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رحمه الله عن هذه الآية الكريمة: إِنَّهَا تَسْلِيَةُ لِلْمَظْلُومِ، وَتَهْدِيدٌ لِلظَّالِمِ.^(١)

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ۚ﴾ ^(٤٤) **وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ** ^(٤٥)

١ يأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يُنذِرَ الناس ويخوِّفهم من عذاب الله تعالى يوم القيامة، ويذكر لهم صوراً مما سوف يَحِقُّ بالظالمين المكذِّبين حين تقوم الساعة، لعل ذلك أن يكون سبباً في هدايتهم.

٢ عندما يُعَايِنُ الظالمون العذاب يوم القيامة يندمون، ويسألون الله تعالى أن يعيدهم إلى الدنيا مُدَّةً يسيرةً يستدركون فيها ما فاتهم، فيوحدون الله تعالى، ويتَّبِعُونَ رُسُلَهُ عليهم السلام، ولكن الأوان قد فات، فليس بوقت ندم ولا توبة، ولا خلاصَ لهم من العذاب، فهذه دار الجزاء.

٣ إذا طَلَبَ الظالمون الرجوع للدنيا لإحسان العمل؛ أتاهاهم الجواب توبيخاً لهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ﴾، وذلك أنهم كانوا يحلفون في الدنيا على إنكار البعث، وأنه لا تحوُّل ولا انتقال من الدنيا إلى الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ ^(٢)، وها هم يرون عَيَانًا ما أقسموا على إنكاره.

٤ يوبِّخُ الله تعالى المشركين يوم القيامة، ويذكرهم ببعض ما كانوا يوعظون به في الدنيا فلم يتعظوا به، ومن ذلك:

أولاً: ما عرفوه من إهلاك الله تعالى للظالمين قبلهم كعادٍ وثمودَ، وقد سكنوا في مساكنهم، ورأوا آثارهم؛ فلم يتعظوا بذلك.^(٣)

ثانياً: ما ضربه الله تعالى لهم في كتابه الكريم وعلى لسانِ رسوله ﷺ من الأمثال الكثيرة، كالمواعظ وقصص الأمم السابقة، ومع هذا لم يتعظوا بذلك.^(٤)

(١) تفسير الرازي ١٩/١٠٨، والتحرير والتنوير ١/٢٩٨، وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ رحمه الله: هَذَا وَعِيدٌ لِلظَّالِمِ، وَتَعَزُّيَةٌ لِلْمَظْلُومِ. (تفسير القرطبي ٣٧٦/٩)، ونقله ابن الجوزي عن ابن عباس. (زاد المسير ٢/٥١٧).

(٢) سورة النحل، الآية (٣٨).

(٣) قال ابن عاشور: الْمُرَادُ بِالسُّكْنَى: الْحُلُولُ، وَكَانَ الْعَرَبُ يَمُرُّونَ عَلَى دِيَارِ ثَمُودَ فِي رِحْلَتِهِمْ إِلَى الشَّامِ، وَيَحْطُونَ الرِّحَالُ هُنَاكَ، وَيَمُرُّونَ عَلَى دِيَارِ عَادٍ فِي رِحْلَتِهِمْ إِلَى الْيَمَنِ. وَتَبَيَّنَ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ مِنَ الْعِقَابِ حَاصِلٌ مِنْ مُشَاهَدَةِ آثَارِ الْعَذَابِ مِنْ خَسْفٍ وَفَنَاءِ اسْتِثْنَالٍ. اهـ مختصراً (التحرير والتنوير ١٣/٢٤٩)، وقال ابن الجوزي: نزلتم في أماكنهم وقراهم، كالحجر ومدين، والقرى التي عذب أهلها. (زاد المسير ٢/٥١٨).

(٤) ومن هذه الأمثال: مَا أوردَهُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ مِمَّا يُعْلَمُ بِهِ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ كَمَا قَدَّرَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَقَادِرٌ عَلَى التَّعْذِيبِ الْمُؤَجَّلِ كَمَا إِنَّهُ يَفْعَلُ الْهَلَاكَ الْمُعَجَّلَ، وَذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ كَثِيرٌ. (ينظر: تفسير الرازي ١٩/١١٠).

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ
لَيَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٤٦)

١ يبين الله تعالى أن هؤلاء الظالمين كانوا في الدنيا يَمَكُرُونَ بالرُّسُلِ عليهم السلام وبالمؤمنين المكرَّ الشديداً، حتى إنه من شدة مكرهم تكاد أن تزول الجبال الرواسي^(١)، وهذا كما قال الله تعالى:

﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبَرًا﴾ (٢)

٢ يبين الله تعالى أنه مطلع على مكر الظالمين وعالمٌ بحقيقته، وسوف يتولى جزاءهم عليه، فهم لم يَصُرُوا بذلك إلا أنفسهم، ولم يَصُرُوا به رسول الله ﷺ ولا المؤمنين، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٠) فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١)﴾ (٣).

نشاط ٢

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ
لَيَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٤٦)

بالتعاون مع زميلك استخرج المشبه والمشبه به ووجه الشبه في الآية

التقويم

س ١ وصف الله تعالى أبصار الظالمين يوم القيامة بأنها شاخصة، ثم أكد هذا الوصف بقوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ

إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ فما الفائدة من هذا التأكيد؟

س ٢ ما الحكمة من تأخير إمهال الله تعالى للظالمين في الدنيا، وعدم تعجيل العقوبة لهم؟

س ٣ ما المعنى المناسب لكلمة ﴿مُهْطِعِينَ﴾ من بين المعاني الآتية:

- مقبلين بأبصارهم.
- مسرعين متذللين.
- فارغة قلوبهم.
- نادمين معتردين.

(١) قال القرطبي: وَالْجِبَالُ لَا تَزُولُ، وَلَكِنَّ الْعِبَارَةَ عَنْ تَعْظِيمِ الشَّيْءِ هَكَذَا تَكُونُ. اهـ (تفسير القرطبي ٣٨٢/٩)، وقال ابن عاشور: وَهَذَا مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي حُصُولِ أَمْرِ شَنِيعٍ أَوْ شَدِيدٍ فِي نَوْعِهِ عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا) (سُورَةُ مَرْيَمَ: ٩٠). اهـ (التحرير والتنوير ٢٥١/١٣).

(٢) سورة نوح آية ٢٢.

(٣) سورة النمل الآيتان ٥٠-٥١.

س٤ فسّر قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ﴾
 س٥ قال تعالى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ
 فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ وبَّخَ الله تعالى المشركين في هذه الآية بأمرين
 كانوا يوعظون بهما في الدنيا لكنهم لم يتعضوا، فما هما؟

مصادر
معلومات



تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

جامع البيان في تأويل أي القرآن لابن جرير الطبري.

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

التفسير الميسر المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الميسر في غريب القرآن الكريم، المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.



مهارات حياتية

إذا علم الإنسان عاقبة الظلم وجزاء الظالمين
 حمله هذا على اجتناب الظلم بجميع أنواعه .



روابط

تفسير سورة إبراهيم من كتاب
 تيسير الكريم الرحمن في تفسير
 كلام المنان للشيخ عبدالرحمن السعدي.



مشروع الوحدة

من أخطر القضايا في حياة الأفراد والأمم انتشار الظلم وضعف علاجه اجمع مادة

علمية تتكون من العناصر التالية:

١. تعريف الظلم.

٢. دليل من الكتاب والسنة النبوية تدل على تحريم الظلم.

٣. أنواع الظلم.

٤. أسباب الظلم وعلاجه.

سورة الرعد

أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية الوحدة أن :

- تؤمن ببعض أعمال الملائكة الكرام.
- تدرك أن التغيير والإصلاح يبدأ بتغيير النفس وإصلاحها.
- تتفكر في آية البرق والحكمة منه.
- تفرد الله بالدعاء وتعظمه وحده.
- تستفيد من الأمثال التي ضربها الله في كتابه وتؤمن بها.
- تؤمن بأن من استجاب لدعوة الله فله الجنة ومن لم يستجب فله النار.
- تدرك أن الأرزاق بيد الله جل وعلا .
- تعرف تعنت الكفار وطلبهم للآيات الحسية والمعنوية.
- تحرص على ذكر الله عز وجل .
- تدرك أن النفوس البشرية لا تطمئن إلا بالعمل الصالح والإكثار من ذكر الله عز وجل.
- تعرف أن مهمة الرسل دعوة الناس إلى عبادة الله وحده.

دروس الوحدة

التعريف بالسورة ، صلة السورة بما قبلها مناسبة بداية السور لخاتمتها
وبعدها، موضوعات السورة

الدرس السادس عشر: تفسير سورة الرعد من آية (٨ - ١٣)

التعريف بسورة الرعد

- سورة الرعد مدنية، وترتيبها في المصحف الثالثة عشرة، وعدد آياتها ثلاث وأربعون، ونزلت بعد سورة محمد، وسبب تسميتها أن الله ذكر تسبيح الرعد لله عز وجل.

مقصد السورة

تركز السورة على بيان حقيقة القوة والقدرة الإلهية ومظاهرها من خلال عرض الآيات الكونية ودقة تصريح الله لها، مع بيان سنة الله في التغيير والتبديل.

مناسبتها لما قبلها

قال الله تعالى في ختام سورة يوسف ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (١٠٥) ﴿١﴾ فذكر الآيات مجملة ثم جاء تفصيل بعض الآيات في سورة الرعد.

مناسبة بداية السورة لخاتمها

بدأت بالحديث عن القرآن الكريم في قوله: ﴿ٱلْمَرَّةَ تِلْكَ ءَايَةُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١) واختتمت السورة بالإشارة إلى الكتب السماوية قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (٤٣) ﴿٢﴾

موضوعات سورة الحجر

- من مظاهر قدرة الله .
- إنكار المشركين للبعث .
- سعة علم الله وإحاطته بكل شيء ، وسنته في التغيير والتبديل.
- ضرب الأمثلة على الحق والباطل.
- جزاء المؤمنين وصفاتهم ، وجزاء الكافرين وصفاتهم .
- الرزق والهداية من الله .
- مهمة القرآن الكريم .
- الرد على الكفار ومصيرهم .
- وصف الجنة، ووصف من يدخلها .
- من صفات الرسل .
- تثبيت فؤاد الرسول ﷺ .

(١) سورة يوسف آية ١٠٥

(٢) سورة الرعد آية ٤٣

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟

ما علاقة هذه الآيات بالدرس السابق؟

تفسير سورة الرعد من آية (٨ - ١٣).

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝٨ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۝٩ سَوَاءٌ مِّنْكَرٍ مِّنْ أَسْرَارِ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِأَلِيلٍ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۝١٠ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ۝١١ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝١٢ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُوتُ مِنْ خِفَتِهِ، وَيُرْسِلُ الْغَوَاقِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ۝١٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
تَغِيضُ الْأَرْحَامُ	تَنْقُصُهُ قَبْلَ اكْتِمَالِ الْحَمْلِ فِي بَنِيَّتِهِ أَوْ مَدَّتِهِ، أَوْ مَا تُسْقِطُهُ مَيِّتًا.	مُعَقِّبَاتٌ	مَلَائِكَةُ حِفْظَةٍ يَتَعَاقَبُونَ عَلَى الْإِنْسَانِ لَيْلًا وَنَهَارًا
وَمَا تَزْدَادُ	مَا يَزِدُّهُ الْحَمْلُ فِي جِسْمِهِ أَوْ مَدَّتِهِ أَوْ عَدَدِهِ.	وَالٍ	وَلِي نَاصِرٌ يَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ مَا هُمْ فِيهِ
الْمُتَعَالِ	الْمُسْتَعْلَى عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ بِذَاتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَقَهْرِهِ.	خَوْفًا	مِنَ الصَّوَاعِقِ الْمُحْرِقَةِ
وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ	ذَاهِبٌ فِي طَرِيقِهِ وَعَمَلُهُ نَهَارًا يُبَيِّنُ كُلَّ أَحَدٍ	وَطَمَعًا	فِي نَزُولِ الْمَطَرِ
		دَعْوَةُ الْحَقِّ	دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ

تفسير الآيات وفوائدها

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝٨ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۝٩ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۝١٠﴾

- ١ يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى بِعَمُومِ عِلْمِهِ وَسَعَةِ اطِّلَاعِهِ وَإِحَاطَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْ ذَلِكَ عِلْمُهُ بِمَا يَلِي:
 - أ- ﴿مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾: فِي بَطْنِهَا، مَنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى، أَوْ حَسَنَ أَوْ قَبِيحٍ، أَوْ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدٍ، أَوْ طَوِيلَ الْعُمُرِ أَوْ قَصِيرَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۝١٠﴾ (١).
 - ب- ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾.
 - ت- ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾.
- ٢ يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ جَلٌ وَعِلَا لَهُ مَقْدَارٌ مُحَدَّدٌ لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ، وَهَذَا يَشْمَلُ عَمُومَ مَخْلُوقَاتِهِ جَلٌ وَعِلَا، وَعَمُومَ أَحْوَالِهِمْ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ وَأَجَالِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ: مَدَّةُ الْحَمْلِ وَمَكْثُ الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ زِيَادَةً وَنَقْصًا.
- ٣ مِنْ سَعَةِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى: أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَالشَّهَادَةَ، فَالْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى سَوَاءٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَقَدْ اسْتَأْثَرَ جَلٌ فِي عِلَالِهِ بِعِلْمِ الْغَيْبِ، فَلَا أَحَدٌ يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.
- ٤ مِنْ سَعَةِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى: أَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ مَا يَقُولُهُ النَّاسُ سَوَاءٌ جَهَرُوا بِهِ وَأَعْلَنُوهُ فِي النَّاسِ، أَوْ أَسْرَوْهُ لِبَعْضِهِمْ، أَوْ قَالُوهُ لَأَنْفُسِهِمْ، أَوْ كَتَمُوهُ فِي صُدُورِهِمْ مِمَّا لَمْ يَقُولُوهُ سِرًّا وَلَا جَهْرًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۝١٩﴾ (٢)، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدَهُ سَوَاءٌ.
- ٥ مِنْ سَعَةِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى: أَنَّهُ يَسْتَوِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْمُسْتَخْفِي بِاللَّيْلِ، وَالسَّارِبِ بِالنَّهَارِ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَسْتَوِي فِي عِلْمِ اللَّهِ السِّرُّ وَالْجَهْرُ، وَالظَّاهِرُ فِي الطُّرُقَاتِ، وَالْمُسْتَخْفِي فِي الظُّلُمَاتِ). (١).
- ٦ عِلْمُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ بِسَعَةِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى يُوجِبُ لَهُ أَمْرَيْنِ:

الأول: اسْتِشْعَارُ مَعِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، وَفِي ذَهَابِهِ وَإِيَابِهِ، وَهَذَا يَجْعَلُهُ يَحْسِنُ عِبَادَتَهُ، وَيُطْمَئِنُّ بِمِرَاقِبَةِ اللَّهِ لَهُ وَحَفَظِهِ لَهُ كَلَمًا كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ.

(١) سورة لقمان آية ٣٤.

(٢) سورة غافر آية ١٩.

الثاني: مراقبة الله تعالى والخوف من معصيته والبعد عن كل ما يسخطه، والحياء منه أن يراه في حال يبغيضا ولا يرضاها من عبده المؤمن.

قال الله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾

١ يُخَبِّرُ اللَّهُ تعالى أنه جعل على كل واحد من بني آدم ملائكة يتعاقبون عليه في الليل والنهار لحفظه، قال ابن كثير رحمه الله: اثنان يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وآخران يحرسانه، واحد من ورائه وآخر من قدامه، فهو بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل بدلا، حافظان وكتبان. اهـ^(١)

٢ مِنْ سُنَنِ اللَّهِ الكونية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، وهذه السنة تشمل نوعي التغيير:

أ- **مِنَ السُّوءِ إِلَى الْخَيْرِ:** فالله تعالى لا يغير ما بقوم من السُّوء إلى الخير حتى يغيروا هم ما بأنفسهم فيستجيبون لطاعة الله، فيُصلح أحوالهم، ويُسعدهم.

ب- **مِنَ الْخَيْرِ إِلَى السُّوءِ:** فالله تعالى لا يغير ما بقوم من الخير إلى السُّوء حتى يغيروا هم ما بأنفسهم فيعصون الله تعالى ويخالفون أمره، فيُعاقبهم، ويسلبهم النعم.

٣ يُخَبِّرُ اللَّهُ تعالى عن نفاذ قدرته، وكمال إرادته، وذلك أنه إذا أراد بقوم عذابا أو شدة أو بلاء فإن إرادته نافذة فيهم، ولا أحد يمكنه رد ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى، وليس لهم من دُونِ اللَّهِ تعالى مَنْ يتولى أمورهم، فيدفع عنهم الضرر، ويجلب لهم النفع، وهذا تحذير شديد يوجب على العاقل البعد عما حرم الله تعالى فإنه جل وعلا ﴿وَلَا يَرْدُّ بَاسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾^(٢).

(١) سورة لقمان آية ٣٤.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٤٣٧ مختصرا.

(٣) سورة الأنعام آية ١٤٧.

نشاط ١

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

لهذه الآية دلالة في الإصلاح والتغيير اذكر الأسباب المعينة في إصلاح المرء نفسه وأسرته ومجتمعه حسب الجدول التالي:

المجتمع	الأسرة	الفرد

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝١٢ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ۝١٣﴾

- ١ ذَكَرَ اللَّهُ تعالى في هاتين الآيتين الكريمتين خمسًا مِنْ دَلَائِلِ قُدْرَتِهِ جل وعلا:
 - الأولى: الْبَرْقُ:** فإذا رآه الناس كانوا بين حالين: حال الخوف منه أن يصيبهم بسوء من احتراق أو نحوه^(١)، أو يتسبب لهم في غَرْقٍ وهدم، وحال الرجاء في نزول المطر الذي ينتفعون به.
 - الثانية: السَّحَابُ الثِّقَالُ المحملة بماء المطر.**
 - الثالثة: الرَّعْدُ:** فإذا سمعه الناس أفرعهم، وقد أخبر الله تعالى أنه يسبح بحمده، فكان ينبغي للناس أن يعبدوا الله وحده ويسبحوا بحمده.
 - الرابعة: الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ:** حيث أخبر الله تعالى أنهم يخافونه جل وعلا ويسبحون بحمده، فكان ينبغي للناس الذين ما بلغوا قوتهم أن يكونوا مثلهم في عبادة الله وطاعته.
 - الخامسة: الصَّوَاعِقُ:** حيث أخبر الله تعالى أنها مسخرة مذللة منقادة إلى خالقها، فهو تعالى يصيب بها مَنْ يشاء، فكان ينبغي للناس أن يكونوا مثلها في طاعتها لخالقها جل في علاه.
- ٢ يُخْبِرُ اللَّهُ تعالى عن حال المشركين أنهم يجادلون في عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا أمر لا يستحق الجدال لوضوحه وجلائه، فإن الله تعالى هو القوي شديد القوة، وما ذُكِرَ من الآيات بعض دلائل قُدْرَتِهِ وقُوَّتِهِ، فإذا كان هو وحده الذي يسوق للعباد الأمطار والسحب التي فيها مادة أرزاقهم، وهو شديد القوة الذي تخضع له المخلوقات العظام التي يُخَافُ منها، فهو الذي يستحق أن يعبد وحده لا شريك له.

(١) البرق إذا اتصل بالأرض حدث ما يسمى بالصاعقة.



نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتك بين الاحتياطات التي ينبغي مراعاتها
للسلامة من الصواعق، مجاري السيول والادوية.

التقويم

س ١ بين معاني الكلمات الآتية:

الرعد ، البرق، الغيب، الشهادة.

س ٢ استخرج من الآيات اسمين من أسماء الله تعالى، وبين معناها.

س ٣ فسر قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.

س ٤ ذكر الله تعالى في الآيات دلائل علمه قدرته سبحانه، فما هي؟

س ٥ استخرج من الآيات كلمات تتطابق مع المعاني الآتية:

- السائر في الطرقات. - السحب المحملة بالأمطار.

- شرارة ملتهبة تنطلق من البرق إلى الأرض.

مصادر معلومات

/// تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

/// جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.

/// الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

/// التفسير الميسر المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

/// الميسر في غريب القرآن الكريم، المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

مهارات حياتية

✻ إن معرفة الإنسان لذاته يسهم في قدرته على

الحكم على نفسه، وبالتالي معرفة كيف يمكنه

أن يغير من حاله للأفضل بإذن الله تعالى.



روابط

٢ تفسير سورة الرعد من كتاب

تيسير الكريم الرحمن في تفسير

كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي.

سورة يوسف

أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية الوحدة أن :

- تعلم أن نبي الله يوسف عليه السلام آتاه الله حكماً وعِلْماً وجعله من المحسنين.
- تجتنب الأسباب الموقعة في الفواحش.
- تعتصم بالله وتمسك بدينه.
- تحرص على الإخلاص الواقي بإذن الله من سوء والفحشاء.
- تدرك أن أولياء الله عز وجل ينصرهم ربهم ولو بعد حين.
- تدرك أن الله يدافع عن الذي تمسكوا بدينه ونصروا شرعه.
- تعلم أن أهل الباطل يزينون باطلهم بالترغيب تارة والترهيب تارة أخرى .
- تصبر على كيد من يريد بك شراً.

دروس الوحدة

التعريف بالسورة ، صلة السورة بما قبلها مناسبة بداية السور لخاتمتها
وبعدها، موضوعات السورة

الدرس السابع عشر: تفسير سورة يوسف من آية (٢٢ - ٢٩)

التعريف بسورة يوسف

- سورة يوسف مكية، وترتيبها في المصحف الثانية عشرة، وعدد آياتها مئة وإحدى عشرة نزلت سورة يوسف بعد سورة هود وسبب تسميتها لأن فيها قصة يوسف مع أبيه وإخوته.

مقصد السورة

تركز على الوعد بالتمكين بعد الابتلاء المبين، تثبيتاً ووعداً للنبي ﷺ وللمؤمنين^(١).

مناسبتها لما قبلها

ذكر الله في ختام سورة هود قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾^(٢) ثم ذكر الله عز وجل في مطلع سورة يوسف قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾^(٣)

مناسبة بداية السورة لخاتمها

بدأت بقول الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾^(٤) وختمت بقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٥)

موضوعات سورة يوسف

- من صفات القرآن الكريم .
- رؤية يوسف ﷺ .
- حادثة إلقاء يوسف ﷺ بالجب .
- بيع يوسف ﷺ في السوق كعبد .
- فتنة امرأة العزيز .
- دخول يوسف ﷺ السجن وتفسيره لرؤيا من معه .
- رؤية الملك وتفسيرها من قبل يوسف ﷺ .
- خروج يوسف ﷺ من السجن ، وتولييه لخزائن مصر .
- قصة يوسف مع إخوته .
- قصة إخوة يوسف ﷺ مع يعقوب ﷺ .
- تحقق رؤية يوسف ﷺ .
- قصة يوسف ﷺ دليل على نبوة محمد ﷺ .
- إعراض المشركين والرد عليهم .
- منهج الدعوة إلى الله تعالى .
- من حكم القصص القرآني .

(١) المختصر في التفسير إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية ص ٢٣٥

(٢) سورة هود آية ١٢٠

(٣) سورة يوسف آية ٣

(٤) سورة يوسف آية ٣

(٥) سورة يوسف آية ١١

تفسير سورة يوسف من آية (٢٢ - ٢٩)

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟تفسير سورة يوسف
من آية (٢٢ - ٢٩) .

« قال النبي ﷺ عن يوسف عليه السلام « الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم
السلام»^(١) وقد ابتلي في حياته ابتلاءات عديدة منها :

- كيد أخوته له .
- إلقاءه في الجب من قبل أخوته .
- بُعه عن أبيه .
- بيعه رقيقاً .
- اتهامه في عرضه من قبل امرأة العزيز .
- السجن .
- توليه خزائن مصر .

وفي هذه الآيات قصته مع امرأة العزيز ، وصبره على فتنة الشهوة .

قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢٢) وَرَوَدَتْهُ
الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي
أَحْسَنُ مَثْوًى إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ
كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ
وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ، مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ
يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ
قَمِيصُهُ، قَدْ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ، قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ، قَدْ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨)
يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
وَرَوَدَّتْهُ	دعت امرأة العزيز يوسف إلى نفسها بلين ومخادعة	هَيْتَ لَكَ	هلم إلي وأقبل

معناها	الكلمة	معناها	الكلمة
شَقَّتْهُ طَوْلًا مِنْ خَلْفٍ	وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ، مِنْ دُبُرٍ	إِنْ زَوْجَكَ سَيِّدِي	إِنَّهُ، رَجِيٍّ
وجدًا زوجها	وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا	مالَتْ إِلَيْهِ وَعَزَمَتْ عَلَى فِعْلِ الْفَاحِشَةِ بِهِ	هَمَّتْ بِهِ،
صَبِيٍّ فِي الْمَهْدِ أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِبِرَاءَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.	وَشَهِدَ شَاهِدٌ	مَا خَطَرَ بِنَفْسِهِ مِنَ الْمِيلِ بِمَقْتَضَى الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ	وَهَمَّ بِهَا
		كُلِّ مَا يَسُوءُهُ، وَمِنْهُ خِيَانَةُ سَيِّدِهِ	أَلْسُوهُ
		مَا يَشْتَدُّ قَبْحُهُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَمِنْهُ الزَّوْنَى	وَأَلْفَحْشَاءَ

تفسير الآيات وفوائدها

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٢)

١ يُخَبِّرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَالِ كَوْنِهِ فِي أَرْضِ مِصْرَ، أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ وَتَكَامَلَتْ فَتَوَاتُهُ وَرَجُولَتُهُ وَهَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَصْلَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ:

الْخَصْلَةُ الْأُولَى

الْحُكْمُ، وَيَشْمَلُ الْعَقْلَ وَالْحِكْمَةَ، وَحُسْنَ التَّصَرُّفِ فِي الْأُمُورِ.

الْخَصْلَةُ الثَّانِيَّةُ

الْعِلْمُ، وَيَشْمَلُ مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِلْمِ الدِّينِ، وَالْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَخَشْيَتِهِ، مَعَ مَا اخْتَصَّ بِهِ مِنْ عِلْمِ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا، وَمَا وَهَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ. (١)

٢ يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ مَا أَعْطَاهُ مِنَ النِّعَمِ لِنَبِيِّهِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا هُوَ جَزَاءُ إِحْسَانِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجَازِي الْعَبْدَ مِنْ جَنْسِ عَمَلِهِ، فَمَنْ أَحْسَنَ زَادَهُ اللَّهُ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا.

٣ دَلَّتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى أَنَّ إِحْسَانَ اللَّهَ تَعَالَى لِمَنْ أَحْسَنَ فِي طَاعَتِهِ لَا يَخْصُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَلْ هُوَ لِكُلِّ مَنْ أَحْسَنَ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَعَلَى رَأْسِ هَؤُلَاءِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَخَاطَبُ بِهَذَا الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، وَكُلُّ مَنْ تَبِعَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَفِي هَذَا بَشَارَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ.

(١) ويحتمل أن يكون قد أوتي النبوة ذلك الوقت، ولكنه لم يرسل بعد كما قاله جماعة من العلماء كابن كثير والسعدي وغيرهما في تفسير هذه الآية.

قال الله تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾

١ يُخْبِرُ اللهُ تعالى عن محاولة امرأة العزيز إغراء يوسف عليه السلام، حيث طلبت منه فعل الفاحشة، واجتهدت في تسهيل أسباب ذلك، حيث إنها تهيأت لذلك، وأدخلته موضعاً من دارها، وأغلقت دونه جميع الأبواب، ثم دعتهُ إلى فعل الفاحشة، لكنه عليه السلام امتنع أشدَّ الامتناع.

نشاط ١

جاء التعبير عن إغلاق امرأة العزيز للأبواب بلفظ ﴿وَعَلَقَتْ﴾ فما الفرق بينها وبين "أغلقت".

٢ دلت الآية الكريمة على قوة إيمان يوسف عليه السلام، وصلته بربه جلَّ وعلا، وحسن توكله عليه في دفع السوء عن نفسه، حيث بادر بالاستعاذة بربه وحده لا شريك له مما وقع فيه من هذه الفتنة العظيمة، ف: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ وهذا ما يجب أن يكون عليه كلُّ موحد حين يتعرض للفتنة والبلاء.

٣ يُخْبِرُ اللهُ تعالى أن يوسف عليه السلام امتنع عن الفاحشة لعدة أسباب:

السبب الأول

خوفه من الله تعالى، حيث قال عليه السلام: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾.

السبب الثاني

كراهية الخيانة لمن أكرمه وأنعم عليه، وهو سيده حيث قال عليه السلام: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾.

السبب الثالث

أن هذا نوع من ظلم النفس وظلم الآخرين، والظالم لا يفلح، حيث قال عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ﴾.

٤ يُخْبِرُ اللهُ تعالى أن يوسف عليه السلام همَّ بامرأة العزيز؛ إلا أنه رأى من ربه برهاناً وحجة واضحة صرفته عن هذا الهم، وأبعدته عن مواجهة الفتنة والتلبس بها، وذلك منة من الله تعالى عليه ليصرف عنه السوء والفحشاء.

٥ اختلَفَ المفسرون في المراد بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ ، مع اتِّفاقهم أنه ﷺ لَمْ يَصْدِرْ مِنْهُ شَيْءٌ سِوَى الْهَمِّ، وأحسنُ ما قيلَ في معنى الهمِّ هنا قولان:

القول الأول

أن يوسف ﷺ كاد أن يَهْمَّ بها، لكن الله صرفه عن ذلك برؤية برهان ربِّه، فلم يَهْمْ أصلاً، ويؤيده أنه بادر بقوله: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ فدل على أنه امتنع مباشرةً.

القول الثاني

أن الهمَّ هنا همُّ خاطرٍ لا همُّ إصرارٍ ورغبةٍ، إلا أن الله تعالى عصَّمه وصرفه عنه برؤية برهان ربِّه.

قال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٢٦ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٧﴾

١ يُخْبِرُ الله تعالى أن يوسف ﷺ هَرَبَ مِنْ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ، فَلَحِقَتْ بِهِ كَيْ تَرُدَّهُ إِلَيْهَا، فَأَدْرَكَتْهُ قَبْلَ أَنْ يُخْرَجَ، فَأَمْسَكَتْهُ بِقَمِيصِهِ مِنْ خَلْفِهِ حَتَّى انْقَطَعَ الْقَمِيصُ وَهُوَ يَرِيدُ الْهَرَبَ وَالْإِفْلَاتَ مِنْهَا، وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ دَخَلَ زَوْجُهَا الْعَزِيزُ، فَرَأَى الْوَاقِعَةَ أَمَامَ عَيْنَيْهِ.

٢ بادرت امرأة العزيز باتِّهام يوسف ﷺ بإرادة السُّوءِ بها؛ لَتُبْعِدَ التُّهْمَةَ عَنْ نَفْسِهَا، حِيلَةً مِنْهَا وَمَكْرًا، وَأَغْرَتْ زَوْجَهَا بِمَعَاقِبَةِ يَوْسُفَ ﷺ إِمَّا بِالسَّجْنِ، أَوْ التَّعْذِيبِ الشَّدِيدِ بِالضَّرْبِ أَوْ نَحْوِهِ، فَبَادَرَ يَوْسُفَ ﷺ بِتَكْذِيبِ ذَلِكَ، وَدَفَعَ التُّهْمَةَ عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: هِيَ الَّتِي طَلَبَتْ مِنِّي فَعَلَ الْفَاحِشَةَ بِهَا، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَدْفَعَ السُّوءَ عَنْ نَفْسِهِ.

٣ هَيَّاَ اللهُ تَعَالَى سَبَبًا لِّتَبْرِئَةِ نَبِيِّهِ يَوْسُفَ ﷺ بِأَنْ نَطُقَ طِفْلًا مِنْ أَهْلِهَا فَقَالَ: إِنْ كَانَ شَقُّهُ مِنَ الْأَمَامِ فَهُوَ الْمَخْطُئُ؛ لِأَنَّهُ يَهْجُمُهَا وَهِيَ تَدَافِعُهُ عَنْ نَفْسِهَا، وَإِنْ كَانَ الْعَكْسُ فَهِيَ الْمَخْطُئَةُ؛ لِأَنَّهُ يَهْرُبُ مِنْهَا وَهِيَ تَلَاَحِقُهُ.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝ يٰٓيُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ۝ ٢٨ ۝ ٢٩ ﴾

١ لَمَّا رَأَى الْعَزِيزُ أَنَّ شَقَّ الْقَمِيصِ مِنَ الْخَلْفِ عَلِمَ أَنَّ زَوْجَتَهُ هِيَ الْمَخْطِئَةُ، وَأَنَّ مَا فَعَلْتَهُ مِنْ مَرَاوِدَةِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ اتَّهَمَهَا لَهُ بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَرَاوِدُهَا مَا هُوَ إِلَّا مِنْ مَكْرِ النِّسَاءِ وَحِيلِهِنَّ الْعَظِيمَةِ، وَهُنَا أَمْرُ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِعْرَاضِ عَمَّا حَصَلَ، وَعَدَمِ ذِكْرِهِ لِأَحَدٍ؛ سَتْرًا مِنْهُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، ثُمَّ أَمَرَ زَوْجَتَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ مِنْ ذَنْبِهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ مُذْنِبَةً عَمْدًا.

٢ بَيَّنَّتْ قِصَّةُ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ أَنَّ الْكَيْدَ لِفِعْلِ الْفَاحِشَةِ قَدْ يَصْدُرُ مِنْ قِبَلِ بَعْضِ النِّسَاءِ، فَلِهَذَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً أَنْ يَحْذَرَ مِمَّنْ يَكِيدُونَ لَهُ لِإِقَاعِهِ فِي الرَّذِيلَةِ، سَوَاءً أَكَانَ هَذَا الْكَيْدُ صَادِرًا مِنَ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ، أَمْ مِنَ الْمَرْأَةِ لِلرَّجُلِ، أَمْ مِنْ أَطْرَافٍ أُخْرَى كَمُؤَسَّسَاتٍ أَوْ غَيْرِهَا تَدْعُو لِفِعْلِ الْفَاحِشَةِ وَالْوُقُوعِ فِي الرَّذِيلَةِ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ.

٣ جَاءَتْ هَذِهِ الشَّرِيعَةُ بِإِغْلَاقِ جَمِيعِ الطَّرِيقِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى الْفَاحِشَةِ، وَأَمَرَتْ بِالْبَعْدِ عَنْ جَمِيعِ مَوَاطِنِ الْفِتَنِ كَالْخُلُوعِ بِالنِّسَاءِ وَالِاخْتِلَاطِ بِهِنَّ، وَالتَّبَرُّجِ وَالسُّفُورِ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْحَذَرُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَابِ الْفِتَنِ.

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتك ناقش أبرز الأسباب التي يمكن أن تكون سبباً للوقوع في الفاحشة، وسبل علاجها.

العلاج	الأسباب

التقويم



- س١ وهب الله تعالى يوسف عليه السلام خصلتين عظيمتين، اذكرهما.
- س٢ جاء في الآيات بيان للأمور التي كانت سبباً في امتناع يوسف عليه السلام عن الفاحشة. فما هي؟
- س٣ كيف استدلل العزيز على أن امرأته هي المخطئة في حق يوسف عليه السلام؟
- س٤ استخرج من الآيات كلمات تتطابق مع المعاني الآتية:
- أستجير بالله. - هلم إلي وأقبل. - ما يشد قبضه من المعاصي.

مصادر
معلومات

- /// تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي
- /// جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.
- /// الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
- /// التفسير الميسر المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- /// الميسر في غريب القرآن الكريم، المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.



روابط



📄 تفسير سورة يوسف من كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

مهارات حياتية



🌸 يعرض للإنسان فتن شبهات وشهوات ومن أعظم ما يعصم المسلم منها والوقوع فيها البعد عن مواطنها وأسبابها والإخلاص لله والتعلق به ودعائه وحسن عبادته سبحانه.



فصل:

في ذكر شيء من العبر والفوائد تلتى اشتملت عليها هذه القصة العظيمة التي قال الله فيها في أولها ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ وقال في آخرها ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ غير ما تقدم في مطاويها من الفوائد.

فمن ذلك، أن هذه القصة من أحسن القصص وأوضحها وأبينها، لما فيها من أنواع التنقلات، من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن محنة إلى منحة ومنّة، ومن ذل إلى عز، ومن رُقٍّ إلى ملك، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع وائتلاف، ومن حزن إلى سرور، ومن رخاء إلى جدب، ومن جدب إلى رخاء ومن ضيق إلى سعة، ومن إنكار إلى إقرار، فتبارك من قصها فأحسنها، ووضحها وبيّنها.

تفسير السعدي - (٤٠٧/١).



الوحدة الثامنة

سورة هود

أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية الوحدة أن :

- تؤمن بالكتب المنزلة على أنبياء الله عليهم السلام.
- تؤمن بقضاء الله وقدره.
- تؤمن أن الله يجازي كل إنسان بعمله يوم القيامة.
- تستقيم على دين الله تعالى.
- تجنب الركون للذين ظلموا.
- تقيم الصلاة في أوقاتها.
- تتحلى بالصبر.
- تنهى عن الفساد العام والخاص في المجتمع.

دروس الوحدة

التعريف بالسورة ، صلة السورة بما قبلها مناسبة بداية السور لخاتمتها
وبعدها، موضوعات السورة

الدرس الثامن عشر: تفسير سورة هود من آية (١١٠ - ١١٧)

التعريف بسورة هود

- سورة هود مكية، وترتيبها في المصحف الحادية عشرة. وعدد آياتها ثلاث وعشرون ومئة، نزلت بعد سورة يونس، وسبب تسميتها لذكر قصة هود عليه السلام فيها.

مقصد السورة

بيان منهج الرسل في مواجهة أقوامهم المكذبين وتأبيد النبي ﷺ وتهديدا للمكذبين به.

مناسبتها لما قبلها

ختمت سورة يونس بقول الله تعالى ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُفَّكَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْخَافِينَ﴾ (١) ثم جاء التفصيل لما أمر باتباعه في مطلع سورة هود في قوله تعالى : (الرَّكَابُ أُحْكِمَتْ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ) (٢)

مناسبة بداية السورة لخاتمها

جاء في بداية السورة الأمر بعبادة الله جل وعلا قال الله تعالى : (الَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ) (٣) وختمت السورة بالأمر بعبادة الله عز وجل قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٤)

موضوعات سورة هود

- الأمر بعبادة الله واستغفاره .
- موقف المشركين من القرآن و البعث .
- موقف المؤمنين والمشركين من النعم والنقم وجزاؤهم .
- ضيق صدر الرسول ﷺ من عناد المشركين .
- جزاء من صد عن دين الله .
- ضرب مثل للمؤمنين والكافرين .
- قصة نوح ﷺ مع قومه .
- قصة هود ﷺ مع قومه .
- قصة صالح ﷺ مع قومه .
- قصة إبراهيم ﷺ مع قومه .
- قصة لوط ﷺ مع قومه .
- قصة شعيب ﷺ مع قومه .
- قصة موسى ﷺ مع قومه .
- بعض مشاهد يوم القيامة .
- أوامر للنبي ﷺ ولأمته .
- سنة الله في إهلاك الأمم .
- من حكم القصص القرآني .

(١) سورة يونس آية ١٠٩

(٢) سورة هود آية ١

(٣) سورة هود آية ٢

(٤) سورة هود آية ١٢٣

تفسير سورة هود من آية (١١٠ - ١١٧)

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟تفسير سورة هود من
آية (١١٠ - ١١٧).

« عن سفيان بن عبد الله الثقفي رحمته الله قال : قلت يارسول الله قل لي قولاً لا أسأل أحداً غيرك قال قل « آمنت بالله ثم استقم »^(١)

ما العلاقة بين الحديث وموضوع الآيات؟

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ۝١١٠ وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لَيُوفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١١ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١٢ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝١١٣ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النُّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرُوا لِلذَّكْرِ ۝١١٤ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝١١٥ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۝١١٦ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۝١١٧ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
الْكِتَابَ	التوراة	الْقُرُونِ	جَمَعَ قَرْنٌ ، وهم القوم المقترنون في زمان واحد
وَلَا تَطْغَوْا	لا تتجاوزوا حدود الله	مَا أُتْرِفُوا	ما مُتَّعُوا فيه من لذات الدنيا ونعيمها
وَلَا تَرْكَنُوا	ولا تميلوا بموده		
وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ	جمع زُلْفَة أي ساعات من أوله		

تفسير الآيات وفوائدها



قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ۝١١٠ وَإِنْ كَلَّا لَمَا لُيُوفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١١﴾

- ١ يُخْبِرُ اللهُ تعالى أنه أنزل على موسى ﷺ الكتاب الذي هو التوراة، وهذا يوجب على من آمن به الاتفاق والاجتماع لما فيه من الهدى والبيان والشرعية الإلهية التي توجب الاجتماع، ومع هذا فإن بني إسرائيل لم يجتمعوا عليه، بل تفرقوا واختلفوا، وبقوا في شك وريب من كتابهم، فإذا كان هذا حال اليهود مع كتابهم فهم مع القرآن الكريم الذي أوحاه الله إلى محمد ﷺ أشد اختلافًا وفرقة وشكًا، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ حتى لا يستغرب من تكذيبهم.
- ٢ يبين الله تعالى أنه لولا قضاؤه السابق لعجل لبني إسرائيل العقوبة، وقضى بين محسنهم وظالمهم، ولكنه رحمة بهم أجل هذه العقوبة وأخرها إلى يوم القيامة، وفي هذا إمهال للظالم لعله أن يرجع عن ظلمه، والمفسد لعله يرجع عن فساد.
- ٣ يُخْبِرُ اللهُ تعالى خبر صدق أنه لا بد أن يوفي كل عامل بما عمل يوم القيامة، وهو جل وعلا خير بكل ما عملوه من خير وشر، وصغير وكبير لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهذا يوجب على الجميع أن يستعدوا لذلك فإنهم موقوفون بين يدي الله تعالى يوم القيامة.
- ٤ اثبات اسم الخبير لله عز وجل.

قال الله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١٢ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝١١٣﴾

- ١ لَمَّا أَخْبَرَ اللهُ تعالى باختلاف اليهود على كتابهم، وعدم استقامتهم، حث رسوله ﷺ ومن آمن معه وأناب إلى الله تعالى على الاستقامة على أمر الله، ونهاهم عن الطغيان. وحقيقة الاستقامة: سلوك الصراط المستقيم، من غير ميل عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك: فعل الطاعات، وترك المنهيات.

- ٢ ﴿لَمَّا حَذَّرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْخُرُوجِ عَنْ أَمْرِهِ نَاسِبٌ أَنْ يَتَّبَعَ ذَلِكَ بِالْتَّحْذِيرِ مِنَ الْمِيلِ إِلَى الْخَارِجِينَ عَنْ أَمْرِهِ، وَهُمْ: الظَّالِمُونَ، فَإِنَّ الْإِسْتِقَامَةَ لَا تَتِمُّ بِالْمِيلِ إِلَى الظَّالِمِينَ، وَيَدْخُلُ فِيهِمْ: كُلُّ مَنْ ظَلَمَ بَنُوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ، وَأَعْظَمُهُ الشُّرْكُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْهُ ظَلَمَ الْآخَرِينَ، وَظَلَمَ النَّفْسَ.
- ٣ ﴿يَهْدُدُّ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِ فَمَالَ إِلَى الظَّالِمِينَ وَعَمِلَ بِعَمَلِهِمْ أَنَّهُ سَوْفَ يُصِيبُهُ عَذَابُ النَّارِ، وَلَنْ يَجِدَ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يَدْفَعُ عَنْهُ الْعَذَابَ قَبْلَ الْوُقُوعِ فِيهِ، وَلَا نَصِيرًا يَرْفَعُ عَنْهُ الْعَذَابَ بَعْدَ الْوُقُوعِ فِيهِ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الْوَعِيدُ فِي الرُّكُونِ إِلَى الظُّلْمَةِ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ الظُّلْمَةِ أَنْفُسِهِمْ.

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتك اذكر خمسة أسباب تعينك على الاستقامة على دين الله عز وجل .

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ (١١٤) وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥)

- ١ يأمر تعالى بإقامة الصلاة في ثلاثة أوقات مجملة، وذلك يشمل الصلوات الخمس المفروضة كلها، وبيان ذلك فيما يلي:
- الوقت الأول:** طرف النهار الأول: ويدخل فيه صلاة الفجر.
- الوقت الثاني:** طرف النهار الأخير: ويدخل فيه صلاتي الظهر والعصر.
- الوقت الثالث:** ساعات الليل^(١)، ويدخل فيه صلاتي المغرب والعشاء.
- ٢ أمر الله تعالى بإقامة الصلاة ولم يأمر بمجرد فعلها أو إتيانها؛ وذلك لأنه لا يكفي في الصلاة مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة، بل لا بد من إقامتها، وإقامتها تتضمن ثلاثة أمور:
- أولاً: إقامتها ظاهراً،** وذلك بإتمام أركانها وشروطها وواجباتها، مع الحرص على سُننها القولية والفعلية، قال بعض العلماء: ومن ذلك أدائها في الجماعات.
- ثانياً: إقامتها باطنياً،** وذلك بالخشوع فيها وحضور القلب، وتدبر ما يقوله ويفعله ويسمعه من إمامه.
- ثالثاً: المحافظة عليها،** والاستمرار على أدائها على الدوام.
- قال العلماء: وهذه الصلاة هي التي قال الله فيها: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٤٥)، وهي التي يترتب عليها

(١) قال ابن عاشور: الزُّلْفُ: جَمْعُ زُلْفَةٍ مِثْلُ غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ، وَهِيَ السَّاعَةُ الْقَرِيبَةُ مِنْ أَحْتِهَا. اهـ (التحرير والتنوير ١٢ / ١٧٩).

(٢) سورة العنكبوت آية ٤٥.

الثواب، فلا ثواب للإنسان من صلاته إلا ما عقل منها.^(١)

٣ بيّن الله تعالى أنه لا ينتفع بما تقدم من الوصايا ولا يعمل بها إلا الذاكرين يعني: الذين من شأنهم أن يتذكروا، وهم: الذين يفهمون ما أمرهم الله به، ونهاهم عنه، ويدركون حقيقة ذلك، ولا يعرضون عن أوامر الله تعالى ونواهيه.

٤ لما كان العمل بما تقدم من الاستقامة ومجانبة الظالمين وإقامة الصلاة يحتاج إلى مجاهدة النفس، أمر الله تعالى بالصبر ولا يستقيم إيمان العبد بغير الصبر، وقد وعد الله الصابرين بأحسن الجزاء ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾^(١١٦)
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾^(١١٧)

١ بيّن الله تعالى حال الأمم الماضية وأنهم كانوا فريقين:

الفريق الأول: الناجون، وهم الذين ينهون عن الفساد في الأرض، وذلك بالدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهؤلاء هم القلة، ومعنى قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾^(١)، وهم: أهل الفضل والصلاح.
الفريق الثاني: المهلكون، وهم المجرمون الذين ظلموا أنفسهم وظلموا غيرهم، واتبعوا شهواتهم وما تمليه عليهم حياتهم المترفة من التمتع بالذائد المحرمة، وعدم الانصياع لمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويدعوهم إلى الله تعالى، وهؤلاء هم الكثرة الكاثرة في الأمم الماضية.

وفي ذكر الله تعالى لهذا حث لهذه الأمة: أن تسلك سبيل الناجين، وتحذر سبيل المهلكين.

٢ بيّن الله تعالى سنة من سننه الثابتة في خلقه وهي: أنه جلّ وعلا لا يهلك قرية وأهلها مصلحون، والمراد: أنه لا يهلكهم حتى يكونوا ظالمين، ووصفهم بـ ﴿مُصْلِحُونَ﴾ وهذا يشمل أمرين: الصلاح في النفس، والإصلاح للآخرين، فدلّ على أنه لا يكفي في النجاة مجرد صلاح النفس حتى يكون المؤمن مصلحاً لغيره، وذلك بسلوك سبيل الناجين من الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) ينظر: تفسير السعدي ص ٤١، وتفسير الطبري ١٠٤/١، وتفسير ابن كثير ٤٣/١، وتفسير القرطبي ١٦٤/١، وأحكام القرآن للجصاص ٢٨/١، وشرح النووي على صحيح مسلم ٧١/١.

(٢) قال ابن عاشور: البَقِيَّةُ: الفضل والخير، وأُطْلِقَ عَلَى الْفَضْلِ الْبَقِيَّةُ لِأَنَّ شَأْنَ الشَّيْءِ النَّفِيسِ أَنْ صَاحِبَهُ لَا يُفْرَطُ فِيهِ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ: سَادَتُهُمْ وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنْهُمْ. اهـ مختصراً (التحرير والتنوير ١٨٣/١-١٨٤).

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتك: استخرج ما ورد في الايات من أمر ونهي، مبيناً كيفية امتثالك لكل أمر، واجتنابك لكل نهي.

الأمر	كيفية امتثال الأمر
النهي	كيفية اجتناب المنهي



التقويم

س ١ علل:

- لم يعجل الله تعالى العقوبة لبني إسرائيل رغم استحقاقهم لها.

س ٢ فسّر قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَا يُؤْفِقُنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾.

س ٣ قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ أَلِيلٍ﴾.

أ- ما الأوقات التي أمر الله تعالى بإقامة الصلاة فيها؟

ب- بين كيف تدل هذه الأوقات على الصلوات الخمس.

س ٤ أجب بعلامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وبعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ- حذر الله جل وعلا من الميل إلى الظالمين، ومن ذلك الرضا بما هم عليه من الظلم. ()

ب- يهلك الله تعالى القرى الظالمة حتى وإن كان فيها أناس صالحون. ()

س ٥ استنبط فائدة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

مصادر
معلومات

■ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن السعدي

■ تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

■ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي الطبري.

■ التفسير الميسر المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

■ الميسر في غريب القرآن الكريم المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.



روابط

تفسير سورة هود من كتاب جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.



مهارات حياتية

الاستقامة هي طريق الجنة والسعادة في الدنيا والآخرة، ومما يعين المسلم على الاستقامة التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وذلك بفعل الأوامر واجتناب النواهي .



إثراء

عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال أبو بكر - رضي الله عنه - : " يارسول الله قد شئت " قال : «شيبتي هود، والواقعة، والمرسلات، عم يتساءلون، وإذا الشمس كورت» . لما فيها من ذكر الأمم، وما حل بهم من عاجل بأس الله، فأهل اليقين إذا تلوها انكشفت لهم من ملكه وسلطانه، وبطشه وقهره؛ ما تذلل منه النفوس، وتشيب منه الرؤوس، فلو ماتوا فزعاً لحقَّ لهم، لكن الله لطف بهم لإقامة الدين، ولاشتمالها على حكاية أهوال الآخرة وعجائبها وفضائنها، وأحوالها الهالكين والمعذبين، مع ما في بعضها من الأمر بالاستقامة وهو من أصعب المقامات، وهو مقام الشكر، إذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما أنعم الله به عليه من حواسه الظاهرة والباطنة إلى ما خلق لأجله من عبادة ربه بما يليق بكل جوارحه على الوجه الأكمل، ولهذا لما قيل للمصطفى ﷺ وقد أجهد نفسه بكثرة البكاء والخوف والضراعة: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً» .

سورة يونس



أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية الوحدة أن:

- تَعْظُم كتاب الله وتتلوه وتعمل به.
- تدرك آثار كتاب الله على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.
- تشكر ربك على نعمه وفضله ورحمته بخلقه.
- تحذر من القول على الله بغير علم.
- تحذر من الكذب على الله.
- تؤمن بسعة علم الله وإحاطته بخلقه.
- تحرص على مراقبة الله في السر والعلن.

دروس الوحدة

التعريف بالسورة، صلة السورة بما قبلها مناسبة بداية السور لخاتمتها
وبعدها، موضوعات السورة

الدرس التاسع عشر: تفسير سورة يونس من آية (٥٧ - ٦١)

التعريف بسورة يونس

- السورة مكية، وترتيبها في المصحف السورة العاشرة، وعدد آياتها تسع ومئة، نزلت بعد سورة الإسراء وسبب تسميتها ذكر قصة يونس مع قومه.

مقصد السورة

مواجهة المكذبين للوحي بالحجج والبراهين ودعوتهم للإيمان ترغيباً وترهيباً .^(١)

مناسبتها لما قبلها

ختمت سورة التوبة ببيان صفات الرسول صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾^(٢) وبدأت سورة يونس ببيان مهمة النبي ﷺ وهي النذارة والبشارة قال الله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(٣)

مناسبة بداية السورة لخاتمها

بدأت السورة بالحديث عن الوحي قال الله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾^(٤) وختمت السورة بالحديث عن الوحي قال الله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ يَخُوكُمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْخَاكِمِينَ ﴾^(٥)

موضوعات سورة يونس

- موقف المشركين من الرسول ﷺ .
- من دلائل عظمة الله وقدرته .
- جزاء المؤمنين والمكذبين بيوم القيامة .
- من طبائع الناس ، وسنة الله في المكذبين .
- موقف المشركين من القرآن الكريم .
- تحدي القرآن للمشركين .
- تهديد المشركين بالعذاب الآخروي ، والرد عليهم .
- وصف القرآن .
- إحاطة علم الله ، وجزاء أوليائه .
- قصة نوح ﷺ مع قومه .
- قصة موسى ﷺ مع فرعون .
- قصة يونس ﷺ مع قومه .
- نفاذ مشيئة الله في الكون .
- الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك .
- توجيهات الله للنبي ﷺ والمؤمنين .

(١) المختصر في التفسير إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية ص ٢٠٨

(٢) سورة التوبة آية ١٢٨

(٣) سورة يونس آية ٢

(٤) سورة يونس آية ٢

(٥) سورة يونس آية ١٠٩

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟

« اذكر خمسًا من أسماء القرآن الكريم.

تفسير سورة يونس من آية (٥٧ - ٦١) .

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَاللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝٥٩ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ؕ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦٠ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝٦١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
مَوْعِظَةٌ	القرآن الكريم	تُفِيضُونَ فِيهِ	تَشْرَعُونَ فِيهِ وتعملون
تَفْتَرُونَ	تكذبون	وَمَا يَعْزُبُ	ما يَغيب ولا يَبْعَد
فِي شَأْنٍ	في أمر من أمور	مِثْقَالِ ذَرَّةٍ	وزن أصغر نملة
شُهُودًا	رُفَبَاء مُطَّلِعِينَ عليه	كِتَابٍ مُبِينٍ	واضح وهو اللوح المحفوظ

تفسير الآيات وفوائدها



قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ، فِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ٥٨ ﴿

- ١ يَسْتَفْتِحُ اللَّهُ تعالى هذه الآيات الكريمة بالثناء على كتابه الكريم، ودعوة الناس جميعاً إلى العناية به وأتباع ما فيه من الهدى، وذلك بِذِكْرِ أوصافه الجميلة، وخصائصه الفريدة التي تدل على عَظَمَتِهِ، وترغب الناس فيه.
- ٢ وَصَفَ اللَّهُ تعالى كتابه الكريم بأربعِ صفاتٍ:

الصفة الأولى

أَنَّهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّنَا، وذلك أن في القرآن الكريم تذكير الناس بواجباتهم، وترغيبهم في ثوابها، ونهيهم عن المحرمات، وتحذيرهم من عواقبها.

الصفة الثانية

أَنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وذلك أن القرآن الكريم دواءٌ للجهل بما فيه من العلم والنور، وشفاءٌ من أدران الشُّرْكِ والحقد والحسد وغيرها من أمراض القلوب، وشفاءٌ من أمراض الشَّهَوَاتِ المَهْلِكَةِ، والشُّبُهَاتِ المُرْدِيَةِ، وشفاءٌ من القَلَقِ والحَيْرَةِ والتردد، قال ابن القيم رحمه الله: فَلَمْ يُنْزَلِ اللهُ سبحانه من السماء شفاءً قط أعم ولا أنفع، ولا أعظم، ولا أسرع في إزالة الداء من القرآن. اهـ^(١)

الصفة الثالثة

أَنَّهُ هُدًى لِّلْمُؤْمِنِينَ، وذلك أن في القرآن الكريم بيان الطريق المستقيم، فَمَنْ تَمَسَّكَ به اهتدى، وما التَّمَسَّ أحدُ الهداية من القرآن الكريم إلا وَجَدَهَا فيه، قال ابن كثير رحمه الله: القرآن في نَفْسِهِ هُدًى، وَلَكِنْ لَا يَنَالُهُ إِلَّا الْأَبْرَارُ^(٢).

الصفة الرابعة

أَنَّهُ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ، وذلك لِمَا يحصل بسببه من الخير لِمَنْ اهتدى به، والثواب العاجل في الدنيا، والآجل في الآخرة.

- ٣ أنزل الله تعالى كتابه الكريم كافياً شافياً لكل ما يحتاجه المسلم في أمور دينه، فما من خير إلا دَلَّ عليه، وما من شرٍّ إلا حَذَرَ منه، ففيه بيانُ أصول الخير ليعمل بها، وأصول الشر ليحذر منها، وجزاء ذلك كله وثوابه.

(٢) تفسير ابن كثير ١/١٦٣.

(١) التفسير القيم ص ٣٦٣.

٤ يَبِينُ اللَّهُ تَعَالَى حَقِيقَةَ الْفَرَحِ، وما ينبغي أن يُفْرَحَ به: إنه الفرح بفضل الله ورحمته، وهذا يشمل الفرح بالقرآن الكريم، وهذا الدين الحقُّ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَأَبْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَضْلُ اللَّهِ: الْقُرْآنُ، وَرَحْمَتُهُ: الْإِسْلَامُ. ^(١) كما يَبِينُ تَعَالَى أَنَّ الْفَرَحَ بِذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ مَا يَفْرَحُ بِهِ النَّاسُ مِمَّا يَجْمَعُونَهُ مِنْ حَطَامِ الدُّنْيَا الزَّائِلِ.

٥ في الآية الكريمة تنبيهٌ للمؤمنين أنه مهما فاتهم من مَتَعِ الحياة الدنيا التي قد تتوافر للمشرَكين ويفرحون بها، فإن عندهم ما يفرحون به مما هو أهمُّ وأعظمُّ وأولى بالفرح مما يفرح به أولئك، وهو الفرح بفضل الله ورحمته من الإيمان والهدى والقرآن.

٦ دَلَّتْ الآية الكريمة على أهميَّة الأنس بالله تعالى وبدينه وطاعته، فهي سببُ السعادة الحقيقية في هذه الدنيا، مع ما يعقبها من السعادة الأبدية في الدار الآخرة، وذلك أن حقيقة السعادة هي: سعادة الروح وليست السعادة بمجرد حصول الماديات، ولهذا كان بعض السلف يقول: **لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ السُّرُورِ وَالنَّعِيمِ؛ إِذَا لَجَالِدُونَا عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ بِأَسْيَافِهِمْ.** ^(٢)

نشاط ١

- قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ^(٣)
- قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ ^(٤)
- قال الله تعالى: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ ^(٥)
- بالتعاون مع مجموعتك قارن بين أنواع الفرح في الآيات الكريمات.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ ٥٩ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٦٠

١ يَسْتَنْكِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ يَحْرِمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، بِمَجَرَّدِ آرائهم وأهوائهم ^(٦)، وَيَبِينُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُمْ عَلَى أَحَدِ حَالَيْنِ:

(١) تفسير القرطبي ٣٥٢/٨.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٣٧٠-٣٧١، والقاتل: إبراهيم بن أدهم رحمه الله، وانظر للفائدة: الوابل الصيب من الكلم الطيب ص ٤٨.

ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٤٥٢/١، كلاهما لابن القيم رحمه الله.

(٣) سورة يونس آية ٥٨ (٥) سورة الرعد آية ٢٦

(٤) سورة القصص آية ٧٦.

(٦) ومما ذكره الله عنهم قوله: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمُ وَحَرَّتْ جَهَنَّمُ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ وَأَنْعَمُ حُرِّمَتْ طَهُورُهَا﴾

الأنعام ١٣٨، وقوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لِكُفُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَنْزِلِنَا﴾ الأنعام ١٣٩.

وقوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَذَلِكَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ المائدة ١٠٣.

الحال الأولى

أن يكون الله تعالى قد أذن لهم، وهذا لم يكن.

الحال الثانية

أن يكونوا قد افتروا على الله الكذب، وهذا هو واقع حالهم، ولهذا تهددهم بعد ذلك.^(١)

٢) التشريع حق لله تعالى فهو وحده جل وعلا الذي يشرع لعباده ما شاء مما تقتضيه حكمته، وفيه مصلحة عباده في الدنيا والآخرة، وليس لأحد من الخلق أن يشرع للناس شيئاً في أي مجال، ومن فعل ذلك فقد جعل نفسه نداً لله تعالى.

٣) يهدد الله تعالى الذين يفترون عليه الكذب بما ينتظرهم يوم القيامة من العذاب، فما ظنهم أن الله تعالى يفعل بهم يوم القيامة، أيحسبون أنه تعالى لا يؤاخذهم بافترائهم الكذب عليه، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ أَقِيمَةَ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾.^(٢)

٤) يُخبرُ العليمُ الخبيرُ أنه مع ظهور فضله على الناس جميعاً بما أعطاهم من الأرزاق، وما أباحه لهم من الطيبات، وغير ذلك من أفضاله وأنعامه؛ إلا أن أكثرهم لا يشكر الله تعالى على نعمه، وهذا كما قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾.^(٣)، فواجب على المسلم أن يجتهد ليكون من هؤلاء القليل الشاكرين، وأن يحذر أن يكون من الكثير الجاحدين.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (١١)

١) يُبَيِّنُ الله تعالى اطلاعَه على نبيه ﷺ، وعلى عباده المؤمنين أثناء عبادتهم وتبليغهم دعوة الله تعالى بتلاوة كتابه الكريم، وفي جميع شؤونهم وأحوالهم وأعمالهم، ومراقبة الله تعالى في جميع الأعمال، وهذه هي مرتبة الإحسان من مراتب الدين الثلاث الواردة في حديث جبريل عليه السلام.

٢) يُبَيِّنُ الله تعالى سعة علمه بمخلوقاته، وأنه جل وعلا لا يغيب عن علمه شيء في السموات والأرض ولو كان في حجم وزن النملة الصغيرة، أو أصغر منها كالهبأة التي تكون في الهواء لا تكاد تُرى أو غيرها مما يعلمه الله تعالى، وهذا يوجب على العباد تعظيم الله تعالى، ومراقبته، وإحسان العمل له.

(١) قال القرطبي: ﴿أَمْرٌ عَلَى اللَّهِ﴾ "أَم" بمعنى: بَل. ﴿تَفَرَّقُوا﴾ هُوَ قَوْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِهَا. اهـ تفسير القرطبي ٣٥٥/٨. وهذا كما قال تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّمَا اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَنْتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الأعراف ٢٨.

(٢) سورة الزمر آية ٦٠.

(٣) سورة سبأ آية ١٣.



٣ يَبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ كَتَبَ مَقَادِيرَ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، فَمَا يَكُونُ فِي هَذَا الْكَوْنِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، وَهَذِهِ الْكِتَابَةُ وَاقِعَةٌ بِسَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْكَائِنَاتِ، وَهَذَا يُبَيِّنُ سَعَةَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ الْعَالَمُ بِمَا كَانَ، وَبِمَا يَكُونُ الْآنَ، وَبِمَا سَيَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَبِمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ.^(١)

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتك اكتب ثلاثة آثار للإيمان بسعة علم الله تعالى .

التقويم

س١ اربط بين الكلمة في العمود (أ) والمعنى الصحيح لها في العمود (ب) فيما يأتي:

العمود (ب)	العمود (أ)
في أمر من أمورك	تُفِيضُونَ فِيهِ
تشفعون فيه وتعملون	فِي شَأْنٍ
واضح وهو اللوح المحفوظ	مَوْعِظَةٌ
القرآن الكريم	كِتَابٌ مُبِينٌ

س٢ جميع ما يأتي يعبر عما استفتحت به الآيات الكريمة ما عدا:

- الثناء على القرآن الكريم.
- دعوة الناس للعناية بالقرآن الكريم.
- الوعيد لمن أعرض عن القرآن الكريم.
- ذكر الأوصاف الجميلة للقرآن الكريم.

س٣ ما حقيقة الفرغ التي بينها الله تعالى في هذه الآيات؟

س٤ فسر قوله تعالى: ﴿وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾.

س٥ ما الآية التي تدل على أن التشريع حق لله تعالى وحده؟

مصادر
معلومات

- /// تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي
- /// تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- /// جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.
- /// التفسير الميسر المؤلف لجان عليمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- /// الميسر في غريب القرآن الكريم المؤلف لجان عليمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.



روابط

تفسير سورة يونس من كتاب الجامع في أحكام القرآن القرطبي.



مهارات حياتية

✿ من أعظم النعم التي أنزلها الله علينا القرآن الكريم الذي يرسم المنهج الصحيح لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة، فينبغي التمسك به في جميع أمور حياتنا .



إثراء

☀ وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ رَبِّكُمْ﴾ خمس فوائد: الأولى: أنها من الله ليست من غيره، فهو ربكم الذي خلقكم ويعلم ما يصلحكم فوعظكم بهذا الكتاب، والثانية: تحبيبهم لهذه الموعظة لأنها من الله تعالى، والثالثة: تعظيم هذه الموعظة لأنها من الله، والرابعة: أنها تبلغ الغاية في الكمال والجمال والجلال فهي موعظة من الرب جل في علاه، والخامسة: وجوب الاتعاظ بها إيماناً وتسليماً؛ لأنها من مالك أمر الناس ومربيهم بفضلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ.

مذكرة/ملاحظات الطالب

الوحدة التاسعة: سورة يونس

سورة التوبة

بركة

المشركة النوبة

الفاضلة

المقشقة

المبعثرة

المطامة

أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية الوحدة أن:

- تحب أهل الإيمان وتبغض أهل الكفر.
- تقديم محبة الله ورسوله ﷺ على كل شيء.
- تدرك أن أسباب النصر على الأعداء التمسك بالدين.
- تعرف نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وإنزال السكينة عليه وعلى صحابته رضي الله عنهم.
- تجتنب صفات الأخبار والرهبان.
- تخرج زكاة الذهب والفضة إذا توفرت شروطها.
- تعظم الأشهر الحرم.
- تدرك مكانة الجهاد في سبيل الله تعالى بالمال والنفس.
- تدرك أن النفير للجهاد له شروط وضوابط.
- تحذر من صفات المنافقين.
- تدرك عاقبة النفاق.
- تحذر من التشبه بمن لا خلاق لهم.
- تتصف بصفات أهل الإيمان.
- تؤمن بما أعده الله لأهل الإيمان.

دروس الوحدة

التعريف بالسورة، صلة السورة بما قبلها مناسبة بداية السور لخاتمتها
وبعدها، موضوعات السورة

الدرس العشرون: تفسير سورة التوبة من آية (٢٣ - ٢٦)

الدرس الحادي والعشرون: تفسير سورة التوبة من آية (٣٤ - ٣٦)

التعريف بسورة التوبة

• سورة التوبة مدنية، وترتيبها في المصحف السورة التاسعة، وعدد آياتها تسع وعشرون ومئة، ونزلت بعد سورة المائدة وسبب تسميتها لكثرة ذكر التوبة فيها ولاشتمالها على توبة الثلاثة الذي تخلفوا عن غزوة تبوك.

مقصد السورة

مفاصلة المشركين وكشف صفات المنافقين وتمييز المؤمنين، ودعوتهم جميعاً للتوبة والرجوع للدين .

مناسبتها لما قبلها

اشتملت سورة الأنفال على بيان العهود ووجوب الوفاء بها، وبدأت سورة التوبة ببيان العهود التي تنبذ.

مناسبة بداية السورة لخاتمتها

في بداية السورة جاء قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ثم جاء في آخر السورة قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾

موضوعات سورة التوبة

- البراء من عهود المشركين وأحكام معاملتهم .
- صفات المشركين وطريقة تعاملهم مع المؤمنين.
- عمارة المساجد الحسية والمعنوية .
- فضل المجاهدين وجزاءهم في الآخرة .
- تحريم تولي الكافرين .
- فضل الله على المؤمنين بالنصر والتثبيت .
- تحريم دخول المشركين المسجد الحرام وقتالهم.
- جزاء أكل أموال الناس بالباطل ، والصد عن سبيل الله.
- جزاء اكتناز المال دون إنفاقه في سبيل الله .
- تعظيم الأشهر الحرم .
- الأمر بالجهاد في سبيل الله إذا توفرت شروطه وانتفت موانعه.
- فضح المنافقين .
- أهل الزكاة الثمانية .
- صفات وجزاء المنافقين والمؤمنين .
- فضل الصدقة والتوبة .
- تحريم الاستغفار للمشركين .
- توبة الله عن المتخلفين عن غزوة تبوك .
- وجوب إثارة الله ورسوله على كل شيء .
- وجوب التفقه في الدين .
- موقف المؤمنين والمنافقين من نزول السور .
- بعض صفات الرسول ﷺ .

تفسير سورة التوبة من آية (٢٣-٢٦)

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟

هل تستشعر نعمة الله وفضله عليك بأن نشأت في بيئة مسلمة؟

تفسير سورة التوبة من
آية (٢٣-٢٦) .

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ
وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا
وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ
اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ
حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ
بِمَا رَحِبْتُمْ ثُمَّ وَلِيْتُم مَّدْرِيْنَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ
جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
أَوْلِيَاءَ	نصراء وأصدقاء	يَأْمُرُهُ	بعقابه
اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ	اختاروه وداموا عليه	بِمَا رَحِبْتُمْ	وسعت
وَعَشِيرَتُكُمْ	قبيلتكم وذوو القرابة	مَدْرِيْنَ	منهزمين جاعلين ظهوركم
اِقْتَرَفْتُمُوهَا	اكتسبتموها	جُنُودًا	جهة عدوكم
كَسَادَهَا	عدم رواجها		ملائكة

تفسير الآيات وفوائدها



قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٣)

١ يستفتح الله تعالى هذه الآيات الكريمة ببدء المؤمنين الصادقين بأحسن نداء وأجبه إلى نفوسهم وهو: (النداء بوصف الإيمان)، وهذا يدل على الاهتمام بما سوف يأتي بعده وأنه من مقتضيات الإيمان، فهو إما خير يؤمرون به، أو شر يُنهون عنه، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إذا سمعت الله تعالى يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فأرعها سمعك؛ فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه. (١)

٢ ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن: اتخاذ المشركين أولياء ولو كانوا آباءهم وإخوانهم، وقد نص على الآباء والإخوان لأنهم أقرب الناس، فغيرهم من باب أولى، قال القرطبي رحمه الله: خص الله سبحانه الآباء والإخوة إذ لا قرابة أقرب منها، فنفي الموالاة بينهم ليبين أن القرب قرب الأديان لا قرب الأبدان.. (٢).

٣ ينهى الله عن اتخاذ المشركين أولياء بمحبتهم ومودتهم، أو مناصرتهم على المؤمنين، كما قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ (٣).

٤ يصف الله تعالى الذين يتولون المشركين بأنهم ظالمون، وذلك لأنهم ظلموا أنفسهم بجرأتهم على معاصي الله، واتخاذهم أعداء الله أولياء، ووضعهم الولاية في موضع البراءة، والمودة في محل العداوة، وكان الواجب عليهم: أن يبغضوا من أبغضهم الله وكرههم؛ لأنهم كفروا بالله وبرسوله صلوات الله وسلامه، لا أن يحبونهم ويتخذوهم أولياء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٤).

٥ دلت الآية الكريمة على سبب وجوب البراءة من المشركين وهي أنهم ﴿اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾، فالبراء باقية ما بقي سببها وهو الكفر، ولا تنتفي إلا بإسلامهم، وقد جاء هذا صريحا في قوله تعالى: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ (٥).

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق ص ١٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ١٢٠، وابن أبي حاتم في التفسير ١/ ١٩٦ (١٠٣٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٨٨٦).

(٢) تفسير القرطبي ٨/ ٩٤.

(٣) سورة الممتحنة آية ١.

(٤) سورة آل عمران آية ٣٢.

(٥) سورة الممتحنة آية ٤.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ
اقتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٤)

- ١ هذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله تعالى ورسوله ﷺ، وهذا أصل عظيم لا يصح الإيمان إلا به، فمن لا يحب الله تعالى ولا رسوله ﷺ فليس بمؤمن أصلاً، ومحبة الله تعالى ركن من أركان العبادة الثلاثة، وهي: الحب، والخوف، والرجاء.
- ٢ يجب تقديم محبة الله تعالى ورسوله ﷺ والجهد في سبيل الله على كل محبوب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: يجب أن يكون الله ورسوله والجهد في سبيله أحب إلى المؤمن من الأهل والمال والمسكن والمتاجر والأصحاب والإخوان، وإلا لم يكن مؤمناً حقاً. اهـ^(١)، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (٢).
- ٣ ذكر الله تعالى في الآية الكريمة ثمان محبوبات للناس وقد خصها بالذكر لأنها أحب ما لدى الناس في هذه الدنيا، وفي هذا تنبيه على أن ما دونها من باب الأولى، فلا يجوز تقديم محبة شيء منها على محبة الله ورسوله ﷺ والجهد في سبيله.

نشاط ١

اجمع ثلاث آيات من القرآن الكريم تدل على تقديم محبة الله تعالى على كل شيء.

- ٤ حَتَمَ الله تعالى الآية الكريمة بالتهديد الشديد للذين يقدمون محبة شيء مما ذكر على محبة الله تعالى ورسوله ﷺ والجهد في سبيله، وقد تهددهم بثلاثة أمور:
الأول: أن ينتظروا عذاباً يحل عليهم من الله تعالى عاجلاً أو آجلاً.
الثاني: أنه لا يهديهم ولا يوفقهم.
الثالث: الحكم عليهم بالفسق، وهو الخروج عن طاعة الله تعالى، وهذا تهديد لهم بما يستحقه الفاسقون من العقوبة الإلهية في الدنيا والآخرة.
- ٥ في الآية الكريمة دليل على نفي جميع العصبية التي لا توافق شرع الله تعالى؛ سواء أكانت للوالدين أو الأولاد أو الأقارب، أو العشيرة وهم جماعة الرجل الأدنون، والواجب على المسلم أن يكون ولاؤه لله تعالى ولرسوله ﷺ، وللحق دون سواه.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠/ ٧٥٠ - ٧٥١.

(٢) سورة البقرة آية ١٦٥.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾

١ يُذَكِّرُ الله تعالى عباده المؤمنين ببعض نعمه عليهم ليذكروها فيشكروها، وهي: نصره تعالى لهم في معارك كثيرة، ويخص منها بالذكر غزوة ﴿حُنَيْنٍ﴾، وهي الغزوة الأولى التي يجتمع فيها للمسلمين عددٌ كبيرٌ، فقد بلغ عددهم (١٢,٠٠٠) اثني عشر ألف مقاتل^(١)، فاغترَّب بعض المسلمين بكثرتهم حتى قال بعضهم: لَنْ نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ.

٢ اقتضت حكمة الله تعالى أن ينهزم المسلمون في أول معركة حنين، وذلك لكي يعلم أهل الإيمان أن النصر ليس بالقوة ولا بالكثرة، وإنما هو من عند الله تعالى ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)، وأنه سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي تَوَلَّى نَصْرَ رَسُولِهِ ﷺ وَدِينِهِ، لا كَثْرَتُكُمْ الَّتِي أَعْجَبَتْكُمْ، فَإِنَّهَا لَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(٣).

٣ يُخَبِّرُ الله تعالى عن فضله على رسوله ﷺ والمؤمنين حيث إنه بعدما أصابت المؤمنين الهزيمة امتن عليهم بأمرين عظيمين كان لهما أعظم الأثر في النصر في المعركة:

الأول: السكينة والطمأنينة التي ألقاها الله تعالى على رسوله ﷺ، وعلى المؤمنين.

الثاني: إمدادهم بالملائكة الكرام.

٤ يُخَبِّرُ الله تعالى أنه عَذَّبَ المشركين، وذلك بما أصابهم به من الهزيمة الساحقة، التي كان من أثرها: قَتْلُ كَثِيرٍ مِنْهُمْ، وَأَسْرُ آخَرِينَ، وَغَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ لَأَمْوَالِهِمْ، وهذا جزاؤهم الذي يستحقونه بسبب كفرهم بالله ورسوله ﷺ.

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتك أعد بحثاً مختصراً حول غزوة حنين يتم تقديمها في الفصل، تتضمن المحاور التالية:

- بيانات الغزوة.
- أبرز الأحداث فيها.
- الدروس المستفادة منها.

(١) وكان عدد المشركين (٢٠,٠٠٠)، وقيل أكثر من هذا، وأوصله بعضهم إلى (٣٠,٠٠٠) (ينظر: مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، لإبراهيم قريبي ١٢٢/١، وتفسير ابن عطية ١٩/٣)، وقال الحافظ ابن حجر: كانوا ضعفهم في العدد وأكثر من ذلك. اهـ فتح الباري ٢٩/٨.

(٢) سورة الروم آية ٥.

(٣) سورة آل عمران آية ١٢٦.



س١ ما الشاهد في الآيات الذي يدل على التهديد الشديد لمن يقدم محبة أي شيء على محبة الله تعالى ورسوله ﷺ؟

س٢ اختر الإجابة الصحيحة لكل عبارة من العبارات الآتية:

أ - قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ أصل في عقيدة:

☐ القضاء والقدر. ☐ الجهاد في سبيل الله. ☐ الولاء والبراء. ☐ الخوف والرجاء.

ب - إذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين، وبين جميع مصالح الدنيا، فإن الواجب على المسلم:

☐ تقديم مصالح الدنيا. ☐ ترك مصالح الدين والدنيا. ☐ تقديم مصالح الدين. ☐ الاستخارة وفعل الأحب إليه.

س٣ امتن الله تعالى على رسوله والمؤمنين بأمرين عظيمين كان لهما أعظم الأثر في النصر في معركة حنين، فما هما؟

س٤ ما الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾؟

مصادر
معلومات



/// الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

/// تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

/// جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.

/// التفسير الميسر المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

/// الميسر في غريب القرآن الكريم، المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.



روابط

تفسير سورة التوبة من كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الشيخ
عبدالرحمن السعدي .



مهارات حياتية

من مقتضيات الإيمان تقديم محبة الله ومحبة الرسول ﷺ على جميع الأمور ومن فعل هذا قوي إيمانه وطابت نفسه
وحسن إسلامه .

تفسير سورة التوبة من آية (٣٤ - ٣٦)



تمهيد

ماذا تلاحظ؟

ماذا
سنتعلم؟تفسير سورة التوبة من
آية (٣٤ - ٣٦) .

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٤ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكُوتُ بِهَا جَبَاهُهُمْ وَجُودُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ۝٣٥ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقُلُوا لِّلْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقُولُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝٣٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الْأَحْبَارِ	علماء اليهود
وَالرُّهْبَانِ	عباد النصارى
لِيَأْكُلُونَ	ليأخذون
بِالْبَاطِلِ	بغير حق كالرشوة ونحوها
يَكْنِزُونَ	لا يؤدون الزكاة ولا الحقوق الواجبة

تفسير الآيات وفوائدها



قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَيُضَدُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾

١ يَذْكُرُ اللهُ تعالى صِفَتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ لِكثِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَعِبَادِ النَّصَارَى هُمَا:
الصفة الأولى: أنهم يأكلون أموال الناس بالباطل، فيأخذونها لأنفسهم بِاسْمِ الدِّينِ الذي يزعمون أنهم رجّاله.

الصفة الثانية: أنهم يصدون الناس عن طريق الله تعالى ودينه وشريعته، فيصرفون الناس عن الحق والإسلام بأقوالهم السيئة، وأفعالهم القبيحة.

٢ في إخبارنا بهاتين الصفتين لهؤلاء العلماء والعباد فائدتان:
الأولى: التحذير من التشبه بهم.

الثانية: عدم الاغترار بما هم عليه.

قال ابن كثير رحمه الله: الْمَقْصُودُ: التَّحْذِيرُ مِنْ عُلَمَاءِ السُّوءِ وَعِبَادِ الضَّلَالِ، فِي أَحْوَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ^(١).
٣ من أسباب استمرار كثير من الأحرار والرهبان على ضلالهم وكفرهم وعنادهم ما كانوا يأخذونه من الأموال بالباطل؛ فتركوا بسببها الاستجابة للحق طمعاً منهم أَنْ تَبْقَى لَهُمْ مَنَاصِبُهُمْ وَرِيَاسَتُهُمْ فِي النَّاسِ، ولأجل هذا كانوا يصدون الناس عن سبيل الله تعالى.

٤ يهدد الله تعالى الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بالعذاب الأليم يوم القيامة، والمراد بالنفقة في سبيل الله: النفقة الواجبة طاعة لله تعالى كالزكاة، والنفقة الواجبة في الجهاد في سبيل الله، والنفقة الواجبة على الوالدين والزوجة والأولاد.

٥ ذَكَرَ اللهُ تعالى في الآية الكريمة ثلاثة أنواع من الانحرافات المالية التي يجب الحذر منها، وفيها تنبيه على ما هو من جنسها، وأصل ذلك: أَنَّ الْمَالَ مَالُ اللَّهِ تعالى^(٢) هو الذي أوجده، وهو الذي وهبه، فيجب أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ على مراد الله تعالى لا على مراد النَّفْسِ:

الانحراف الأول: كسب المال من الوجوه المحرمة، كأكل أموال الناس بالباطل.

الانحراف الثاني: إنفاق المال في الوجوه المحرمة، كإنفاقه في الصد عن سبيل الله.

الانحراف الثالث: البخل بإنفاق المال في الوجوه الواجبة، كإنفاقه في سبيل الله.

(١) تفسير ابن كثير ١٣٨/٤ مختصراً.

(٢) كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَاهُمْ مِنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ﴾ (النور: ٢٣).

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ تَكْزُبُونَ﴾ (٣٥)

١ يبين الله تعالى صفة العذاب الأليم الذي ينتظر الكافرين، وذلك أن الله تعالى يعذبهم بأموالهم التي كنزوها، فيحرق كل دينار أو درهم كنزوه في نار جهنم، ويكوى بها جنبه وجبينه وظهره، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُوَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأَحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» (١).

نشاط

تأمل في الحكمة من ذكر الجباه والجنوب والظهور بهذا الترتيب في الآية.

٢ في الآية الكريمة تحذير شديد من البخل عمومًا، ومن البخل بالزكاة الواجبة خصوصًا، وأن البخل يعذب يوم القيامة بأمواله التي بخل بها، والبخل داءٌ عضالٌ، وصفة مذمومة يجب تجنبها، وقد ذمّه النبي ﷺ بقوله: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ» (٢)، والبذل والسخاء من مكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٦)

١ يبين الله تعالى أن ﴿عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ في حكمه جل وعلا ودينه منذ أن ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ هو ﴿اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ فلا يجوز تعديل ذلك، وجعل منها أربعة حرم وهي: رجب،

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة برقم (٩٨٧)، وقد أخرجه البخاري مختصراً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه برقم (١٤٠٢)، ومن حديث أبي ذر رضي الله عنه برقم (١٤٦٠).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٢٩٦)، عن جابر رضي الله عنه، والحاكم في المستدرک على الصحيحين ٢٤٢/٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٧١٠٤).

وذي القعدة، وذي الحجة، ومحرم وقد سميت حُرماً: لتعظيم حرمتها عند الله تعالى، وعظيم مكانتها ولتحريم القتال فيها.

٢ ينهى الله تعالى عباده أن يظلموا أنفسهم بالذنوب والمعاصي في هذه الأشهر الحرم، أو يظلم بعضهم بعضاً، وإنما خصَّهن بتحريم الظلم مع تحريمه في كل حين لأنه فيهنَّ أشد، وذلك لحرمتها عند الله تعالى، وتعظيم الله لها^(١)، ولهذا يعظم فيها الإثم أكثر من غيرها، وقد تقرر في قواعد الشرع المطهر: (أن الثواب والعقاب يضاعف أو يعظم^(٢) بشرف الزَّمان، أو المكان، أو بهما معاً).

٣ يأمر الله تعالى بقتال المُشْرِكِينَ كَافَّةً، والمراد: قتالهم بعد دعوتهم إلى الله تعالى، فإذا لم يستجيبوا للدخول في الإسلام، ولم يُذعنوا بدفع الجزية والدخول في حكم المسلمين وجب قتالهم عند الاستطاعة، وتكون البداية بدعوة المشركين وقتالهم بالأقرب إلى بلاد المسلمين، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣)، وعلى هذا جرت الفتوح الإسلامية في عهد النبي ﷺ والمسلمين بعده. ٤ قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ يراد به (المعِيَّةُ الخاصَّة)، وهي: معِيَّةُ النصر والتأييد والحفظ^(٤)، وفي ذكر ذلك دعوة إلى تقوى الله تعالى، وبيان لفضلها.

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتك اكتب توجيهات تسهم في تعامل الناس مع الأموال تعاملًا صحيحًا.

(١) الجمهور على نسخ تحريم القتال فيها، ولكن حُرمتها وعظمتها باقية لم تنسخ.

(٢) المضاعفة في العدد كأن تكون الحسنة بمئة ضعف، والتعظيم في الصفة بأن تكون السيئة الصغيرة كبيرة.

(٣) سورة التوبة آية ٢٣

(٤) والنوع الثاني من المعِيَّة (المعِيَّة العامة)، وهي: معِيَّة العلم والاطلاع، كما في قوله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) (الحديد: ٤)



س ١ ما فائدة معرفتنا للصفات السيئة التي انتصف بها علماء اليهود وعبّاد النصارى؟

س ٢ اختر من الصفات الآتية الصفتين اللتين وُصف بهما كثير من علماء اليهود وعبّاد النصارى في الآيات:

- ☐ عبادة غير الله تعالى. ☐ أكل أموال الناس بالباطل. ☐ منع الزكاة.
☐ الصد عن سبيل الله. ☐ العداوة بين بعضهم بعضاً. ☐ التكذيب بالبعث.

س ٣ اختر مما يأتي ما يدل على وجود انحراف في التعامل مع الأموال:

- ☐ كسبها من وجوه محرمة. ☐ إنفاقها على الزوجة والأولاد.
☐ الصدقة منها. ☐ عدم إنفاقها فيما أوجبه الله.
☐ الصد بها عن سبيل الله. ☐ إنفاقها في سبيل الله.

س ٤ جميع ما يأتي من الأشهر الحرم عدا:

- ☐ رجب. ☐ ذو الحجة. ☐ رمضان. ☐ محرم. ☐ ذو القعدة.

س ٥ مثل بمثال واحد لكل مما يأتي:

- أ- الصد عن سبيل الله تعالى بالفعل.
 ب- الصد عن سبيل الله تعالى بالمال.
 ت- البخل بالمال في الوجوه الواجبة.

س ٦ فسر قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

س ٧ أجب بعلامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وبعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

- أ- قد يكون الصدُّ عن سبيل الله من حيث يظن الداعي إلى الله أنه محسنٌ بفعله. ()
 ب- المال المكنوز هو: المال الذي تُخَرِّجُ زكَّاتَه. ()

مصادر
معلومات

- /// الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
- /// تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- /// جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري
- /// التفسير الميسر المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- /// الميسر في غريب القرآن الكريم المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.



روابط

□ تفسير سورة التوبة من كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الشيخ
عبد الرحمن السعدي .



مهارات حياتية

✿ من أركان الإسلام إخراج زكاة المال إذا توفرت شروطها والمسلم يتتبع ماله لإخراج حق الله فيه لكي لا يتعرض
لوعيد الله وعقابه .

مذكرة/ملاحظات الطالب

الوحدة الثانية: علوم متصلة بعلم التفسير

سورة الأنفال

أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية الوحدة أن:

- تحرص على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ والاستجابة لهما.
- تجتنب صفات الذين لا يسمعون أوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم.
- تعرف نعم الله على رسوله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم.
- تجتنب الخيانة لله ورسوله ﷺ.
- تدرك آثار تقوى الله عز وجل على الفرد والمجتمع.

دروس الوحدة

التعريف بالسورة، صلة السورة بما قبلها مناسبة بداية السور لخاتمتها
وبعدها، موضوعات السورة

الدرس الثاني والعشرون: تفسير سورة الأنفال من آية (٢٤ - ٢٩)

التعريف بسورة الأنفال

- سورة الأنفال مدنية، وترتيبها في المصحف السورة الثامنة، وعدد آياتها خمس وسبعون، نزلت بعد سورة البقرة، وسبب تسميتها ذكر الأنفال في مطلعها وهي الغنائم.

مقصد السورة

تركز على بيان عوامل النصر والهزيمة من خلال عرض التوجيهات الربانية للمؤمنين في غزوة بدر .

مناسبتها لما قبلها

في آخر سورة الأعراف جاء الحديث عن ذكر الله والتضرع إليه ودعاءه وعبادة الملائكة لربهم قال الله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾^(١) وجاء في بداية سورة الأنفال حال المؤمنين عند ذكر الله وتلاوة آياته فقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٢) ونصرة الملائكة لأهل الإيمان قال الله تعالى: ﴿أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرْدِفِينَ﴾^(٣)

مناسبة بداية السورة لخاتمها

بدأت بالحديث عن الغنائم التي غنمها المسلمون يوم بدر، وختمت بالحديث عن أسرى بدر وهم من الغنائم. وجاء في بداية السورة جزاء أهل الإيمان قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٤) وختمت بجزاء أهل الإيمان قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٥)

موضوعات سورة الأنفال

- حكم الغنائم .
- بعض صفات المؤمنين .
- قصة غزوة بدر .
- الأمر بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .
- ثمرات التقوى .
- مكر المشركين بالنبي صلى الله عليه وسلم .
- فضيلة الاستغفار .
- خطورة الصد عن المسجد الحرام .
- عمارة المسجد الحرام وولايته خاصة لأوليائه المتقين .
- جزاء من ينفق ماله ليصد عن سبيل الله .
- دعوة الله للكافرين للتوبة .
- تقسيم الغنائم .
- نعمة النصر ، والأمر بالثبات في القتال وعدم التنازع .
- مكر الشيطان باتباعه .
- من سنن الله أخذ الظالمين بذنوبهم .
- الوفاء بالعهد مع المعاهدين .
- الأمر بإعداد كل ما يخوف العدو من الأسلحة .
- جواز السلم مع العدو إذا كان فيه مصلحة للمسلمين .
- تحريض المؤمنين على القتال في سبيل الله .
- من أحكام الأسرى .
- الموالاة بين المسلمين سبب في قوتهم وضعف عدوهم .

(١) سورة الأعراف آية ٢٠٦

(٢) سورة الأنفال آية ٩

(٣) سورة الأنفال آية ٢

(٤) سورة الأنفال آية ٤

(٥) سورة الأنفال آية ٧٤

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟تفسير سورة الأنفال
من آية (٢٤ - ٢٩).

بماذا تشعر عندما تسمع النداء بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ؟

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ فَيَأْوِنَكُمْ وَيَرْزُقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لِمَا يُحْيِيكُمْ	لما فيه الحياة الأبدية
بَيْنَ الْمَرْءِ	بين الإنسان وخواطر قلبه فالله أملك لقلوب عباده منهم
يَخَطَفَكُمْ	يأخذكم بسرعة
النَّاسُ	كفار قريش
فَيَأْوِنَكُمْ	جعل الله لكم المدينة مأوى تأوون إليه
أَمْنَتَكُمْ	ما ائتمنتم عليه من التكاليف الشرعية
فُرْقَانًا	فصلاً بين الحق والباطل

تفسير الآيات وفوائدها



قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فَتَنَةَ لَا نُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾

١ يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بما يقتضيه إيمانهم وهو: الاستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ، ويكون ذلك بالانقياد التام لما أمر الله به ورسوله ﷺ، ولما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، والمبادرة إلى ذلك، ولا يكون هذا إلا بالرضى التام، والتسليم الكامل، والقبول المطلق، وطيب النفس بذلك.

٢ يحذر الله تعالى المؤمنين إذا لم يستجيبوا لله ورسوله، أو تناقلوا عن ذلك بعقوبتين: العقوبة الأولى في الدنيا: وذلك بأن يحول بينهم وبين الهداية، قال الإمام ابن القيم رحمه الله في معنى الآية: إن تركتم الاستجابة لله ورسوله عاقبكم بأن يحول بينكم وبين قلوبكم فلا تقدرّون على الاستجابة بعد ذلك.

العقوبة الثانية في الآخرة: وذلك أنه هددهم بما سوف يلاقونه يوم الحشر، وهو اليوم الذي لا يملك أحد لنفسه ولا لغيره شيئاً.

٣ لما أمر الله المؤمنين بالاستجابة وكان الظن بهم ذلك، حذرهم ممن قد لا يستجيب لله ولرسوله ﷺ، ونبّههم أن لا يتركوه في غيّه وضلاله؛ لأنه إذا ترك ولم ينكر عليه فإن الله تعالى قد يعاقب الجميع على ذلك، وهذه هي الفتنة التي لا تختص بالظالمين العاصين بل قد تصيب معهم المستجيبين الساكّتين، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: أمر الله المؤمنين ألا يقرّوا المنكر بين ظهرانيهم؛ فيعمّهم الله بالعذاب. قال ابن كثير رحمه الله: وهذا تفسير حسن جداً. (١)

٤ في الآية الكريمة تنبيه إلى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ على يد الظالم والسفّيه، وتعليم الجاهل، وتذكير الغافل، وتنبيه اللاهي، وذلك لأن المنكر إذا ظهر وفشا فلم يغيّر أو شك الله تعالى أن يصيب الجميع بعقوبة منه، فيؤخذ فاعل المنكر عقوبة له على فعله، ويؤخذ الساكت عن الإنكار عقوبة له على سكوته، ثم يبعث الناس على نيّاتهم.

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ
النَّاسُ فَأَوْنَكُمْ وَيَأْتِكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢٦)

- ١ يُذَكِّرُ اللهُ تعالى عباده المؤمنين بنعمه عليهم ليشكروها، وهذه النعم هي:
النَّعْمَةُ الْأُولَى: أَنَّهُمْ كَانُوا قَلِيلِينَ فَكَثَّرَهُمْ، بدخول كثير من الناس في الإسلام.
النَّعْمَةُ الثَّانِيَّةُ: أَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، فَقَوَّاهُمْ.
النَّعْمَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّهُمْ كَانُوا خَائِفِينَ فَأَمَّنَهُمْ.
النَّعْمَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّهُمْ كَانُوا مُشْرَدِّينَ فَأَوَّاهَهُمْ إِلَى بَلَدٍ كَرِيمٍ، وهو المدينة النبوية.
النَّعْمَةُ الْخَامِسَةُ: أَنَّهُ تَعَالَى أَيْدَهُمْ فَنَصَرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي بَدْرٍ وَغَيْرِهَا.
النَّعْمَةُ السَّادِسَةُ: أَنَّهُمْ كَانُوا فَقَرَاءَ فُرَزَقَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّيِّبَاتِ بِالْفَنَائِمِ وَمَا فَتَحَهُ مِنَ الْبِلَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
- ٢ شَكَرَ اللهُ تعالى وَاجِبٌ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ، وَيَكُونُ شُكْرُهُ تَعَالَى بِالْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَالْجَوَارِحِ، وَذَلِكَ بِأَنْ تَكُونَ كُلُّهَا مُسْتَعْمَلَةً فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، مِنْ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا تَكُونَ مُسْتَعْمَلَةً فِي مَعْصِيَتِهِ.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ﴾ (٢٧) وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨)

- ١ الْخِيَانَةُ صِفَةُ ذَمِيمَةٍ، وَحَقِيقَتُهَا: تَقْرِيطُ الْإِنْسَانِ فِيمَا يُوْتَمَنُّ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ اللهِ تَعَالَى أَوْ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ، وَهِيَ مِنْ أَظْهَرِ آيَاتِ الْمُنَافِقِينَ الَّتِي حَذَرَ الْإِسْلَامُ مِنْهَا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ» (١).
- ٢ يُحَذِّرُ اللهُ تعالى مِنْ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْخِيَانَةِ:
النَّوعُ الْأَوَّلُ: خِيَانَةُ اللهِ تَعَالَى، وَتَكُونُ بِتَرْكِ طَاعَتِهِ، وَعَدَمِ تَعْظِيمِ دِينِهِ وَكِتَابِهِ.
النَّوعُ الثَّانِي: خِيَانَةُ الرَّسُولِ ﷺ، وَتَكُونُ بِتَرْكِ طَاعَتِهِ، وَعَدَمِ اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَدُخُولِهِ فِي ذَلِكَ إِفْشَاءَ أَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَيَاتِهِ ﷺ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ.
- النَّوعُ الثَّالِثُ: جَدِّ الْأَمَانَاتِ، وَعَدَمُ رَدِّهَا لِأَصْحَابِهَا.
- ٣ يُحَذِّرُ اللهُ تعالى عباده المؤمنين مِنَ الْاِفْتِتَانِ بِفِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ فِتَنِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ حُبَّهُمَا وَالتَّعَلُّقَ بِهِمَا قَدْ يَصْرِفُ الْمُؤْمِنَ عَنِ الْقِيَامِ بِالْأَمَانَةِ، وَيَحْمِلُهُ عَلَى الْخِيَانَةِ، وَهُمَا:
الْفِتْنَةُ الْأُولَى: فِتْنَةُ الْمَالِ، وَتَكُونُ بِ: بَعْدِ طَاعَةِ اللهِ فِيهِ، مِنْ حَيْثُ اكْتِسَابُهُ مِنَ الْحَرَامِ، وَصَرْفُهُ فِي

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق برقم (٢٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق برقم (٥٩).

الحرام، وعدم أداء حق الله فيه من الزكاة والنفقات الواجبة، أو ترك ما أوجب الله أو فعل ما نهى الله عنه طمعا في المال، أو خوفا من ضياعه.

الفِتْنَةُ الثَّانِيَّةُ: فِتْنَةُ الْأَوْلَادِ، وتكونُ ب: بعدم طاعة الله فيهم، من حيث تربيتهم على فعل المأمورات، وترك المنهيات، أو بترك ما أوجب الله أو فعل ما حرم لأجلهم.

٤ يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَعَدَّ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ وَالثَّوَابِ الْجَزِيلِ إِذَا هُمْ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْفِتَنِ، وَبِخَاصَّةٍ فِتْنَتَيْ: الْمَالِ وَالْأَوْلَادِ، وَاللَّهُ تَعَالَى إِذَا وَعَدَ بِثَوَابٍ عَظِيمٍ، فَهُوَ ثَوَابٌ يَتَنَاسَبُ مَعَ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَظَمَةِ مَلَكُوتِهِ، فَهُوَ الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ، وَاسِعُ الْعَطَاءِ، فَيَكُونُ الثَّوَابُ عَظِيمًا لَا يَحْدُ وَلَا يَوْصَفُ، وَفِيهِ الرِّضَى التَّامُّ، وَالسَّعَادَةُ الْكَامِلَةُ، وَفِي ذِكْرِ ذَلِكَ تَرْغِيبٌ فِي الْمَحَافَظَةِ عَلَى الْأَمَانَةِ، وَالْبَعْدِ عَنِ الْخِيَانَةِ.

نشاط ١

اقترن ذكر الأموال بالأولاد في القرآن الكريم كثيراً، وجاء تقديم الأموال على الأولاد في الأعم الأغلب من الآيات، بالتعاون مع مجموعتك استنبط فائدة من كل مما يأتي:

- سبب اقتران ذكر الأموال بالأولاد.
- سبب تقديم الأموال على الأولاد.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَقُومُوا لِلَّهِ لَجَعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٩)

١ يحثُ الله تعالى عباده على تقواه، مبيِّناً لهم أربعة من آثارها الجليلة؛ ليكون ذلك سبباً في حرصهم

عليها وتمسُّكهم بها، وهي:

الْأَثَرُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ يَجْعَلُ لِلْمُتَّقِينَ فُرْقَانًا.

الْأَثَرُ الثَّانِي: أَنَّهُ يَكْفِرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ.

الْأَثَرُ الثَّالِثُ: أَنَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ. (١)

الْأَثَرُ الرَّابِعُ: الْفَضْلُ الْعَظِيمُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

٢ وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ اتَّقَاهُ بِأَن يَجْعَلَ لَهُ فُرْقَانًا، وَالْفُرْقَانُ كَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا يُعْطِيهِمْ مِنَ النُّورِ الَّذِي يَفْرُقُونَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالنَّصْرِ وَالْعِزِّ الَّذِي يَتِمَكَّنُونَ بِهِ مِنْ إِقَامَةِ الْحَقِّ وَكَسْرِ الْبَاطِلِ،

(١) الفرق بين المغفرة والتكفير، أن التكفير محو السيئات، وأما المغفرة فيتضمن سترها عليهم فلا يفضحهم بها، وإزالة أثرها مطلقاً، قال ابن كثير: تكفير ذنوبه: محوها، وغفرها: سترها عن الناس. مختصراً من تفسير ابن كثير ٤/٤٣.

وَكُلَّمَا كَانَ قَلْبُ الْعَبْدِ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ كَانَ فُرْقَانُهُ أَتَمَّ. ^(١)

٣ خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، لفائدتين:

الفائدة الأولى: ليبين أن تكفيره للخطايا ومغفرته للسيئات محض تفضل منه على عباده.

الفائدة الثانية: إشعارهم بأنه مع تكفيره ومغفرته، سيتفضل عليهم بزيادة على ذلك، بأن يرحمهم ويدخلهم الجنة، ويبدل سيئاتهم حسنات، وغير ذلك من أفضال المنعم جل في علاه في الدنيا والآخرة.

٤ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَهُ بِ﴿الْعَظِيمِ﴾: للدلالة على أنه واسع الفضل، وأن فضله لا يُحَدُّ، فهو عظيم مُتَنَاسِبٌ مع عَظَمَةِ الْبَارِي جَلَّ فِي عِلَاهُ، وَسَعَةِ عَطَائِهِ وَكَرَمِهِ.

نشاط ٢

في دقيقة واحدة اذكر أكبر عدد من الفضائل التي أنعم الله بها على عباده.

التقويم

س١ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

- كيف تكون الاستجابة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم؟

س٢ فسر قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾.

س٣ قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ

فَأَوَدُّكُمْ وَأَيْدِيكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣٦).

- استخرج من الآية النعم التي امتن الله بها على عباده المؤمنين.

س٤ اختر كل إجابة صحيحة فيما يأتي:

- قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا ءَمُولُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ من الفتنة بالمال والأولاد:

- ☐ اكتساب المال من الحرام.
- ☐ السفر بالأولاد للسياحة.
- ☐ شراء الألعاب للأولاد.
- ☐ الطمع في المال.
- ☐ الخوف على المال من الضياع.
- ☐ ترك شيء أوجبه الله لأجل الأولاد.
- ☐ التقصير في تربية الأولاد.
- ☐ أداء زكاة المال.



جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.

تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي.

تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

التفسير الميسر المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الميسر في غريب القرآن الكريم، المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.



روابط

تفسير سورة الأنفال من كتاب الجامع لأحكام القرآن القرطبي.



مهارات حياتية

بنو البشر تتفاوت أفهامهم في حياة الإنسان وكتاب الله بين أن الحياة الحقيقية هي حياة القلب ورسولنا صلى الله عليه وسلم جاء بالوحي من ربه الذي فيه حياة للقلب فينبغي للمرء أن يحرص على ما يحيي قلبه بالاستجابة لله ورسوله ﷺ .

سورة الأعراف

أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية الوحدة أن:

- تعرف قصة آدم وزوجه.
- تعرف سبب خروج آدم وحواء من الجنة.
- تدرك عداوة الشيطان لبني آدم.
- تجتنب طاعة الشيطان ووسوسته.
- تدرك أهمية المسارعة للتوبة بعد الوقوع في الذنب.
- تحرص على الزينة عند الذهاب للمسجد.
- تجنب الإسراف في كل شيء.
- تأخذ بالزينة المباحة والطيبات من الرزق.
- تجتنب محرمات الله كلها.
- تحرص على التقوى والصلاح.
- تجتنب الكذب والكبر عن آيات الله .
- تأخذ ما تيسر من أخلاق الناس وأعمالهم.
- تحرص على الأخذ بالعرف والإعراض عن الجاهلين.
- تحرص على ذكر الله عند مس الشيطان.
- تحرص على اتباع الوحي وبصائر الله.
- تحرص على كثرة ذكر الله في كل وقت.
- تحرص على كثرة السجود لله وتعظيم شعائره.

دروس الوحدة

التعريف بالسورة ، صلة السورة بما قبلها مناسبة بداية السور لخاتمتها
وبعدها، موضوعات السورة

الدرس الثالث والعشرون: تفسير سورة الأعراف من آية (١٩٩ - ٢٠٦)

التعريف بسورة الأعراف

• سورة الأعراف مكية، وترتيبها في المصحف السورة السابعة، وعدد آياتها ست ومئتان. نزلت بعد سورة ص، وسبب تسميتها لذكر الأعراف فيها في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١).

مقصد السورة

تركز على سنة الصراع بين الإيمان والكفر وعاقبته من خلال عرض سير الأنبياء مع قومهم ترغيباً في الجنة وترهيباً من النار

مناسبتها لما قبلها

ختمت سورة الأنعام ببيان أن الله جعل البشر خلائف في الأرض قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّبَلَّوْكُمْ فِي مَا آتَاكُمُ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢) وبدأت سورة الأعراف بذكر أول خليفة في الأرض وهو آدم عليه السلام.

مناسبة بداية السورة لخاتمها

بدأت السورة بذكر إنزال القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِنَذِيرٍ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾^(٣) واختتمت بالأمر بالاستماع والانصات للقرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٤)

موضوعات سورة الأعراف

- ثمرات التقوى .
- قصة موسى عليه السلام مع فرعون .
- قصة نوح عليه السلام مع بني إسرائيل .
- مخالفة بني إسرائيل لأوامر ربهم .
- ميثاق الله الذي أخذه على بني آدم .
- مثل للذي أعطاه الله العلم فتركه وانخلع منها .
- دعاء الله بأسمائه الحسنی .
- علم الغيب من خصائص الله وحده .
- الحكمة من خلق حواء من آدم .
- خطاب الله للنبي ﷺ وللدعاة من بعده .
- الأمر بذكر الله، والاستماع والإنصات حين يتلى كلام الله .
- من مقاصد إنزال القرآن الكريم .
- جزاء الأمم التي كذبت رسلها .
- الحساب يوم القيامة بالعدل .
- قصة بدء الخلق .
- توجيهات لبني آدم .
- وصف حال أهل النار في النار .
- عرض حوار الفرق الثلاثة : أهل الجنة ، أهل النار ، أصحاب الأعراف .
- من مظاهر قدرة الله في الكون .
- قصة نوح وهود وصالح لوط وشعيب عليهم السلام مع أقوامهم .
- الابتلاء بالسراء والضراء .

(٣) سورة الأعراف آية ٢ - ٣

(٤) سورة الأعراف آية ٢٠٤

(١) سورة الأعراف آية ٤٨

(٢) سورة الأعراف آية ١٦٥

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟تفسير سورة الأعراف
من آية (١٩٩ - ٢٠٦)

« أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِأُصُولِ الدَّعْوَةِ، وَمَجَامِعِ الْأَخْلَاقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ^(١) قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ آيَةٌ أَجْمَعَ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ. ^(٢) »

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ^(١٩٩) وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ^(٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ^(٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ^(٢٠٢) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ^(٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ^(٢٠٤) وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ^(٢٠٥) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ^(٢٠٦) ﴿

معاني الكلمات

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
الْعَفْوُ	ما تيسر من أخلاق الناس وأعمالهم	لَا يُقْصِرُونَ	لا يكفون عن الإغواء
بِالْعُرْفِ	كل ما عُرف حُسْنُهُ فِي الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ	اجْتَبَيْتَهَا	اختلقتها واخترعتها
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ	فَاسْتَجِرْ بِاللَّهِ وَالْجَاءِ إِلَيْهِ	بَصَائِرُ	جمع بصيرة: وهي الحجج والبراهين التي يُسْتَبَصَّرُ بِهَا
طَائِفٌ	عارض من وسوسته	وَدُونَ الْجَهْرِ	متوسطاً بين الجهر والإسرار
مُبْصِرُونَ	منتهون عن المعصية على بصيرة	بِالْغُدُوِّ	أول النهار
وَإِخْوَانُهُمْ	إخوان الشياطين	وَالْآصَالِ	آخر النهار
الْغَيِّ	الضلال		

(١) سورة الأعراف آية ١٩٩

(٢) نقله في: تفسير البغوي ٢/٢٢٤، وتفسير القرطبي ٧/٣٤٥، وفتح الباري ٨/٣٠٦، وعمدة القاري ١٨/٢٤٣، ومدارج السالكين ٢/٣٠٤.

تفسير الآيات وفوائدها

قال الله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١٩٩).

- ١ تضمّنت الآية الكريمة ثلاثة أصول مهمة في الدعوة والأخلاق هي:
الأصل الأول: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾، مثل: التعامل مع الناس بالعفو والصفح، والاكتفاء منهم بما يأتي عفوًا من أخلاقهم وسلوكهم، والصبر عليهم، وعدم مطالبتهم بأكثر من هذا.
- الأصل الثاني:** ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾، مثل: توصيل الخير للناس، وأعرف المعروف التوحيد، ويدخل في ذلك الأمر بالدين كله، ومحاسن الأخلاق.
- الأصل الثالث:** ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾، مثل: الإعراض عن السفهاء والجهلاء وعدم الالتفات لهم والاهتمام بهم، وتجنب إساءتهم، أو الرد عليهم، والمغاضبة لهم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾، يعني: قولاً يسلمون به من الإثم والشر.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٠٠) **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ** (٢٠١) **وَيَخُونُهُمْ يَمْدُونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ** (٢٠٢).

- ١ يأمر الله تعالى بالاستعاذة به جل في علاه من الشيطان الرجيم، وذلك عندما يشعر الإنسان بنزغه، ووَسَاوِسُهُ وأمره بالفساد والإفساد، وهذا عامٌ في جميع الأحوال.
- ٢ للأمر بالاستعاذة من الشيطان في هذه الآية مناسبة لما في الآية التي قبلها من وجهين:
الوجه الأول: أن الجاهل قد يغضب الإنسان فلا يقوى على الإعراض عنه، والغضب من الشيطان، فأمرنا الله بالاستعاذة منه، ليخف الغضب ويذهب أثره.
- الوجه الثاني:** أن الله تعالى قد أرشد إلى التعامل مع الجاهل من الإنس، حيث يدفع بالإعراض عنه، فناسب أن يرشدنا للتعامل مع الشيطان الذي هو أجهل الجاهلين؛ فإنه يدفع بالاستعاذة منه.
- ٣ ختم الله تعالى الآية الكريمة بِاسْمَيْنِ عَظِيمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى هِمَا: ﴿ سَمِيعٌ ﴾، و﴿ عَلِيمٌ ﴾، وفي ذلك تذكيرٌ، وتطمينٌ، فهو تذكيرٌ للعبد: بأنه إذا استعاذ بالله تعالى فإنه سماع استعاذته، وعالمٌ بحاله، وهو تطمينٌ له: بأنه إذا كان الله سامعاً له عالمًا بحاله فسوف يعيذه مما استعاذ منه، وقد تضمن ذلك: الحث على الاستعاذة بالله تعالى وحده لا شريك له، التي هي من علامات التوحيد الخالص.
- ٤ يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ، وهي: أنهم إذا وقعوا في الذنب بسبب إغواء الشيطان، أو همُّوا به، ذكروا الله تعالى فاستحيوا منه، وخافوا عقابه، فبادروا بالانصراف عنه، والرجوع

إلى الله تعالى وتابوا وأنابوا إليه، ولم يستمروا في الجهل والغَيِّ، وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ يدل على أن الاستجابة لإغواء الشيطان عمّاية وجهالة، والمبادرة بالانصراف عنها نور وإبصار، فكانهم ضلُّوا الطريق ثم رجعوا إليه.

٥ يذكُرُ الله تعالى صنفاً آخر من الناس يصفهم بوصف قبيح، فهم ﴿إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ﴾، الذين يستجيبون لهم، ويتابعونهم على ما يأمرونهم به من الفساد، فهؤلاء على ضد حال المتقين، فهم كلما أمدّهم الشياطين بالغى والفساد تقبلوه واستمروا عليه ولم يرجعوا إلى الله تعالى، والإخبار عنهم ووَصْفُهُمْ بأخوة الشياطين للتفجير من فعلهم، وتقبيح صنيعهم، وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ﴾ يشمل الطائفتين: فلا الشياطين ينقطعون عن الإمداد بالفساد، ولا إخوانهم من الإنس ينكفون عن الاستمداد منهم.

نشاط ١

- قارن بين الصنفين السابقين من الناس بحسب ما جاء به ذكرهم في الآيات

الصنف الأول	الصنف الثاني

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤).

١ يُخْبِرُ الله تعالى عن اعتراض المشركين على النبي ﷺ حيث لم يأتهم بمعجزة حسية كالأنبياء السابقين، وطلبهم منه أن يأتهم بآية من عنده، ويأمره تعالى أن يبين لهم أن معجزته الحقيقة هي هذا الكتاب العظيم الذي أوحاه الله إليه.

٢ يُبَيِّنُ الله تعالى ما اشتمل عليه كتابه الكريم، فقد تضمن ما يلي:

أولاً: بصائر من الله تعالى، ففيه عظة وتذكير، من أخذ بها أبصر طريقه، واستنار دربه.

ثانياً: الهدى للمؤمنين الذي قبلوا هدايته وعملوا بها.

ثالثاً: الرحمة للمؤمنين، حيث إنه رحمة لهم في الدنيا بما فيه من الهداية وما يترتب على العمل به من الطمأنينة، وفي الآخرة بما يعقب ذلك من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

- ٣ يرشد الله تعالى إلى الأدب الذي ينبغي أن يسلك عندما يقرأ القرآن الكريم، وهما:
- الأدب الأول:** الاستماع إليه، وهو: إصغاء السمع إليه قصداً، والاهتمام بذلك لتفهم آياته وإدراك معانيها.
- الأدب الثاني:** الإنصات عنده، وهو: السكوت وعدم الكلام، تعظيماً له، واهتماماً بالاستماع إليه.^(١)
- ٤ يُخبر الله تعالى عن الثمرة التي ترجى لمن تأدب مع القرآن الكريم، وهي: الدخول في رحمة الله تعالى، وهذا يشمل رحمته في الدنيا، بالهداية والطمأنينة والانتفاع به، ورحمته في الآخرة بالثواب والجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٢٠٥) **إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ** (٢٠٦).

- ١ يأمر الله تعالى رسوله ﷺ والمؤمنون تبع له في ذلك بذكر الله تعالى في جميع الأوقات والأحوال، وأن يذكره في نفسه، فلا يكتفي بذكره في الناس بالدعوة وتلاوة القرآن والموعظة، بل يذكره أيضاً ويدعوه ويقرأ كتابه إذا خلا بنفسه وكان وحده.
- ٢ ذَكَرَ الله تعالى للذكر والدعاء ثلاثة آداب:
- الأول:** أن يكون تضرُّعاً، بخضوع وخشوع وتذلل.
- الثاني:** أن يكون خيفةً، وذلك في حال كونك خائفاً من الله تعالى، مستشعراً عظمته.
- الثالث:** أن يكون بصوت متوسط، فلا يرفع صوته جداً، ولا يخفضه جداً، بل بين ذلك.
- ٣ خصَّ الله تعالى بالذكر وقتين مهمين ينبغي الحرص فيهما على ذكر الله تعالى، وهما:
- الوقت الأول:** أول النهار.
- الوقت الثاني:** آخر النهار.
- فدلَّ هذا على أهمية ذكر الله تعالى في هذين الوقتين، وأن لهما مزيةً على غيرهما من الأوقات، ومن أهم ما ينبغي الحرص عليه في هذين الوقتين من الذكر: صلاتا الفجر والعصر، وأذكار الصباح والمساء.
- ٤ يُخبر الله تعالى عن حال ملائكته الكرام، فهم ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾، وفي ذكر ذلك ثلاث فوائد:
- الأولى:** التشبه بهم في ذلك، قال ابن كثير رحمه الله: **وَأَنَّمَا ذَكَرَهُمْ بِهَذَا لِيَتَشَبَّهُ بِهِمْ فِي كَثَرَةِ طَاعَتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ؛ وَلِهَذَا شَرَعَ لَنَا السُّجُودَ هَاهُنَا لَمَّا ذُكِرَ سَجُودُهُمْ لِلَّهِ**. اهـ^(١)
- الثانية:** أن من استكبر عن طاعة الله وذكره فإن الله تعالى لا حاجة له به، فإن عنده من يعبد سواهم، ولا يقصر في عبادته.
- الثالثة:** بيان أن المستفيد من الذكر والعبادة هم الناس أنفسهم، فإن الله تعالى لا يعود عليه من ذلك شيء.

(١) هذان الأدبان للموحدين ضد ما كان عليه المشركون، فهم لا يستمعون إليه، ولا ينصتون كما قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (فصلت: ٢٦).

- بالتعاون مع مجموعتك استنبط الموضوعات التي تحدثت عنها الآيات في هذا الدرس

التقويم

س١ قال الله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، ما المراد بالإعراض عن الجاهلين؟

س٢ ما مناسبة الأمر بالاستعاذة من الشيطان فيه قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ

نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ لِمَا فِيهِ الْآيَةُ الْتِي قَبْلُهَا؟

س٣ ما الفائدة من وصف صنف من الناس بأنهم إخوان الشياطين فيه قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ

يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾؟

س٤ قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾.

- استنبط من الآية الكريمة ثلاثة آداب للدعاء.

س٥ فسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾

مصادر
معلومات

- /// تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن السعدي
- /// جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.
- /// تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- /// التفسير الميسر المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
- /// الميسر في غريب القرآن الكريم المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.



روابط

تفسير سورة الأعراف من كتاب الجامع في أحكام القرآن القرطبي.



مهارات حياتية

✿ أنزل الله الوحي بصائر للناس وهدى ورحمة ولا ينتفع بالوحي إلا من استمع وأنصت وعمل بما أمر به الوحي المنزل .

مذكرة/ملاحظات الطالب

الوحدة الثانية: علوم متصلة بعلم التفسير

سورة الأنعام



أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية الوحدة أن:

- تدرك علم الله تعالى وإحاطته بكل شيء.
- تؤمن بدلائل ربوبية الله تعالى.
- تخاف من الله تعالى وتجتنب عصيانه.
- تؤمن بكتاب الله وتعظمه وتتلوه وتعرف منزلته.
- توحد الله وحده وتجتنب الإشراك به.
- تعرف صفات أهل الكتاب وتعنتهم.
- تدرك أن الإيمان والقرآن نور وحياة للقلوب.
- تجتنب التشبه بالمجرمين والماكرين.
- تؤمن بعدل الله ورحمته في الثواب والعقاب.
- تحرص على الإخلاص لله وحده في جميع الأمور.
- تؤمن بقدرة الله وحكمته في ابتلاء خلقه.

دروس الوحدة

التعريف بالسورة، صلة السورة بما قبلها مناسبة بداية السور لخاتمتها
وبعدها، موضوعات السورة

الدرس الرابع والعشرون: تفسير سورة الأنعام من آية (١٥٩ - ١٦٥)

التعريف بسورة الأنعام

- سورة الأنعام مكية، وعدد آياتها خمس وستون ومئة، وترتيبها في المصحف السورة السادسة، ونزلت بعد سورة الحجر، وسبب تسميتها لأنه فصل فيها حكم الأنعام من الإبل، والبقر، والضأن، والمعز.

مقصد السورة

تركز على تقرير عقيدة التوحيد من خلال محاجة المشركين بالأدلة والبراهين، ونقض اعتقاداتهم الشركية المنافية للتوحيد

مناسبتها لما قبلها

ختمت سورة المائدة بذكر ملك الله عز وجل بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١) وبدأت سورة الأنعام بذكر أنواع ملك الله كخلق السموات والأرض والظلمات والنور قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٢)

مناسبة بداية السورة لخاتمتها

بدأت سورة الأنعام بقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٣) وجاء في ختامها قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٤)

موضوعات سورة الأنعام

- بعض دلائل قدرة الله ووحدانيته وإحاطة علمه بكل شيء.
- تعنت المشركين وجدالهم والرد عليهم، وبيان عقابهم في الآخرة.
- بيان معرفة أهل الكتاب للنبي ﷺ، برغم جحودهم وكفرهم.
- تسلية النبي ﷺ ومواساته بطريقة المشركين في معاملة الرسل السابقين.
- بيان مهمة الرسل عليهم السلام وأتباعهم.
- النهي عن الجلوس في مجالس أهل الباطل واللغو، ومفارقتهم.
- محاورة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه، وإقامة الحجة عليهم.
- هداية الله للأنبياء، والافتداء بهم.
- النهي عن سب آلهة المشركين.
- بيان صدق القرآن في أخباره.
- ما يحل ويحرم من الذبيحة.
- مثل المؤمن والكافر.
- بيان مكر المجرمين وعاقبتهم.
- سنة الله في الضلال والهداية.
- ولاية الله للمؤمنين بحسب أعمالهم.
- تفاوت مراتب الخلق في الأعمال والمرتبة على ذلك.
- ذم الله للمشركين بسبع صفات.
- الزكاة في الزرع والثمار.
- المناظرة في مسائل العلم.
- خطورة الفتوى في الدين بغير علم.
- أصول الحرمات والفضائل في الإسلام.
- وجوب العدل بين الخصوم.
- الأمر بالاجتماع والاتلاف، والنهي عن الفرق والاختلاف.
- إخلاص الأعمال كلها لله.

(٣) سورة الأنعام آية ١

(٤) سورة الأنعام آية ١٥٠٢

(١) المائدة آية ١٢٠

(٢) سورة الأنعام آية ١

تمهيد

ماذا
سنتعلم؟

« ما رأيك في شخص يقول أنا آكل وأنام وألعب، وفي نيتي أنها عبادة لله عز وجل.

تفسير سورة الأنعام من
آية (١٥٩ - ١٦٥).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْنَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١٦٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
فَرَّقُوا دِينَهُمْ	جعلوه متفرقا، فأخذوا ببعضه، وتركوا بعضه	وَمَمَاتِي	ما يقدره علي في الموت
شِيعًا	فرقا وأحزابا	وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ آثَمَةً	ولا تحمل نفس أثمة إثم نفس أخرى
قِيمًا	يقوم بأمر الدنيا والآخرة	وَزَرٌ أُخْرَىٰ	خلفاء الأمم الماضية
حَنِيفًا	مائلا إلى الحق	خَلَّيْفَ	في الرزق والقوة وغيرها
وَنُسُكِي	ذبحي للأنعام	وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ	ليختبركم
وَمَحْيَايَ	ما أعمله في حياتي	فَوْقَ بَعْضٍ	
		لِّيَبْلُوَكُمْ	

تفسير الآيات وفوائدها

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝١٥٩ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝١٦٠﴾

- ١ يُبَرِّئُ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ وَدِينَهُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنَ التَّفَرُّقِ وَالتَّحْزُبِ، وَأَخَذَ بَعْضَ الدِّينِ وَتَرَكَ بَعْضَهُ، كَمَا وَقَعَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ الَّتِي تَفَرَّقَتْ عَلَى أَنْبِيَائِهَا، وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ وَبَعْدَ مَمَاتِهِمْ، فَدِينَ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ دِينَ شَامِلٍ كَامِلٍ يَدْعُو إِلَى الْاجْتِمَاعِ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَيَنْفَرُ مِنَ التَّفَرُّقِ وَالْإِبْتِدَاعِ بِأَيِّ شَكْلٍ كَانَ.
- ٢ يَهْدِدُ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ تَفَرَّقُوا فِي دِينِهِمْ بِأَنْ مَرْجِعُهُمْ وَمَأْلَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَحَسَابُهُمْ عَلَيْهِ لَا عَلَى غَيْرِهِ، فَإِذَا صَارُوا إِلَيْهِ حَاسِبُهُمْ بِمَا تَفَرَّقُوا فِيهِ، وَتَوَلَّى جَزَاءَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ.
- ٣ وَقَعَ التَّفَرُّقُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ الْإِفْتِرَاقِ، وَهَذَا مِنَ التَّشْبِيهِ بِالْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ الَّتِي تَفَرَّقَتْ عَلَى أَنْبِيَائِهَا، وَالْوَاجِبُ الْاجْتِمَاعُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَمَا هُوَ مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَتَرْكُ التَّحْزُبِ وَالتَّفَرُّقِ كَمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْبِدْعِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.
- ٤ يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى صِفَةَ الْجَزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى تَفَضُّلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الطَّائِعِينَ، وَعَدْلِهِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ وَالْعَاصِينَ، وَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ تَعَالَى قَاعِدَةً ذَلِكَ فِي أَصْلَيْنِ:
الأصل الأول: أَنَّ الْحَسَنَةَ تَحْسَبُ بِعَشْرٍ أضعافها، وَهَذَا أَقَلُّ مَا تَضَاعَفَ لَهُ الْحَسَنَةُ، وَقَدْ دَلَّتِ النُّصُوصُ الْآخَرَى فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى أَنَّهَا قَدْ تَضَاعَفَتْ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ، إِلَى مِئَةِ ضِعْفٍ، أَوْ سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ، أَوْ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ غَيْرِ مُقَدَّرَةٍ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ الْعَمَلِ، وَالْعَامِلِ.
الأصل الثاني: أَنَّ السَّيِّئَةَ تَحْسَبُ بِسَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ لَا تَزِيدُ عَلَيْهَا، وَقَدْ دَلَّتِ الْأَدِلَّةُ الْآخَرَى فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يَغْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، أَوْ بَعْضِهَا، أَوْ يَكْفِّرُهَا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَهَذَا مِنْ رَحْمَتِهِ تَعَالَى.

نشاط ١

بالرجوع إلى مصادر التعلم بين حديث الافتراق مع ذكر ثلاث فوائد منه مرتبطة بالآية

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١) ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٦٣).

- ١ يأمرُ تعالى نبيَّهِ ﷺ أن يعلن بما هو عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم، ثم بينه أنه: الدين المعتدل المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح، وهو الدين الذي عليه إمام الحنفاء، وأبو الأنبياء، خليل الرحمن إبراهيم ﷺ، وهو الدين الحنيف المائل عن كل دين غير مستقيم، من أديان أهل الانحراف، كاليهود والنصارى والمشركون.
- ٢ خَصَّ اللهُ تعالى إبراهيم ﷺ بالذكر لأنه أشهر الأنبياء عليهم السلام، وهو أبو العرب جميعاً، فكلهم من ذريته، وكان جُلهم يعظمونه وينتسبون إلى دينه، ويعملون ببعضه، وبخاصة أهل مكة، إذ هذا البيت الذي يعظمونه ويشرفون به على العرب هو البيت الذي بناه إبراهيم ﷺ، ومناسك حجهم أخذوها من بقايا دينه على ما فيها من التحريف والتبديل.
- ٣ بعد أن أمر الله رسوله بالإعلان بالتوحيد عموماً؛ عاد فأمره أن يعلن بذلك على التفصيل، فكل صلواتي، وجميع مناسكي في حجي وجميع عباداتي، بل جميع عمل صالح أعمله في حياتي إلى مماتي فإني أعمله لله وحده لا شريك له.
- ٤ من أصول الإسلام العظيمة: البراءة من الشرك والمشركون، فدين الإسلام كله قائم على أصليين: **الأول**: توحيدُ الله تعالى، وموالاتة الموحدين، **والثاني**: نبذُ الشرك، ومعاداة المشركون.
- ٥ دلت الآية الكريمة على أن المسلم ينبغي أن يجعل حياته كلها لله رب العالمين، وأن يجتهد في تسخير نفسه وحياته كلها لتكون موافقة لدين الله تعالى.

نشاط ٢

بين كيف تكون الأعمال الآتية لله تعالى، تخرج منها الثواب والأجر

العمل	التوضيح
الدراسة	
السفر	
حضور مناسبة عائلية	
زيارة صديق	

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَأَنْزَرُ وَزُرْ أَخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾.

- ١ يأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يخاطب المشركين متعجباً مما هم عليه، ومن سفاهة عقولهم: هل يصح أو يعقل أن أتخذ لي إلهاً غير الله تعالى وقد علمت أنه رب كل شيء، والرب هنا هو المعبود^(١)، والمعنى: لا يصح أن أعبد غير الله تعالى، وهو ربي ورب جميع المخلوقات، فعبادة غيره لا تستقيم في العقول السليمة.
- ٢ يبين الله تعالى أصلاً من الأصول العظيمة في الثواب والعقاب، وهو: أن كل نفس لها ما كسبت من الأجر، وعليها ما اكتسبت من الوزر، ولا يحمل أحد يوم القيامة وزراً عن أحد أبداً، لا الآباء ولا الأمهات، ولا البنين ولا البنات، ولا غيرهم.
- ٣ يقرر الله تعالى أن مرجع الخلائق إليه يوم القيامة، وعند الله تجتمع الخصوم، وأكبر ما يتخاصم فيه الناس ويختلفون: الدين والعقيدة، وهذا ما وقعت فيه الخصومة بين الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، فيبين الله تعالى المصلح من المفسد، والمحق من المبطل، ويجازي كلا بما عمل.
- ٤ يبين الله تعالى أنه ما جعل الناس في هذه الأرض يخلف بعضهم بعضاً عبثاً، ولا فرق بينهم فجعل بعضهم فوق بعض في العقل والجاه والمال والقوة والسلطان إلا لحكمة عظيمة، وغاية جليلة هي: الابتلاء والاختبار، فيختبر كلا فيما آتاه الله من العقل والجاه والمال والقوة والسلطان، هل يشكر الله تعالى أو يكفره، وهل يقوم بحق الله تعالى أو يجحده.
- ٥ يهدد الله تعالى الذين لا يقومون بواجب شكر الله تعالى في هذا الابتلاء العظيم بأنه جل في علاه ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن كفر به وعصاه، ويبشر المؤمنين به المتبعين لرسله عليهم السلام بأنه جل وعلا ﴿وَأِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن اتقاه وتاب إليه وأناب، فيغفر ذلته، ويرحم تقصيره.

٣ نشاط

تأمل مناسبة تقديم ذكر شدة العقاب على المغفرة والرحمة في آخر آية من سورة الأنعام

(١) الرب والإله من الألفاظ التي إذا اجتمعت افترقت، وإذا افترقت اجتمعت، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: اعلم أن الربوبية والألوهية يجتمعان ويفترقان، كما في قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾، وكما يقال: رب العالمين، وإله المرسلين. وعند الأفراد يجتمعان، كما في قول القائل: من ربك؟ مثاله: الفقير والمسكين... الخ كلامه، وهو كلام نفيس في هذه المسألة. (ينظر: الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس) (ص ١٧)).



س ١ ما صفة الجزاء يوم القيامة كما بيّنه الله تعالى في الآيات؟

س ٢ بين منهج النبي ﷺ كما جاء توجيه الله تعالى له في الآيات

س ٣

أ- جميع ما يأتي يُستفاد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ ما عدا:

☐ براءة الرسول ﷺ من التفرق والتحزب.

☐ أمة محمد ﷺ معصومة من التفرق.

☐ تفرقت الأمم السابقة على أنبيائها.

☐ يهدد الله تعالى في الآية الذين تفرقوا في دينهم.

ب- جميع ما يأتي يبيّن العلة في تخصيص إبراهيم عليه السلام بالذكر في قوله تعالى: ﴿مِلَّةَ آبَائِهِمْ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ما عدا:

☐ لأنه أشهر الأنبياء عليهم السلام.

☐ لأنه أبو العرب جميعاً وكلهم من ذريته.

☐ لتعظيم العرب له، وانتسابهم إلى دينه.

☐ لأنه أول الرسل عليهم السلام.

س ٤ من أصول الإسلام العظيمة: البراءة من الشرك والمشركين، استخرج من الآيات ما يدل على ذلك.

س ٥ بين الحكمة من جعل الله تعالى الناس في هذه الأرض يخلف بعضهم بعضاً.

س ٦ استنبط فائدة من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَأَرْزُ وَزَرُ أُخْرَى﴾.

مصادر
معلومات

- /// تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي
- /// جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.
- /// الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
- /// التفسير الميسر المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
- /// الميسر في غريب القرآن الكريم المؤلف لجان علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.



روابط

تفسير سورة الأنعام من كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير

مهارات حياتية

✿ الموقف من أوقف حياة لله عز وجل بأن جعل جميع أعماله خالصة لله حتى ما يعمله من مباحات .

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

